

مختارات إسرائيلية

Israeli Digest

المسار الفلسطيني

من مصيبة إلى كارثة

- نتنياهو يدفع بالدولة نحو الهاوية.
- مؤتمر الدوحة: الرهان الخاسر.
- الإنتفاضة: حصيلة السنوات العشر.



JAN. 1998

السنة الرابعة ١٩٩٨



مجلة شهرية يصدرها مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية
السنة الرابعة ــ العدد السابع والثلاثين ــ يناير ١٩٩٨



مختارات إسرائيلية
Israeli Digest

مؤسسة الأهرام شارع الجلاء القاهرة
جمهورية مصر العربية
ت: ٥٧٨٦٣٠٠/٥٧٨٦١٠٠/٥٧٨٦٢٠٠
فاكس: ـ ٥٧٨٦٠٢٣

مطابع الاهرام بكورنيش النيل

مقدمة

خطط موردخاي وشارون: إزاحة مرجعية أوسلو

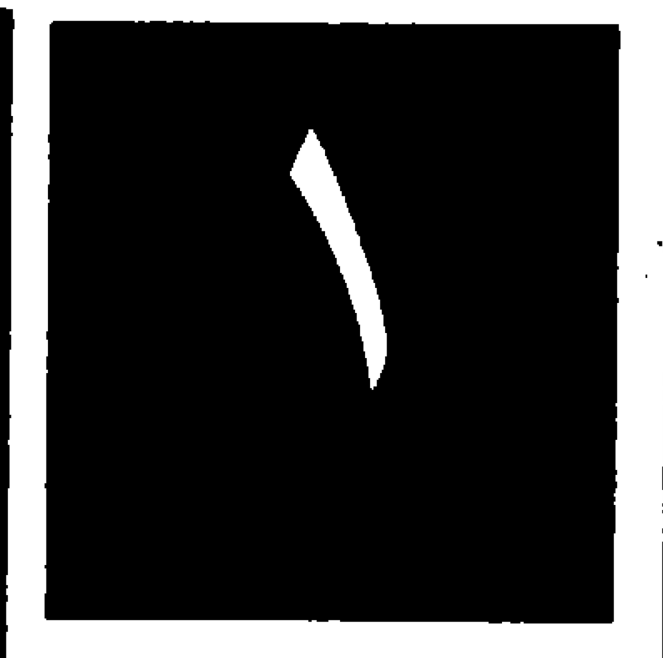
تهدف تصريحات نتنياهو الأخيرة، والتى أعلن فيها أن الضفة الغربية جزء لا يتجزأ من إسرائيل، إلى تدعيم شعبيته لدى مؤيديه وناخبيه، وتعبئتهم لمساندة سياسته المتعنتة إزاء الفلسطينيين، وتحمل هذه التصريحات رسالة واضحة للإسرائيليين، مضمونها أن زعيم الليكود ورئيس الحكومة لم يتخل عن أيديولوجيته، وأن تعقيدات الحكم والسياسة والسلطة والعملية السلمية، لم تفلح فى حمله على تنحية المبادئ التى صعد عبرها إلى الحكم، أما على الصعيد الفلسطيني فإن هذه التصريحات هدفت إلى تذكير الفلسطينيين قيادة وشعباً بأن نتنياهو لم يتغير، وأن عليهم قبول ما يقدمه لهم حتى ولو كان ضئيلا، حيث يمثل تنازلا من إسرائيل ومنحة منها للفلسطينيين مقابل الاستمرار فى العملية السلمية، وبالاضافة إلى ذلك فتصريحات نتنياهو كانت موجهة بنفس القدر للولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا بهدف حملهم على اليأس من ممارسة بعض الضغوط على إسرائيل، فهذه الضغوط لم تفعل - وربما لن تفعل - سوى تدعيم التصلب الإسرائيلى وتعبئة الداخل فى مواجهة الخارج.

فى هذا الاطار تنخرط الخطط التى ناقشها مجلس الوزراء الإسرائيلى، خلال الأيام القليلة الماضية، ولم ينتهى فيها إلى قرار واضح، حيث قدم إسحاق موردخاي وزير الدفاع الإسرائيلى خطة لاعادة الانتشار بموجبها يسيطر الجانب الفلسطينى على ما يقرب من ٤٧٪ من مساحة الضفة الغربية، وتبقى هذه الخطة ٤٢ مستوطنة إسرائيلية من مجموع المستوطنات، فى المناطق التى تديرها السلطة الفلسطينية، هذا فى حين أن الخطة البديلة التى قدمها ايريل شارون تقضى بسيطرة السلطة الفلسطينية على ٣٠٪ من الضفة الغربية، ولم يعلن نتنياهو عن حدود ومناطق إعادة الانتشار رغم لقائه مع أولبرايت.

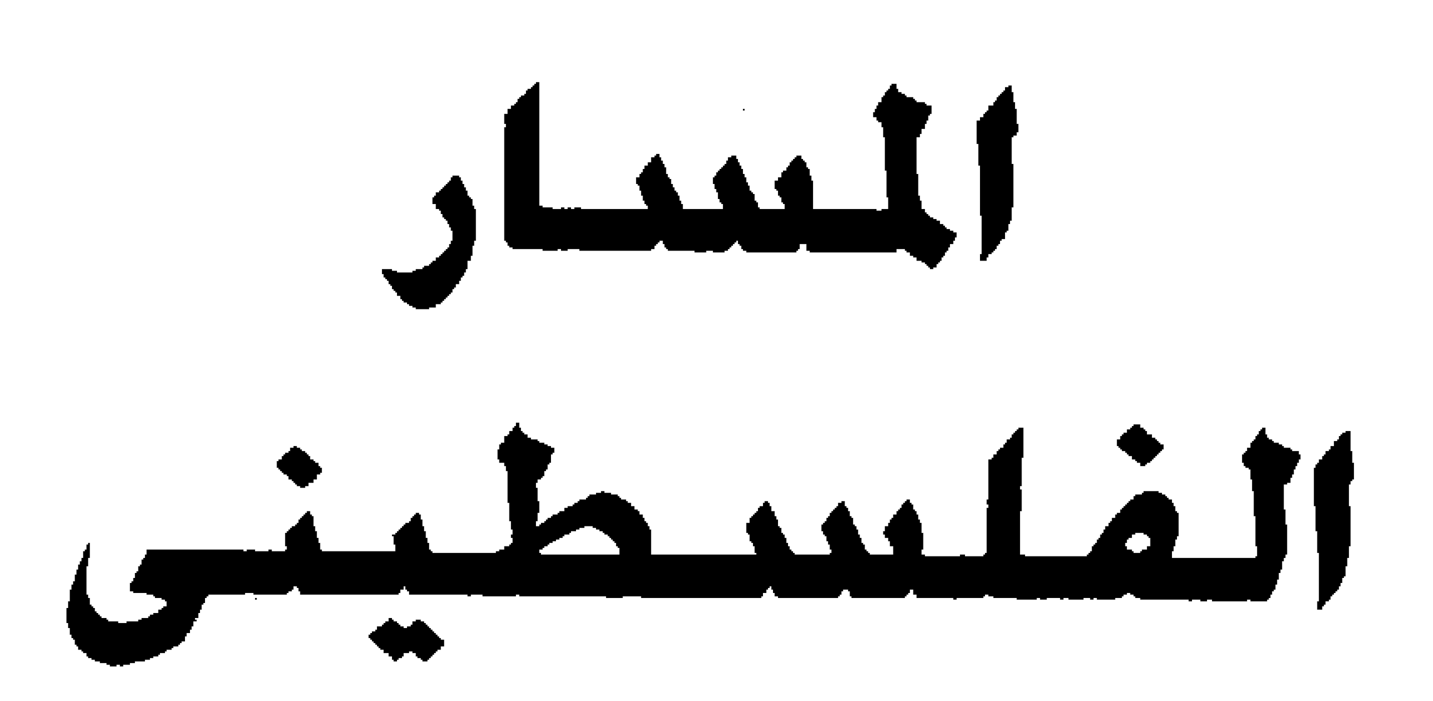
تتحدث بعض المصادر عن خطة سرية أمريكية إسرائيلية لتقديمها للفلسطينيين، وعن الشروط التى ستصاحب أى انسحابات إسرائيلية جديدة حول محاربة الارهاب، واعادة اعتقال من سبق الافراج عنهم، وفقا لقائمة إسرائيلية، وحظر تشكيل منظمات على غرار منظمة حماس والجهاد الإسلامي وما دون ذلك من الشروط التى قد يصعب التعامل معها من جانب السلطة الفلسطينية والتى قد تفضى إلى شق الصف الفلسطيني.

وأيا كانت مساحة إعادة الانتشار وفقا للخطة الأولى أو الثانية، فإن الأهم من ذلك هو التزام إسرائيل بنصوص الاتفاقات التى وقعتها، حيث تقضى هذه الاتفاقات بسيطرة السلطة الفلسطينية على ٨٥٪ من مساحة الضفة الغربية، ويتبقى ١٥٪ تشمل المستعمرات والمواقع الأمنية والتى ستكون موضع مفاوضات المرحلة النهائية، ومن ثم تتضح ضآلة المقترحات الإسرائيلية مقارنة بالتزامات إسرائيل وفق الاتفاقات، ولا شك أن هذه الاقتراحات مناورة من شأنها تسويغ عدم التزام إسرائيل بالاتفاقات وتنفيذ خطة نتنياهو للتنصل منها.

المحـــرر



ملف العدد



دفعة تبنى ثقة

هآرتس ٢٦ / ١١ / ١٩٩٧
المحرر

إن محاولة احياء اتفاقية أوسلو تصطدم بعطب جديد. فالاقتراح الجديد وغير الرسمى لرئيس الحكومة، لنقل بعض الأراضى للسلطة الفلسطينية «يثير آراء رافضة قديمة» فأعضاء كنيست من الليكود وعلى رأسهم بنى بيجين أعلنوا أن سيعملون لاسقاط الحكومة، إذا ما قرر نتنياهو تسليم أراضى أخرى من أرض إسرائيل».

والقيادة الفلسطينية من جانبها قررت، أن انسحابا من المناطق بحجم بين ٦٪ - ٨٪ لا يمكن اعتبارها دفعة طبقا لروح إتفاقية أوسلو وعلى ذلك فإن عرض نتنياهو غير مقبول. والحكومة الأمريكية تساند الموقف الفلسطينى وتتوقع وتعتقد أن على إسرائيل أن تبدى كرما أكثر وأن تنسحب إنسحابا ذا مغزى وأكبر فى المساحة.

والخلاف الذى يثيره الاقتراح، يكمن أساسه فى نقص الثقة لدى جميع الأطراف فى رئيس الحكومة. وهو عدم ثقة تولد على مدى عام ونصف، والآن نتنياهو يقطف ثماره.

ولو كان نتنياهو متمسكا ببياناته وواصل تنفيذ البنود الموقعة لاتفاقيات أوسلو التى التزم بتنفيذها مع انتخابه، ولو كان نفذ أيضا الجزء الخاص به فى اتفاقية الخليل، والتى وقع عليها، كان من الممكن ألا تتحول قضية حجم الانسحاب إلى حجر عثرة للخلاف من جديد، ولكن إذا كان هناك إسلوب فى طريقة نتنياهو، فقد تم توجيهه لتخريب الاتفاق ولتمهيد الطريق نحو مقاطعة تامة مع الفلسطينيين.

إن هذه المقاطعة، هكذا يتضح الآن، ليست مقصورة على شبكة العلاقات بين الطرفين. فإن ضررها البالغ يبرز فى علاقة الولايات المتحدة مع إسرائيل. ويبدو، أنه منذ سنوات عديدة لم تستخدم الحكومة الأمريكية قاموس كلمات فج وبعبارات قاسية بهذا الشكل ضد دولة تعتبر صديقة. فالرئيس بيل كلينتون ووزيرة خارجيته مادلين أولبرايت فقدا صبرهما تجاه نتنياهو ولا يأمنون لكلامه. والبيت الأبيض يبذل جهدا خاصا من أجل منع موعد للقاء بين نتنياهو وكلينتون ورسائل القلق التى تنقلها السلطة الأمريكية تشذ عن الأدب الدبلوماسى. وعلى أحسن حال ممكن القول بأن هناك مواجهة بين إسرائيل والولايات المتحدة، أما الوضع الأسوأ فهو أنهم يتحركون على طريق التصادم.

ربما كان رئيس الحكومة يستطيع أن ينفخ صدره وأن يأمر مساعديه بالتوقف عن محاولة تحديد لقاء بينه وبين رئيس الولايات المتحدة، ولكن عليه أن يفهم، أن إبداء تهور كهذا يعرض سلامة وأمن إسرائيل للخطر. فبعد أن يتلاشى كل شئ فإن أمريكا هى الثروة الاستراتيجية والاقتصادية لإسرائيل وليس العكس.

إن لرئيس الحكومة ملاذا ضيقا مازال باقيا لكى يصلح الضرر الذى تسبب فيه ولكى يعيد العلاقات مع الفلسطينيين ومع الدول العربية، وبالذات مع أمريكا إلى طريق مقبول. فإن تنفيذا كريما للدفعة الثانية للإنسحاب من الممكن أن يكون بداية لاستمرار المفاوضات مع الفلسطينيين وإحياء النشاط السياسى، والمحبوس فى جمود عميق على مدى شهور طويلة. إن الدفعة الثانية ليست بديلا عن التنفيذ الكامل لاتفاقية أوسلو وهى ليست بديلة عن التسوية النهائية، ولكنها من الممكن على الأقل أن تكون بمثابة خطوة لبناء الثقة. ففى الوضع الذى فيه دولة إسرائيل محبوسة الآن، حيث أن رئيس حكومة ليس أهل للثقة يمثل شعبها، فإن خطوة لبناء الثقة تعتبر ضرورية.

مُجهد ولكن معافى

معاريف ١٧ / ١١ / ١٩٩٧
أورى أفنيرى

قطاع غزة يعمل بالفعل كدولة فى كل شئ. آثار الاحتلال الإسرائيلى اختفت تماما تقريبا إن دولة فلسطين ستقام فى مايو ١٩٩٩ قالها لى ياسر عرفات يوم الخميس الماضى. أليس هذا مناقضا لاتفاقيات أوسلو؟ بالطبع لا. فقد جاء فى الاتفاقيات أنه خلال الفترة الانتقالية ومدتها خمس سنوات مايو ١٩٩٤ حتى مايو ١٩٩٩ لا يتم القيام باجراءات من طرف واحد. أى أننا لا نعلن عن دولة فلسطينية وحكومة إسرائيل لا تغير الوضع فى الضفة الغربية. وفى مايو ١٩٩٩ سوف يتلاشى هذا الالتزام وفى غياب اتفاق جديد سنكون أحرارا فى العمل كما يترائى لنا.

وسألته هل كان يعلم أن اسحاق رابين وافق أن يعرض على الفلسطينيين إقامة دولتهم فى قطاع غزة من خلال إقامة حكم ذاتى فى الضفة الغربية للفترة الانتقالية، طبقا لما كشفه هذا الاسبوع شيمون بيريز. وقد صدق عرفات على ذلك. قائلا: إقترحوا علينا إقامة دولة فلسطينية فى قطاع غزة وفى أريحا فقط. ولم أوافق فإن دولتنا ستقوم بمجئ الوقت فى كل أرجاء الضفة والقطاع.

لقد إستقبل عرفات، وفدا من قبل «جوش شالوم» «تكتل السلام» مساءً فى مكتبه. وقبل ذلك تجولنا بطول القطاع. وكان الليل قد حل وقتذاك وكانت الحركة قليلة، ولكن لم يكن هناك أى شك: الدولة الفلسطينية قائمة بالفعل. ففيما عدا عدة لافتات على الطرق المؤدية للمستوطنات، لم يتبق فى القطاع ذكر للاحتلال الإسرائيلى ذى الـ ٢٧ عاما.

إن هذا الشعور بدأ بالفعل من معبر إيريز، فالمكان الذى كان يبدو «حاجزاً» تحول بالفعل إلى حدود دولية فى كل شئ. كانت الساعة الخامسة بعد الظهر وهو الوقت الذى يعود فيه العمال من أعمالهم بإسرائيل. وقبل أن نصل إلى شباك التصاريح وجدنا أنفسنا فى نفق أسمنتى مسلح وموانع سلكية حلزونية، طريق ضيق وطويل جدا، فى الوقت الذى كنا فيه محبوسين مع جموع مزدحمة من العمال المتعبين، حيث سد طريقهم أحد الجنود. وعندما فتح الجندى المعبر إنطلق العمال للأمام مندفعين فى تيار كبير. خلال ساعة زمن يعبر هكذا الآلاف. لقد سمعنا جنديا شابا يهمس لصديقه: «إننا نتعامل معهم كأنهم حيوانات.».

لقد بدا لى عرفات سليما ولكن مجهدا. على مدى معرفتنا ٢٥ عاما رأيته فى مواقف عديدة ولم يبد مختلفا أيضا هذه المرة عن المعتاد، سوى الرعشة الخفيفة فى شفته السفلى وقت الكلام وربما تعبير وجهه جامد بعض الشئ. وكالمعتاد فهو يفهم بسرعة جدا وذاكرته تعمل جيدا، على الرغم من اجهاده الذى لا يمكن أن يكون مفاجئا. حيث أن حمل العمل اليومى الملقى على عاتقه يمكن أن يسقط أيضا شخصا فى منتصف عمره (البالغ ٦٩ عاما). وقال عرفات بلهجة فلسفية «إن الاعلام الإسرائيلى يروج إشاعات عن صحتى».

إننى مدعو لمؤتمر دولى ضد عقوبة الإعدام، وسألته عن رأيه عن الوضع. فقال: لم أوقع أبدا على حكم بالاعدام وأشار إلى أنه سيتبع ذلك أيضا فى المستقبل، وفيما يتعلق بتغيير القانون توجد مشكلة: ففى الضفة يسود القانون الأردنى حتى الآن، وفى القطاع القانون المصرى. وكلاهما يتضمن عقوبة الاعدام. وأضاف عرفات نحن نتقدم الآن لتشريع القانون الفلسطينى. وقد إنطبعت بأن هناك احتمالا طيبا بأن القانون الفلسطينى لن يتضمن عقوبة الاعدام.

وقد تحدثت السيدة «حافا كيلر» التى تتابع السجينات السياسيات عن موقف السيدة عطاف عليان والتى تم اعتقالها للمرة الثانية بتهمة الانتماء للجهاد. فقد أضربت عن الطعام فى السجن الإسرائيلى منذ ثلاثة أسابيع وأضربت عن الشرب مؤخرا أيضا. وقالت كيلر: إذا ماتت سوف تحدث كارثة. فمن المحتمل أن تحدث أعمال ارهاب فظيعة. وقام عرفات الذى كان قد أرسل مبعوثا للمعتقلة بأمر صائب عريقات بالاتصال فورا بمكتب رئيس الحكومة فى شأنها.

وخلال ذلك روى، أنه درس مع الشيخ ياسين فى القاهرة فى بداية الخمسينات» وهم مازالوا أصدقاء والأمر يؤثر بالايجاب على منع الارهاب. وقد أشاد عريقات، بملحوظة: «مالم تنجح حماس فى إنجازه فى عشرات السنين من إقامة مدارس ومؤسسات إجتماعية أنجزته بمساعدة نتنياهو فى العام الأخير.

وعندما قام عرفات لكى يمنح النساء (السيدات) الأربع فى الوفد مناديل مزركشة، سألته إذا كانت اللغة العبرية عنده تحسنت منذ بيروت فأجاب ساخرا. كنت أعلم وقتها ثلاث كلمات والآن مازلت أعرف ثلاث كلمات.

من مصيبة إلى كارثة

معاريف ٣ / ١٢ / ١٩٩٧
حامى شيلو

ما أن زاد ارتباك ياسر عرفات وأعلن من جانب واحد عن قيام دولة فلسطينية مستقلة فى القريب، إلا وجاء رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو وأزال الشك باليقين.

إن ما أعلنه نتنياهو أمام أعضاء كتلة تسوميت، بأن إسرائيل سترد على مثل هذه الخطوة المنفردة بضم المناطق بكاملها أو بعض منها، يضمن لعرفات النصر النهائى. فإن عرفات يستطيع من الآن أن يكون واثقا ومعتمدا على أن العالم كله وغالبية الرأى العام فى إسرائيل، سيقف إلى جانبه وقت الازمة.

والفلسطينيون يهددون بإتخاذ خطوات منفردة إذا ما فشلت المفاوضات حول الوضع النهائى. وحسب ما تراكم من خبرة حتى الآن، وأخذا فى الاعتبار المقدرة التامة لحكومة نتنياهو على وضع نفسها فى صورة سلبية، فليس هناك أى شك بأن الاتهام بافشال المحادثات سيقع على إسرائيل بداية. وفى هذه الحالة، فإن حكومة عقلانية كان عليها أن تتوخى الحذر والكياسة حتى لا تجعل الأمر أسوأ، وحتى تحافظ على ما تبقى. أما نتنياهو بالمقابل. فقد وعد مقدما الجميع أنه سيجتهد فى تحويل المصيبة إلى كارثة.

إن تهديدات نتنياهو تدعم الاتجاه الميكيافيلى الرائج فى مكتب رئيس الحكومة وفى قطاعات كبيرة من اليمين الإسرائيلى، ولكن من الناحية العملية فالأمر يعنى سيناريو مفزع ورهيب. فالإعلان الفلسطينى المنفرد عن حق، والذى يتفق الرأى العام الدولى على أنه سيصل اليهم من تلقاء نفسه، يعد خطأ صغيرا جدا بالقياس مع الجريمة الكبرى بضم المناطق. فالضم سيعجل بالاعتراف الدولى، بما فى ذلك الاعتراف الأمريكى بالدولة الناشئة. وفى الوقت نفسه سيهدم العلاقات السلمية بين إسرائيل والعالم العربى، وسيدعم ويقوى شوكة الدولة الرافضة كإيران والعراق، وسيعطى الدول لعربية مبررا قويا لمواجهة عسكرية. وسيشعل ضم المناطق نار لشقاق والخصومة والخلاف بين الرأى العام الإسرائيلى، سيحول حرب الأخوة من خطر قريب إلى أمر مؤكد وتطور لا نر منه.

ا كانت نوايا عرفات طويلة المدى هى عزل إسرائيل فى الساحة الدولية وتقويضها من الداخل، كما يعتقد كثيرون فى الائتلاف الحالى، فإن نتنياهو اعطاه الوصفة المضمونة لتحقيق غايته. فعرفات يعرف من الآن، أنه ليس عليه سوى أن يعلن فى قادم الأيام عن انشاء دولة فلسطينية مستقلة، وسيقوم نتنياهو بباقى المهمة. إن تصريحات نتنياهو فى الأيام العادية كانت تستقبل كتهديد فارغ لا مضمون له يهدف اصلا لتشنيف أذان جمهوره. فنتنياهو يعرف كيف يقول لمستمعيه ما يريدون سماعه وذلك أيضا سبب اساسى فى تورطه المتكرر فى التزامات سرية، تخلق من حوله جواً من عدم الثقة. وإن كان قد تصرف بالاسلوب نفسه أيضا مع أعضاء تسوميت، فإن كلماته وأقواله ستؤدى إلى ضرر بسيط على المدى القصير وبعد ذلك ستؤول إلى مزبلة التاريخ.

من ناحية أخرى، فبالنسبة لرئيس الحكومة من الصعب، بل من غير الممكن أن تعرف ماذا يريد، وربما لا يعرف هو أيضا. فرئيس الحكومة يقدم أدلة كثيرة لقدرته على ترجمة بليغة ملتهبة لافعال مذهلة. فهو يتحدث عن «صلابة وجودنا» ثم يدفع الينا بقضية النفق. إنه يعلن أن «أى دولة ليست لها حصانة» فى مكافحة الارهاب، ثم يدمر علاقات السلام مع الأردن. أنه يعد بوضع ثابت ومتفاخر أمام الولايات المتحدة، ثم يدفع علاقاته مع الادارة الأمريكية إلى أحط درجة دون مقدمات.

لقد أثبت نتنياهو بالفعل، أنه من الصعب عليه أن يحسن تقدير نتائج قراراته. إنه يكشف عن مقدرته فى الخروج من المغامرات والمجازفات الخطيرة التى كان يرفضها رئيس أي حكومة سابقة، سواء على المستوى الخارجى أو الداخلى. فى هذه الحالة، يجب على كل إسرائيلى أن يصلى داعيا عرفات أن يعيد التفكير قبل أن يعلن عن قيام دولة فلسطينية مستقلة، ليس بسبب أن هذا الإعلان سيضع إسرائيل فى خطر، بل لأن الكارثة المؤكدة ستحدث فى اعقاب رد الفعل المتوقع من رئيس الحكومة.

إنه ليس بيبى . إنه الليكود

معاريف ٣٠/١١/٩٧
يحيعام فايتس

رسميا، بنيامين نتنياهو مازال رئيس الحكومة: عشرات الحرس الخصوصى، مكتب، سيارة مدرعة. وهناك حتى من يعتقدون أنه إذا وصل لميكرونيزيا فسوف يحظى أيضا بإستقبال محفوظ للملوك.

أما فى الواقع فهو ليس إلا سياسى. فموقفه مهين، حزين ويثير الشفقة حتى عن جولدا مائير فى شتاء ١٩٧٤ بعد حرب يوم الغفران (اكتوبر) أو موقف مناحم بيجين فى صيف ١٩٨٣ بعد أن بات واضحا تماما أنه آخذ فى التلاشى. أما السفير المتميز (بيبى) فقد تحول إلى شخص يشرق مستقبله بماضيه وهذا قبل أن يبلغ من العمر الخمسين وهو العمر الذى لم يكن لينضم فيه إلى رابطة الفتى الصغير لحرب ماباى بدون إذن كتابى من الوالدين.

إن مانشيت إحدى الأخبار فى الصحف والذى يبشر بنهايته (نهاية نتنياهو) ومن ثم تتأهب لما بعد ذلك. كان: «فقط ليس بيبى»! وفى باقى الخبر قيل، من سيكون رئيس الوزراء القادم - إيهود أولمرت، بنى بيجين، إيلى أوحانا أو بنينا روزنبلوم - فقط لا لنتنياهو. إن منطق هذا الخبر يقول أن نتنياهو هو بالفعل أسود من السواد، وأنه يجب عمل كل جهد من أجل الاطاحة به ولكن الليكود، وأنه يجب عمل كل جهد من أجل الاطاحة به ولكن ليس الليكود نقى كالثلج، وعلى ذلك فإن أى مرشح آخر سوف يعيدنا إلى عهد كله تفكير، وتفهم وسعى للأحسن. أيضا بعض كبار حزب العمل والمستعدين لتكوين حكومة وحدة وطنية وباستثناء ألا يكون نتنياهو على رأسها، فإنهم مشاركون لهذا الموقف وبهذه القناعة.

فهل حقا تلك هى حقيقة الأمور؟ لا.. ولا. فنتنياهو أصبح أكثرتطرفا فى الواقع فى خطورة الأقوال والأمور، وقام بتحويل الحكومة برئاسته إلى حكومة يمينية بيدين يسرتان، مثلما لقب فيكتور شيم طوف، ووصف حكومة بيجين. ولكن لسببين حسب هذا الزعم. السبب الأول سبب شخصى ذاتى، فبنى بيجين حقا إنسان مستقيم، متواضع، حكيم وحاد كغمد السيف، ولكن فيما يتعلق بوجهات نظره فإن موقعه فى أقصى اليمين المتشدد للخريطة السياسية. كما أن ايهود أولمرت يعتبر سياسى مخضرم ومصقول، ولكن يقع عليه المثل الذى قصده بالتمام الراحل زالمان أوريد حين قال: «أننى موجود فى البلاد منذ أربعين عاما ولم أخرج منصوفا أبدا. أما دان مريدور فهو شاب مدلل وناعم الخطى، ولكنه مثل بيجين فهو أيضا ملتزم ومرتبط بالتراث الدينى التقليدى للآباء وماذا عن إيريل شارون؟ بعد مرور خمسة عشر عاما من طرده من الحكومة من وزارة الدفاع فمازالت حتى الآن نبوءة أورى دان تتهاوى بخوف ورعب حين قال: من لم يرض به كوزير للدفاع سيقبله كرئيس للوزراء، ومن لم يرض به كرئيس للوزراء فسوف يقبله كيهودا المكابى أى (زعيم من التراث الدينى).

والسبب الثانى هو مبدئى، وهو مرتبط بنظرية الليكود ومدى فهمه السياسى. فاليوم وقبل مرور عامين من عودة الليكود للحكم، فقد نجح الحزب فى محو كل انجازات حكومات رابين وبيريز فى جميع المجالات: الاقتصاد والمجتمع، العلاقات الخارجية والتعليم، إستثمارات فى الطرق وصناعة السينما، ولكن لمن يعتقد أن حقوق الابداع عن محو ذلك ترجع لبنيامين نتنياهو فقط لاغير، عليه أن يرجع لعام ١٩٨٤ (العام وليس الفيلم). حينذاك وبعد مضى سبع سنوات من وجود الليكود فى الحكم كانت الدولة على وشك الانهيار والتفتت بكل بساطة المعنى.

فكان جيش الدفاع الإسرائيلى منغمساً فى لبنان، وتضخم بعشرات النسب (فى الشهر)، شبكة بنكية متهدمة وتمزق إجتماعى وسياسى عميق. وكان الليكود فى حاجة إلى رابين وبيريز، وإلى مهارة اليسار التى أخرجته من المستنقع، ولم يكن الليكود مؤهلا للخروج منه بقواه الذاتية بأى حال من الأحوال. إن كل ذلك يبرهن على أن نقص القدرة لدى الليكود لإدارة شئون الدولة بمسئولية ومهارة إنتهت بالفعل مع نتنياهو، ولكن وبوضوح لم تبدأ معه.

من المحتمل أن الليكود، مع نتنياهو وبدونه مؤهلا لنقل دفعة كهذه أو تلك. ولكن السلام لا يستطيع أن يجلبه.

إن السلام ليس فقط دفعة إنسحاب، وخضوع لضغط أمريكى (طول اللقاء على قدر مساحة الدفعة). فلن يمكن إرساء سلام حقيقى بيننا وبين الفلسطينيين بدون القبول بمبدأين: الأول أن هذا السلام يخدم مصالحنا كإسرائيليين وليس بمفهوم (خضوع للعرب). والمبدأ الثانى هو أن للسلام ماعدا وجهات النظر السياسية والبراجماتية أيضا نظرة أخلاقية وبناء عليها فإن للفلسطينيين حق فى تقرير المصير، فى الوطن، فى علم وفى حياة مستقلة لا تقل عن تلك الحقوق التى نتمتع بها. إن هذا المبدأ الذى لم يستوعبه أى شخص من رجال الليكود، يعتبر لب التعايش التاريخى بيننا وبين الشعب الذى يقتسم معنا نفس الأرض ونفس الوطن. إن شعار «فقط لا لبيبى»! هناك من يجد ضرورة مساواتها بشعار قديم نسبيا، من المعركة الانتخابية العاصفة لعام ١٩٨١ «فقط لا لليكود»!

مناورة تهرب

هآرتس ٢/١٢/١٩٩٧

بعد وقت قصير من إكتفاء الحكومة بقرار إعلانى فيما يتعلق بتنفيذ اتفاقيات أوسلو والخليل دعا رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو رئيس السلطة الفلسطينية، ياسر عرفات ألا «يضيع الفرصة التاريخية».
إن هذه الدعوة ومثلها أيضا صيغة القرار وتأييد رؤساء المعارضين للاتفاقيات مع الفلسطينيين، كلها تثير الشكوك فى أننا أمام محاولة لنتنياهو لدحرجة حبة البطاطس الملتهبة إلى باب عرفات.
وبدلا من إقرار حجم الانسحاب الثانى وموعده، كما تم الوعد لسكرتيرة الدولة (وزيرة الخارجية) الأمريكية مادلين أولبرايت، اكتفت الحكومة بتصريح أجوف فيما يتعلق برغبتها فى تقديم ودفع المفاوضات مع الفلسطينيين. ومعنى الإعلان تأجيل الدفعة القادمة إلى موعد غير معلوم «قبل التسوية النهائية»، واشتراط تنفيذ الدفعة «بتنفيذ الالتزامات الفلسطينية» وبدلا من اقتراح حل لقضية فترة توقف عن بناء المستوطنات تقرر «تقوية التجمعات الاستيطانية فى الضفة الغربية».
إن قرار الحكومة أول أمس لا يختلف فى جوهره عن القرار السابق بتجميد إعادة الانتشار من جديد فى الضفة، حتى ترتاح إسرائيل لتعاون السلطة الفلسطينية فى الحرب ضد الارهاب. وفى مقابل تحسين الوضع الأمنى والرضا الذى يعبر عنه ممثلى الـ سى. آى. إيه من الخطوات التى تتخذها السلطة من أجل كبح العناصر المتطرفة، فقد عاد رئيس الحكومة ليتمسك بمبدأ التبادلية بينهم.
لقد كان ثمانية وزراء قد إقترعوا وقتذاك ضد الدفعة الأولى للانسحاب والتى لم يزد حجمها عن ٢٪ فقط، الأن لم يقترع عضو واحد من أعضاء الحكومة ضد القرار الذى يفترض تسليم مناطق أكثر إتساعا لسيطرة السلطة الفلسطينية. والمنطق يقول أن وزراء اليمين مثل رفائيل إيتان وليمور ليفنات والذين أيدوا مشروع القرار، ووزراء المفدال الذين اكتفوا بالامتناع عن التصويت قد علموا أن الشروط الجديدة ـ القديمة سوف تقوم بتسليم إسرائيل أكثر من ثلاثين شخصا من المطلوبين ويقوم بتعديل (مرة أخرى) الميثاق الفلسطينى فى الوقت الذى لا تقوم فيه إسرائيل بتنفيذ الالتزامات القديمة فيما يتعلق بمطار رفح، والميناء فى غزة والممر الآمن.
وفى الوقت الحالى، فإن الانجاز الوحيد لقرار الحكومة هو إتحاد مؤقت حول صيغة غامضة، والتى تكرس الجمود فى مسيرة السلام. ولكن لن يكون لوقت طويل من الممكن إخفاء التهرب من تنفيذ الدفعة الأولى للانسحاب، وتأجيل الدفعة الثانية وإلغاء الدفعة الثالثة من وراء ضباب من المماطلة المستمرة والبلاغة الفارغة من جوهرها. لقد تجاهلت الحكومة المطالبة بتجميد المستوطنات أثناء عملية التفاوض وفضلت أن تتحدى شركا ها فى الحوار من الفلسطينيين والمجتمع الدولى.
إن قرار الحكومة لا ينقل الكرة إلى ملعب الفلسطينيين كما يتمنى رئيس الحكومة. فحتى قبل أن يقوم ياسر عرفات بشكل رسمى برفض مناورة التهرب المكشوفة هذه، ويحظى بشكل أكيد بتأييد الوسيط الأمريكى، فإن القرار يطرح تساؤلا حول مصداقية كل من زعيم «جيشر» ديفيد ليفى وممثل «الطريق الثالث» فى الحكومة، أفيجدور كهلانى. فكلاهما عاد وأكدا أنهما لن يكونا شركاء فى حكومة ستهدر مسيرة السلام. ومعنى قرار الحكومة هو إهدار مسيرة السلام.

خداع إعادة الإنتشار الثانى

معاريف ٢٨/١١/٩٧
أورين شاحور

لقد اخرج الحاوى أرنباً جديداً.. خطة سلام من انتاج بنيامين نتنياهو.. تشمل إعادة الانتشار فى منطقة تتراوح مساحتها مابين ٦٪ و٨٪. ولكن لماذا ٦٪ و٨٪ بالذات؟ لا نعرف.. ربما تكون هذه هى المساحة التى فكر نتنياهو فى اعطائها للفلسطينيين. وعلى أى حال فقد اثبت نتنياهو مرة أخرى قدرته على خلق الاخبار فى اللحظة المناسبة ونقل المناقشات من المشاكل الداخلية المتأججة إلى الاتجاه السياسى.
لقد نجح نتنياهو.. حيث نسيت الجماهير فضيحة مركز الليكود وانتقلت إلى الانشغال بعملية السلام. وفى واقع الأمر فإن ما يعرضه نتنياهو لا يعنى شئ على الاطلاق بالنسبة للفلسطينيين، وعلى الرغم من ذلك فإنه يبدو فى نظر الأمريكيين على أنه مستعد للتقدم وإن الفلسطينيين هم الذين يرفضون وهم الذين يضعون العقبات فى طريق السلام.
وطبقا لاتفاقية أوسلو الاصلية، كان لزاما علينا أن ننهى فى سبتمبر الماضى تنفيذ إعادة الانتشار الثالث وإنهاء المناقشات حول مطار الدهينة والممر الآمن والميناء. وكان من المفروض فى هذا الوقت أن نكون فى منتصف المناقشات حول التسوية الدائمة. ومنذ بداية هذا العام وبعد التوقيع على اتفاقية الخليل اصبح

هناك جمود سياسى. ولم يتم تنفيذ عملية إعادة الانتشار الأول وها نحن نسير فى نفس المكان. وإعلان عرفات عن اقامة الدولة الفلسطينية طالما وأنه ليس هناك تقدم فى المفاوضات السياسية أصبح مسألة وقت فحسب.
إن احتمالات نجاح خطة نتنياهو بشأن الانسحاب الثانى ضئيلة للغاية على اعتبار أنها تشمل ٦٪ حتى ٨٪ فقط وتشمل اعادة الانتشار الأول وتشترط تنفيذ إعادة الانتشار الثالث فى نطاق التسوية الدائمة على عكس اتفاقيات أوسلو. وهذه خطة من الصعب استيعابها لدى الفلسطينيين، نظرا لانها تتعارض مع اتفاقية أوسلو ولأن الفلسطينيين سوف يفقدون أى أمل فى الحصول على أى شئ آخر فى نطاق التسويات المؤقتة. ولا يبدو أن هذه الخطة سوف تكون مقبولة لدى الامريكيين. كذلك فإن الاقتراح الخاص بالاسراع فى الانتهاء من التسوية الدائمة خلال عدة أشهر يثير لدى الفلسطينيين ولدى الامريكيين دهشة شديدة جدا. وتدعى بعض الشخصيات الفلسطينية والامريكية أن الجدول الزمنى القصير مثير للضحك وغير جاد وهذا على أساس تجربة الماضى.
ومن يجرى مفاوضات غير مجدية حول البرج فى مطار الدهينة طوال أكثر من عام كيف ينجح فى انهاء المفاوضات حول التسوية الدائمة خاصة فى الوقت الذى تحتوى فيه على بعض القضايا المعقدة مثل القدس ومصادرة المياه والحدود والمستوطنات والنازحين واللاجئين وما شابه ذلك خلال جدول زمنى قصير؟ وأعتقد أن الاقتراح يبدو كوسيلة إعلامية لاصطياد عدة عصافير بحجر واحد، مثل تحويل المشاكل الداخلية التى يعانى منها رئيس الوزراء إلى القضايا السياسية ومحاولة الخروج من حالة العزلة التى فرضها الامريكيون عليه وربما كسب لقاء مع كلينتون وإذابة الجليد بين الرجلين.
كذلك فإن الاسلوب الذى تناقش به خطط التسوية المرحلية والدائمة والتصريحات التى تدلى بها لوسائل الإعلام فى هذا الصدد لا يبدو جادا. ومن الافضل أن نجرى المفاوضات حول استكمال الترتيبات المرحلية مع الفلسطينيين، ليس عن طريق الصحيفة ولكن بصورة مباشرة. كذلك فإن الكشف عن اجزاء من خطة التسوية الدائمة قبل بداية المفاوضات مع الفلسطينيين أمر غير منطقى وغير جاد. وإذا كنا ننوى التوصل إلى تسوية جادة مع الفلسطينيين يجب أن نمسك بالأوراق على مقربة من الصدر، ونكشف عنها ورقة ورقة من خلال المفاوضات. وإذا كان الهدف إعلامى ودعائى فحسب فإن المعارضة الداخلية سوف تظهر قبل الأوان.
إن هذه العملية غير الجادة يمسك نتنياهو خيوطها بقوة.. إنه خداع من أجل الدعاية ولخدمة أغراض خارجية أكثر من كونها محاولة حقيقية وواقعية لحل الأزمة التى نعانى منها، ولكن هذه المحاولة التى تهدف إلى إيجاد شئ جديد بدلا من الاستمرار فى اتفاقيات أوسلو كما هى - سوف تؤدى إلى الإعلان من جانب واحد من جانب عرفات عن اقامة دولة فلسطينية نتيجة لليأس من أفعال نتنياهو. وهناك وزراء رئيسيين فى حكومة نتنياهو مثل إيريل شارون ادركوا هذه الحقيقة الآن.
وعلى أى حال فإنه نظرا لأنه ليس هناك احتمال كبير لقبول هذه الخطة بشكلها الحالى فإن هناك من يعتقد أن هذا ما يريده نتنياهو بالفعل.

بين الخوف والأمل

هآرتس ١/ ١٢/ ١٩٩٧
دانى روبنشتاين

بنظرة أولى نجد أنه لا يوجد أى احتمال أن يقبل الفلسطينيون الاقتراح الإسرائيلى الذى يتعلق بتنفيذ الدفعة الثانية. فالأخبار الفلسطينية التى نشرت بالصحف فى نهاية الأسبوع كانت مليئة بتعبيرات الاهانة والسرية والتهكم على الاقتراحات الإسرائيلية.
فقد كتب إلياس زنانيرى فى «الجيروزاليم تايمز»: يسود الاعتقاد لدى القيادة الفلسطينية بأن نتنياهو نفسه لا ينوى أو يقصد أى كلمة من الكلام الذى يقوله، وعامة هو يحب ومهتم فقط بالحديث عن الدفعة الثانية وليس عن تنفيذها. كما أعلن مروان كنفانى، مساعد عرفات أن الفلسطينيين ليسوا معنيين بالاشتراك فى ألعاب النسب (نسب الانسحاب)، كما جاء فى مقال التحرير لجريدة «القدس» أن حكومة إسرائيل تزعم عرض خلافات فى الرأى حول صيغة الدفعة الثانية، ولكن هذه الأمور ليس لها أى تأثير على الفلسطينيين، أى أن نتنياهو مهتم بأن يسقط إقتراحه حتى قبل أن يطرحه.
وقد أوضح عدد من المتحدثين أن الفلسطينيين يطالبون بحقوقهم وبتنفيذ الاتفاقيات وليس لديهم أى اهتمام أو شأن بالجدال الداخلى فى إسرائيل. وهناك من شرحوا لديهم أن دولة إسرائيل تتراجع الآن لأيام الماضى و التى دار فيها فى أوساط الجمهور الإسرائيلى مناقشات وجدال ومعارك: حول مشروع آلون أو حول خطة ديان، حول الخريطة الأمنية وخريطة المستوطنات، وكل شئ دار بين الإسرائيليين وبين أنفسهم، دون الأخذ فى الاعتبار أنه يوجد أيضا طرف ثانى، وهم الفلسطينيون، والذين يجب الوصول معهم للاتفاق. كما أن التصريحات التى صورت بالجلسة الاسبوعية للقيادة الفلسطينية والتى عقدت يوم الجمعة فى الخليل، رفضت تماما الاقتراحات الإسرائيلية. وقد أوضح عرفات والمشاركون فى النقاش أن المشكلة ليست فى حجم النسب التى تقدمها إسرائيل، بل فى الشروط المرفقة بالاقتراح الإسرائيلى التى تلغى فى الواقع تنفيذ الاتفاقية الانتقالية وتقود للنقاش حول التسوية النهائية دون قبول الفلسطينيين بما تم الاتفاق عليه حتى الآن.
وبكلمات أخرى، فإن الاقتراح الإسرائيلى من ناحيتهم هو بمثابة تسلم مساحة ضئيلة من الضفة بعد مرور خمسة أشهر (وفى ذلك أيضا لا يوجد أى ضمان)، وفى المقابل فإن على الفلسطينيين أن

يتنازلوا عن استكمال الانسحاب الإسرائيلي (أي تنفيذ المرحلة الثالثة) وليس معروفاً ماذا سيحدث فيما يتعلق بباقي بنود الاتفاقية الانتقالية (مثل إطلاق سراح المعتقلين، والممر الآمن وفتح الموانى البحرية والجوية الفلسطينية).

وعلى ضوء ذلك كان من المهم أن نرى إلى أي مدى توخى المتحدثون الفلسطينيون الآن الحذر وذلك عندما أعربوا أيضا عن تحفظهم على المقترحات الإسرائيلية. فقد تهرب كل من صائب عريقات رئيس طاقم المفاوضين الفلسطيني ونبيل أبو ردينه، المتحدث بلسان مكتب عرفات تهربوا من الادلاء بأقوال واضحة. فحسب أقوالهم فإن الفلسطينيين لم يوافقوا بعد على المقترحات الإسرائيلية، ولذلك فلا توجد ضرورة للتعامل مع ذلك بشكل رسمي. وقد أشارت شخصيات فلسطينية أخرى إلى أن السلطة الفلسطينية لا تستطيع أن ترفض جانبا الاقتراحات الإسرائيلية، فقد كان هناك سابقة لذلك بالفعل عندما تنازل الفلسطينيون ووافقوا على اجراء تغيير في اتفاقية أوسلو، وقد حدث ذلك قبل عام في الخليل تحت ضغط أمريكي، أوروبي ومصري ثقيل. فهل من المحتمل أن تعود سابقة الخليل ويوافق عرفات مرة أخرى على فتح الاتفاقية الانتقالية وتغييرها؟ إن الأمر يتعلق مرة أخرى بمواقف أمريكا، مصر ودول أوروبا. إن عرفات ورفاقه يعترفون بضعفهم. فهم مرتبطون تقريبا وبشكل مطلق بالنقود والمساعدات من دول العالم. وهم يخشون بشكل ما أن تكون مقترحات نتنياهو وحكومة إسرائيل متبلورة وتطرح فقط بعد أن ترد عليها واشنطن، القاهرة وعواصم أوروبا، على الأقل بالرمز أو الاشارة، بأن تلك المقترحات من الممكن أن تكون فاتحة للمفاوضات وأنه يوجد ما يمكن التحدث حوله.

وليس واضحا لأي شخص في السلطة الفلسطينية ماذا حدث الآن. وماذا بالضبط كانت الردود بواشنطن وفي أماكن أخرى على الأفكار الإسرائيلية. ولذلك فإن الفلسطينيين يتعقبون بحرص أي حركة في علاقات نتنياهو مع الإدارة الأمريكية وهم يتابعون بعصبية الرسل الإسرائيليين مثل داني نافيه وإسحاق مولخو والذين خرجوا في نهاية الاسبوع الماضي للقاهرة، ومبعوثين آخرين والذين ينوون الخروج الآن لعواصم أخرى.

وحاليا يتشجع الفلسطينيون من أنه يبدو لهم أن اقتراحات إسرائيل غير مقبولة في العالم. ولكن لا يوجد ضمان عندهم من أن هذا الوضع سيظل هكذا. فمن المحتمل أن صيغة إسرائيلية بشكل أحسن مما عرف حتى الآن تحظى بتأييد دولي، وعندئذ لن يكون لديهم أي خيار إلا بقبول تلك الصيغة.

السلام على الحكومة

هآرتس ٢/١٢/١٩٩٧
ران كسلو

بعد هزات عنيفة هددت بالوصول إلى حافة الحرب صعدت حكومة إسرائيل يوم الأحد الماضي على طريق السلام، وعلى الرغم من أن هذا ليس هو الطريق المؤدى إلى السلام في المنطقة، إلا ان هناك أمل في السلام.. السلام داخل الحكومة أو على الاقل وقف لاطلاق النار.

وليس من السهل استصدار قرار بالاجماع، بعد أن هدد ثلث الوزراء في الاسبوع الماضي بالاقتراع ضد اقتراح رئيس الوزراء بشأن اعادة الانتشار وكان هناك اثنين أو ثلاثة في حكم المترددين وبعد أن هددت القوة ١٧ بإسقاط الحكومة.

ياله من انتصار ساحق لبنيامين نتنياهو بعد أن كان طوال الاسابيع الماضية في حالة من العزلة حيث تحدثت عنه أولبرايت باستهانة ورفض كلينتون أن يراه وأدار يهود امريكا وجوههم عنه وأعلن اصدقاءه في الحكومة المره تلو الأخرى أنهم فقدوا الثقة فيه.

وسوف يكون هناك من سيحاول أن يقزّم هذا الانجاز ويدعى أن الحكومة توحدت حول قرار بشأن عدم اتخاذ قرار، وبدلا من اعادة الانتشار حتى لو كان محدوداً ومشروطاً، شكلت الحكومة لجنة وبدلا من المصالحة مع الفلسطينيين تم التوصل إلى مصالحة بين ليفي وشارون وكهلاني ورفائيل ايتان ومردخاي وليفنات. وفي نهاية الامر تم تأجيل الصراع الداخلي في الحكومة لمدة شهر. ولكن هذا سوف يؤدى إلى حسد وغيرة الخصوم المحبطين لنتنياهو.. ففي نهاية الأمر ناقشت الحكومة وقررت الحكومة ودرست الحكومة باهتمام وأحرزت الحكومة تقدما.

وكان من المهم أن نستمع إلى رد فعل وتعليقات بعض الوزراء وخاصة من الجانب المتطرف في الحكومة، حول قرار الحكومة. وقد اعترفت الوزيرة ليمور ليفنات انها لن تقترع لصالح أي قرار يشمل تنازل عن اجزاء من أرض إسرائيل، وهذا يعني أن القرار الذي صدر لا يشتمل على أي تنازل من هذا النوع. وقال الوزير رفائيل ايتان أن تفسير القرار هو أن الحكومة سوف تتوقف عن اعطاء أي شئ للفلسطينيين وأنه قد حان الوقت الذي يبدأ فيه الفلسطينيون في إعطائنا نحن. وأنه لن يكون هناك أي تحرك إلى أن ينفذ عرفات كل ما هو مطلوب منه مثل تسليم المطلوبين وإلغاء الميثاق الفلسطيني وأشياء أخرى.

ويجب أن نعترف بأن الحكومة اصدرت يوم الأحد الماضي قرارا شجاعا، حيث تنازلت عن التظاهر بالاستعداد لاحراز تقدم على طريق أوسلو، حتى الحد الأدنى من التظاهر الذي عرضه نتنياهو وهو تسليم ٦٪ حتى ٨٪ من المناطق إلى الفلسطينيين في نطاق اعادة الانتشار الثاني بعد تأجيل استمر خمسة أشهر وبشروط مشددة لا يمكن أن يقبلها الفلسطينيون بأي حال من الأحوال. أنه قرار بشأن مواجهة الضغط الأمريكي ووضع قيود حتى على هذا الاقتراح والقضاء عليه نهائيا.

ومن الممكن أن نشك في حكمة هذه الشجاعة خاصة وأن القرار الاصلي الذي اصدره نتنياهو بشأن حجم الانسحاب والشروط

المرفقة به ـ غير مقبول لدى الطرف الآخر وربما كان من الممكن اتهام العرب فى ذلك الوقت بنسف عملية أوسلو. ولكن لا يجب المجازفة.. ماذا سيحدث إذا وافق الجانب الفلسطينى على هذه الشروط أو جزء منها؟ مثلما أوضح رفائيل ايتان ذلك بقوله: «لقد اعتمدنا على العرب طوال السنوات الماضية فى انهم برفضهم سوف يقومون بتنفيذ المهمة بدلا منا. وقد حان الوقت الذى يعتمد فيه الشعب الإسرائيلى على نفسه». هذا وقد اثبتت حكومة نتنياهو بقرارها يوم الأحد الماضى شئ آخر وهو أنه ليست هناك ضرورة لوجود حكومة وطنية. حيث أن الدور الرئيسى لحكومة الوحدة الوطنية ـ كما كان فى الماضى ـ هو اصدار قرارات يمكن لجميع عناصر الحكومة أن تقبلها.. أى قرارات لا تحرك أى شئ. ولكن حكومة نتنياهو تعرف هى الأخرى كيف تصدر مثل هذه القرارات. ومن فى حاجة إلى باراك طالما وأن الحكومة الحالية تضم افيجدور كهلانى أو ديفيد ليفى الذين يعلنون عن ولائهم لاتفاقيات أوسلو ولكنهم يقترعون على قرارات يمكن لرفائيل ايتان وإيريل شارون أن يتعايشا معها وحتى وزراء المفدال لا يقترعون ضدها.

معاريف ٢/ ١٢/ ١٩٩٧
حاييم مشجاف

إنسحاب آخر نحو الكارثة

لا يجب أن نجمل الأمور، حيث أن الانسحاب الآخر الذى قررته الحكومة لا ينطوى على أى تقدم نحو السلام. والعرب لم يرغبوا فى السلام قبل مرور خمسين عاما وهم لا يريدونه اليوم أيضا، ولكن من أجل الحقيقة فانهم لم يدعوا غير ذلك فى أى وقت من الأوقات.

وتجدر الاشارة إلى أن الميثاق الفلسطينى يدعو إلى السيطرة على أرض إسرائيل بالكامل ولا يخفى هذا الميثاق ما يريده العرب وما يفكرون فيه بشأن اليهود. وليس عبثا انهم يصرون على عدم الغاء هذا الميثاق. حيث أن الهدف ينطلق من كل بند وبندقية الا وهو ابادة الدولة اليهودية التى يعتبرها العرب غرسة غريبة فى المنطقة التى يرون انها ستكون تحت السيطرة الإسلامية المطلقة.

ولم ينجح العرب فى الماضى فى تحقيق هذا الهدف، والآن تتزايد الاحتمالات فى أن يحققوا ما يصبون اليه. والانسحاب الآخر الذى تقرر الآن ليس الا تفسيراً لحقيقة أن مئات الالوف من الدونامات من الأرض سوف تحول إلى السيطرة العربية وسوف يتعرض عشرات الالوف من اليهود للخطر الكيانى على جانبى الخط الأخضر.

ولا يجب أن نسير أسرى خلف اولئك الذين يؤيدون خطوات بنيامين نتنياهو وكأنها تتسم بالحكمة حيث أنها لا تنطوى على أى نوع من الحكمة على الاطلاق ومغزى هذه الخطوات هو تراجع دولة اليهود إلى الوراء والتخلى عن كل ما حاربت من أجله اجيال اليهود السابقة، وكل من يعتقد غير ذلك مخطئ ومضلل ويقود الشعب الذى يعيش فى صهيون نحو كارثة خطيرة. فقد عاد اليهود إلى هذا المكان ليس لأنهم فى أوغندا لم يجدوا ما يكفى من الأرض لحل مشاكل اليهود. ولكن دولة اليهود اقيمت هنا بالذات لأن هذا المكان.. فى جبال يهودا والخليل وبيت لحم والقدس ولدت الأمة العبرية قبل آلاف السنين. وليس فى قرية شمرياهو أو فى رمات افيف ج.

وليس هناك مجال للأوهام فى هذا الصدد، وليس هناك شئ يمكن أن يتغير سواء فى مسألة القدس أو فيما يتصل بحق العودة. وليس هناك شك فى أن مراحل اعادة الانتشار القادمة سوف تتم وأن المسألة ليست الا مسألة وقت فحسب. وربما سيوافق العرب على الحصول على ما يعرضه بنيامين نتنياهو عليهم الآن، ولكنهم لن يتوقفوا عن المطالبة بالاستمرار فى عملية السلام التى لم يكن لها أى وجود فعلى فى الواقع فى أى وقت من الأوقات ويمكن القول فى هذا الصدد أن مئات المواطنين الإسرائيليين دفعوا منذ اتفاقيات أوسلو حياتهم ثمنا للخطأ فى سوء التقدير ولكن الدرس لم يستوعب على الرغم من كل ذلك.

وماذا يمكن أن يحدث حتى يفهموا فى معسكر اليمين ما فهمه الملك سليمان قبل آلاف السنين عندما تحدثت امامه امرأتان وتنازعتا على طفل واحد، فقد فهم ان المرأة التى وافقت على قطع الطفل إلى قسمين ليست هى امه الحقيقية. وهذه الحكمة الكبيرة التى اتصف بها الملك سليمان يجب أن تكون الآن نصب أعين كل من يحاول تقطيع الوطن اليهودى القديم وتسليم اجزاء منه إلى الآخرين. فلا يجب تقسيم أرض الاجداد ولا يقاسمنا فيها أى احد.

المؤسسة العسكرية تبلور مشروعها للإنسحاب بدون إزالة المستوطنات

معاريف ٣ / ١٢ / ١٩٩٧
يوئاف ليمور

انتهت أمس المؤسسة العسكرية من بلورة خريطة الانسحاب الثانى فى المناطق. وسوف يتم عرض هذه الخريطة اليوم على (المطبخ) السياسى - العسكرى وهى تحوى عدة بدائل لنقل مناطق إلى السلطة الفلسطينية، وقد تم بلورة خريطة الانسحاب الثانى - التى تشمل أيضا الانسحاب الأول الذى لم يتم تنفيذه بعد - فى فرع التخطيط بجيش الدفاع والتصديق عليها فى اجتماع تم امس بمكتب وزير الدفاع اسحاق موردخاى. وقد شارك في الاجتماع نائب الوزير شالوم ورئيس هيئة الاركات شاحاك ونائب رئيس هيئة الاركان موفاز، ورئيس فرع التخطيط ينائى وضباط آخرون. ويحوى اقتراح المؤسسة العسكرية عدة بدائل لتسليم مناطق للفلسطينيين.

فى أغلب الحالات يقضى الاقتراح بتحويل مناطق من المنطقة «C» (التى تحت السيطرة الإسرائيلية الكاملة) إلى منطقة «B» (الخاضعة للسيطرة الإسرائيلية من الناحية الأمنية فقط) وفى بعض الحالات القليلة من منطقة «B» إلى منطقة A» ومن منطقة «C» إلى منطقة «A». والمقصود فى كل الاحيان تحويل مناطق فى جنين ونابلس والخليل. وتعرض البدائل مقترحات مختلفة بتحويل مساحات فى تلك المناطق، وفى احداها على سبيل المثال، مقترح تسليم المنطقة التى بين الخليل وحلحول للفلسطينيين، وهكذا ستنتج سيطرة فلسطينية كاملة على المنطقة. جدير بالذكر أنه لم يحدث أن اشار أحد هذه البدائل إلى ازالة مستوطنات، رغم علم المؤسسة العسكرية أن الانسحاب من منطقة الخليل سوف يجعل عدة مستوطنات بمثابة جيوب فى منطقة فلسطينية.

والبدائل التى تم اعدادها فى جيش الدفاع تعتمد على خريطة المصالح الحيوية التى بلورتها المؤسسة العسكرية فى بداية العام. فطبقا لهذه الخريطة، ستحتفظ إسرائيل فى أى حالة انسحاب بالمناطق الحيوية التالية: بقاع الاردن ومصادر المياه - محاور الطرق الرئيسية فى الضفة الغربية - منطقة القدس الكبرى، بما فى ذلك جوش عتسيون ومعليه أدوميم والكتل الاستيطانية الكبرى ومنطقة خط التماس.

مشروع حركة السلام الآن:

طالبت حركة السلام الآن الحكومة بتسليم الفلسطينيين حوالى ٥٠٪ من مناطق الضفة الغربية قبل التسوية النهائية، وربط مناطق «B» بأراض فلسطينية متصلة مقسمة حاليا إلى «١٩٠ جزيرة» فى مؤتمر صحفى بالقدس ذكر زعماء الحركة، البروفيسور عميرام جولد بلوم وموسى راز «إن ربط مناطق «B» سوف يتيح لإسرائيل طرح مطالب منطقية ويمكن تطبيقها من أجل مكافحة الفلسطينيين للعنف وللإرهاب». وطبقا لمعلومات الحركة، يبلغ حجم السكان الفلسطينيون فى الضفة الغربية حوالى مليون و٧٥٠ ألف نسمة وحوالى ٩٠٠ ألفا فى قطاع غزة. يقيم حاليا فى الضفة الغربية ١٥٠ ألف مستوطن وفى القطاع حوالى خمسة آلاف، تبلغ نسبة المستوطنين من اجمالى سكان المناطق، وفقا لحساب الحركة، ما يتراوح بين ٦٪ - ١٠٪ فى الضفة الغربية، وفى القطاع حوالى ٠,٥٪. ويبلغ اجمالى عدد المستوطنات ١٥٥ مستوطنة، مقابل ٥٠٦ تجمعات سكانية فلسطينية. ويبلغ متوسط عدد المواطنين فى المستوطنة أقل من الف، بينما يبلغ داخل التجمع الفلسطينى حوالى خمسة آلاف. وقال جولد بلوم ان هذه التقديرات معدلة وفقا لبيانات منتصف عام ١٩٩٧ بالنسبة للمستوطنين ولمنتصف ١٩٩٦ بالنسبة للفلسطينيين.

وطبقا لمشروع حركة السلام، بعد صنع تواصل بين مناطق «B» سيظل جزء من التجمعات الفلسطينية كجيوب فى المنطقة التى تحت سيطرة إسرائيل (منطقة اريحا مثلا) وستظل مستوطنات كثيرة فى تلك الاثناء داخل الاراضى الفلسطينية. مطلوب وجود ممر آمن إلى داخل إسرائيل، ولذلك يتم اقتراح محاور طرق تحت السيطرة الإسرائيلية - الفلسطينية. وطبقا للمشروع يتم تقسيم المستوطنات لثلاث مجموعات:

- حوالى ٨٠ مستوطنة (٦٥ فى الضفة الغربية و١٥ فى القطاع) تقع فى اعماق الأراضى الفلسطينية وستظل كجيوب يحميها جيش الدفاع. وأغلبها يقع فى تجمعات صغيرة مكونة من عدة مستوطنات. وهناك حوالى ٢٥ (٢٣ فى الضفة واثنتان فى غزة) يعيش فيها حوالى ١٥ ألف نسمة، منعزلة ومترامية المسافة، وتعتقد حركة السلام الآن أنه يجب على الحكومة اخلاؤها اثناء المرحلة الانتقالية.
- حوالى ٤٥ مستوطنة فى البقاع الاردنية وفى جبال الخليل، غير محاطة بتكدس سكانى فلسطينى، ويمكن تخطيط طرق وصول لا تمر عبر الاراضى الفلسطينية.
- حوالى ٣٠ مستوطنة تقع بالقرب من الخط الأخضر نسبيا، وكذلك يمكن الوصل اليها بدون المرور عبر الاراضى الفلسطينية.

موقف مجلس المستوطنات:

يجرى زعماء مجلس المستوطنات اتصالات مع الوزير إيريل شارون، من أجل التأثير عليه لتغيير خريطة التسوية الدائمة

التى ينوى عرضها على الحكومة. يتضح من الخريطة التى طرحها شارون على المستوطنين، أنه يوافق على صنع امتداد جغرافى فلسطينى - وذلك على النقيض من موقفه فى الماضى، الذى كان يطالب بضرورة أن تظل المناطق الفلسطينية مثل الجزر، منفصلة عن بعضها البعض بواسطة احزمة استيطانية ومناطق أمنية.
وتترك خريطة شارو ن كل المستوطنات على حالها وتحيط الامتداد الفلسطينى بمناطق سيادة إسرائيلية.
يقولون فى مجلس المستوطنات أن مغزى مشروع شارون هو اقامة دولة فلسطينية محدودة الحجم، على أراض غير منفصلة كل عن الأخرى، بثمن عزل وفصل المستوطنات من بينها مستوطنات كان هو صاحب مبادرة انشائها.

يقول زعماء مجلس المستوطنات أن من بين المستوطنات التى ستصبح معزولة، مستوطنة ايلون مورين ويتسهر وبراخا وايتمار وشانور وجنيم وكديم ومافو دوتان وعتنئيل وبيت حجاى ومعليه حافير.

فى اطار مشروع شارون ستزداد جدا الكتلة الفلسطينية فى منطقة نابلس. سيكون طريق القدس - نابلس تحت السيطرة الإسرائيلية حتى تقاطع تبوح، ومن هناك شمالا تحت السيطرة الفلسطينية. ويقول زعماء مجلس المستوطنات أن مشروع شارون يقطع الامتداد القائم حاليا بين كريات أربع وبين المستوطنات فى جنوب جبل الخليل وتصبح كريات أربع بالفعل مستوطنة نائية.
بعد التسوية الدائمة يترك مشروع شارون فى أيدى إسرائيل قطاعا واسعا فى البقاع الاردنية، وقطاعا واسعا على طول الخط الأخضر ومنطقة القدس الكبرى. وداخلها أيضا جوش عتسيون وبعض الجيوب الضيقة على طول الطرق الرئيسية.
يقولون فى مجلس المستوطنات (إن الجدل مع شارون مؤلم وصعب لأنه الوزير الذى يقود مشروع الاستيطان فى الضفة الغربية وغزة فى السنوات الاخيرة، وهو ينوى الآن المساس به. نحن نتمنى للغاية الا تتكرر ظاهرة ياميت مع شارون). وقد ذكر احد زعماء مجلس الضفة الغربية وغزة أن شارون كان الرجل الذى مهد أمام مناحم بيجين من أجل الجلاء عن قطاع ياميت وهدم المستوطنات.

خطة التقسيم ١٩٩٧

هآرتس ٣٠/ ١١/ ١٩٩٧
عوزى بنزيمان

يعتقد ايهود باراك أنه لا مفر من اقامة دولة فلسطينية تحاذى حدودها الخط الأخضر تقريبا. وهو لم يفصح عن ذلك علنا، لكنه يعبر عن ذلك سرا ويردده على مسامع زملائه فى قيادة حزب العمل. أما بنيامين نتنياهو فقد تحدث علنا عن نمو السلطة الفلسطينية لتصبح دولة «مثل اندورا وبورتوريكو»، ورفاقه، إيريل شارون ومائير شتريت، كان تشخيصهم الاسبوع الماضى أن الدولة الفلسطينية آخذة فى التكون. كذلك اعلن افيجدور ليبرمان للصحافة أنه لا يهمه كيف يعرف الفلسطينيون الاراضى التى ستبقى فى سلطتهم بعد اتفاق الوضع النهائى.
إذن لقد حظيت فكرة تسمية دولة فلسطينية إلى جانب إسرائيل بشرعية كاملة حتى من قبل زعامة الليكود. من هنا، فإن ممثلى الاغلبية الساحقة للمجتمع الإسرائيلى، سواء من اليسار أو اليمين، يسلمون الآن بهذا التطور. إنه طريق طويل قطعته المطالبة الفلسطينية بتحديد المصير وسيادة قومية منذ تناولها أورى افنيرى فى «مناطق فلسطين القديمة» إبان ١٩٤٨. وبعد ٥٠ عاما على قرار التقسيم الذى اصدرته الأمم المتحدة، يدرك اليمين الإسرائيلى أيضا أنه لا مفر من تنفيذ هذا المطلب.
هذا المفهوم يجب ان يكون أمام الحكومة وهى تناقش اقتراح نتنياهو بانسحاب جزئى من المناطق (المرحلة الثانية). فالحكومة الآن امام اختبار شفاهى من اجل اتفاق قومى أكثر اتساعا لحل النزاع الإسرائيلى الفلسطينى عن طريق موافقة إسرائيلية على اقامة دولة فلسطينية إلى جوارها. صحيح أن هناك خلافات فى الرأى بين اليمين واليسار حول حجم الاراضى التى يمكن أن تعلن عليها هذه الدولة، إلا أن هذه الخلافات تتقلص بمرور الوقت: فزعماء العمل يتفقون فيما بينهم على الانسحاب من معظم اراضى الضفة الغربية، وبينما يتحدث نتنياهو عن تنفيذ نقطة ألون، بينما شارون - طبقا للتصريحات المنشورة - يكتفى بايجاد منطقتين أمنيتين - على طول الحدود مع الأردن وعلى طول الخط الأخضر، يتم ربطها بمحورين عرضيين.
لا مجال للسخرية من الاختلافات التى مازالت بارزة فى المواقف ووجهات النظر بين الليكود والعمل فيما يتعلق بمحيط ومساحة المناطق التى سترد للفلسطينيين، ولكن من ناحية أخرى، لا يجب ان نتجاهل مجالات واسعة تجمع بينهما فى الرأى ويميزها الاتفاق المشترك. إن المجتمع الإسرائيلى، وهو يدرك موقف القيادة السياسية، يعلن الآن عن موافقته على اقامة دولة فلسطينية وعن استعداده للانسحاب من اجزاء كبيرة من المناطق التى احتلت عام ٦٧.
فى هذه الحالة فإن وزراء الحكومة مدعون للتعامل بحكمة ومسئولية، وأن يتحرروا من الالتزامات الإعلامية التى اثقلت حملهم. فالحكومة التى يتفق اعضاؤها الرئيسيون مع فكرة اقامة دولة فلسطينية ومع التنازل عن نصف مناطق الضفة (على الأقل)، ستخطأ خطأ جسيما فى حق المجتمع الذى تمثله وفى حق مواقفه الواضحة، إذا لم تقرر اليوم تسليم السلطة الفلسطينية مناطق واسعة تكفى لتحريك العملية

السلمية. ومثل هذا القرار مطلوب ليس فقط بسبب اتفاق الخليل الذى وقعته الحكومة الحالية، وليس فقط بسبب اتفاق أوسلو الذى تحملت تنفيذه، بل أيضا لأنها تدير شئون دولة نضجت بما يكفى لتوافق على ذلك.
وإذا اخذنا فى الاعتبار الاستعداد الكبير للتنازل عن مناطق وأراض والقبول بإقامة دولة فلسطينية مستقلة، فإن النقاش المتوقع فى الحكومة، حول فئات النسب الذى ستسلمه للسلطة بالانسحاب فى هذه المرحلة، سيكون مدعاة للسخرية ولا يرقى إلى مستوى الحدث التاريخى الحقيقى. وإدعاء أن التعنت فى مفاوضات هذا الشأن ستحسن شروط انهاء الاتفاق الدائم، هو أدعاء يسهل تفنيده أيضا. إن المسيرة التاريخية تؤدى دون شك إلى تقسيم البلاد بين دولة إسرائيل ودولة فلسطينية، تتحدد الحدود بينهما فى مكان ما بمنطقة «الخط الأخضر». إن الحكومة مسئولة عن ترجمة المصالحة الداخلية واتساقها مع هذا التطور إلى لغة عملية لتوفر على الشعبين المزيد من الآلام (وربما أيضا اراقة الدماء) التى قد تحدث فى ظل قرارات مراوغة ومتعنتة، لن تكون إلا محاولة يائسة للهروب من الواقع.

خطة نتنياهو للسلام

هآرتس ٢٥/ ١١/ ١٩٩٧
زئيف شيف

أوضح رئيس الوزراء الإسرائيلى بنيامين نتنياهو للعديد من مؤيديه من الأجانب الذين استفسروا منه عن طبيعة الاجراءات الأخيرة التى اتخذها فى داخل حزب الليكود أن الغرض من خطته الرامية إلى الغاء المرشحين الأوائل الذين يتم وضعهم على قائمة الحزب الانتخابية يتمثل فى التمهيد لعرض برنامجه السياسى الرامى إلى تحقيق السلام. وتهدف هذه الخطوة على حد قوله إلى التغلب بادئ ذى بدء على بؤر المعارضة الداخلية لاسيما أن الخطوة السياسية التى يعتزم الاقدام عليها تستلزم الحصول على موافقة قطاعات عريضة فى داخل الحزب، ويوضح نتنياهو لأصدقائه أنه سيذهل كل العالم عند تحقيقه للسلام الآمن فى المنطقة.
ولا يعلم جميع وزراء الحكومة حقيقة هذه الخطة. وفيما يتعلق بهؤلاء الذين يتصورون أنهم على علم بها فإنهم لا يعلمون سوى أجزاء معينة من هذه الخطة، ويعد إيريل شارون على سبيل المثال من بين هؤلاء الوزراء. وحينما توجه شارون إلى واشنطن، وحظى بترحاب فى البيت الأبيض لم يحصل نتنياهو على نظيره فى الآونة الأخيرة فقد طلب المسئولون الأمريكيون منه أن يحدثهم عن المناطق الأمنية، وأن يعرض عليهم ما قدمه لمساعدى العاهل الأردنى الملك حسين، وأبو مازن، فتحدث شارون خلال محادثة شخصية مع «ساندى برجر» مستشار الرئيس كلينتون للأمن عن تأييده للانسحاب المبكر قبل بدء المفاوضات المتعلقة بالمرحلة النهائية. وقد عرض شارون على حد قول الأمريكيين صورة معتدلة نسبيا (فقد تحدث على سبيل المثال عن تقسيم الضفة بخط عرض واحد فقط على ان يتم التركيز على المناطق الامنية الواقعة بطبيعة الحال وراء الحدود).
ويذكر الامريكيون أنه لن يطرأ أى تغيير إلا بعد أن يطرح نتنياهو خطة «يمكن الوثوق بها» ويمكننا أن نتفهم من حديثهم أنه إذا لم يتم طرح مثل هذه الخطة فإنهم سيتقدمون باقتراحات لتقريب المواقف، تلك الاقتراحات التى قد تثقل على إسرائيل. ويتزايد الضغط النفسى على نتنياهو، ومن ثم فعليه ان يقرر ما إذا كان من الواجب أن يتخذ خطوة لاخراج المفاوضات من هذا المستنقع الذى تشكل منذ أن تفجرت قضية «هار حوما» (جبل أبوغنيم).
ومن الصعوبة بمكان أن نصف اقتراح نتنياهو بأنه يدخل فى طور «المشروع» حيث إن حديث نتنياهو لا يعدو عن كونه مجموعة من المبادئ غير المفصلة على نحو كاف، ومن ثم فستظل هناك تفاصيل كثيرة لن تحسم إلا فى المفاوضات. وسيقترح نتنياهو موعدا لبدء محادثات التسوية النهائية التى ستستغرق ما يتراوح بين ستة وتسعة شهور. وستتمثل الخطوة الأولى فى المفاوضات فى التوصل إلى اتفاق مبادئ يتم على ضوئه التوصل إلى اتفاق نهائى، ويتم على ضوئه تحديد العلاقات بين الإسرائيليين والفلسطينيين. وستصر إسرائيل على ثلاثة مبادئ رئيسية وهى: - (١) وجود مناطق أمنية وراء خطوط الحدود المؤقتة أو الدائمة، وأن توجد بها تكتلات استيطانية.
(٢) أن تكون القدس عاصمة إسرائيل مدينة موحدة.
(٣) نزع السلاح من مناطق الكيان الفلسطينى وفقا للاتفاق الذى يتم التوصل اليه بين الأطراف.
وعلاوة على هذا فستقوم إسرائيل فى إطار المفاوضات بالانسحاب أى كما تقرر فى إطار المرحلة الوسطى، وستوافق على فتح ميناء ومطار فى غزة، وستتجمد فى إطار المفاوضات عمليات البناء فى المستوطنات، ولن تقام أية مستوطنات جديدة، وستوقف عمليات مصادرة أراضى. وستجمد أيضا فى إطار المفاوضات عمليات البناء فى القدس من قبل الطرفين الإسرائيلى والفلسطينى. وسيقوم الفلسطينيون بمتابعة شئونهم الحياتية بحرية ولكن فعليهم مكافحة الارهاب الفلسطينى وبنيته على نحو فعلى (ويجب أن نلاحظ هنا أنه لم يتم استخدام كلمات دولة فلسطينية).
وتثير هذه المبادئ تساؤلات عديدة، فمن الممكن أن نتعامل معها إما من منظور الجانب الخاوى من الكأس أو من منظور الجانب الملئ منه، وعلى أية حال فمن الواضح أنه يتعين على كل من يتوقع التوصل إلى تسوية نهائية للنزاع فى إطار المفاوضات

الاستعداد لمواجهة حقيقة أن عدة موضوعات ستظل غير محسومة فى المفاوضات. وعلى سبيل المثال فليس من الممكن لمن يتحدث عن المناطق الأمنية من المنظور الإسرائيلى أن يحدد الآن الشكل النهائى للحدود.

ولنا أن نتساءل هل من الممكن أن تدخل هذه المبادئ فى طور الخطة التى من الممكن أن نثق فيها على حد قول الأمريكيين؟ إن هذه الخطة لن تفى حقا بالمطالب الفلسطينية. أما القضية الجوهرية فتتمثل فى هل سيرى الأمريكيون أنه من الممكن وضع ثقتهم فى هذه الخطة وأنها كافية لبدء المفاوضات؟ ومع هذا فالضائقة الحقيقية تتمثل فى وجود أزمة ثقة حقيقية بين نتنياهو والادارة الامريكية، وقد حدثت هذه الأزمة فى فترة سيئة للغاية بالنسبة لإسرائيل. وكان من الأحرى فى ظل هذه الفترة أن يتم تنسيق المواقف على نحو جيد مع الأمريكيين حتى ولو كان الأمريكيون لا يوافقون على كل المقترحات الإسرائيلية. وبطبيعة الحال فمازالت القضية المطروحة حاليا تتمثل فيما إذا كان نتنياهو مؤهلا للحصول على موافقة الائتلاف على خطته.

الدولة الفلسطينية على الطريق

معاريف ٢٨ / ١١ / ١٩٩٧
بن كسبيت

فى نهاية الأمر ستقام الدولة الفلسطينية أمام أعين بنيامين نتنياهو. والاحتمال الوحيد فى عدم حدوث ذلك، هو أن يسقط نتنياهو الآن ويترك حكم الدولة اليهودية (وهنا ستقام الدولة الفلسطينية أمام أعين ايهود باراك). ويعرف رئيس الوزراء هذه الحقيقة جيدا ولكنه يحب أن ينفى. فسوف يعلن الفلسطينيون عن اقامة الدولة، على أكثر تقدير فى نهاية المرحلة الانتقالية، وبعبارة أخرى فى ٥ مايو ١٩٩٩. حيث أعلن الدكتور احمد طيبى عن ذلك على الملأ يوم الاربعاء فى أحد البرامج التليفزيونية.

ولكن ماذا ستفعل إسرائيل؟ فى أحسن الاحوال سيكون ذلك فى نطاق اتفاق، وفى احوال أخرى ليست طيبة تماما سوف تتجاهل إسرائيل ذلك. وفى الاحوال السيئة ستتخذ إسرائيل بعض الخطوات العقابية مع تريد بعض التهديدات وتستمر فى ذلك.

وهذا السيناريو موجود بدون شك فى درج رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو وعلى الرغم من ذلك لم يسقط من فوق الكرسى المجاور لهذا الدرج. ولكن وكما قلنا فإنه يحب أن ينفى.. فهو افضل من ينفى. ولكن للأسف فبين الحين والآخر نجد من يهب (وهذه المرة عضو الكنيست مائير شتريت) ويعكر صفو نتنياهو.

وبالمناسبة ففى تصريحات غير قابلة للنشر اعترف معظم اعضاء الائتلاف باستكمال هذا السيناريو، وحتى إيريل شارون صرح بأنه حاول إبعاد النهاية بعض الوقت إتخاذ الاجراءات التى من شأنها التقليل من اخطار مثل هذه الدولة.

إن خطة نتنياهو للتسوية الدائمة التى كشفنا عنها منذ أشهر طويلة تشمل قنابل أخرى، مثل ازالة جزء صغير من المستوطنات (البعيدة والصغيرة) ونقلها إلى الكتل الاستيطانية الكبيرة، او السماح للسلطة الفلسطينية بإقامة اجهزة العاصمة فى ضواحى القدس (ابوديس على سبيل المثال).

وحتى الآن ليس من الواضح، إلى أى حد تبنى نتنياهو المبادئ التى حددها الوزير إيريل شارون التى تشمل اقامة مناطق امنية واسعة (بعرض ٢٠ كيلو متراً فى وادى الأردن وسبعة كيلو مترات فى خط التماس) والاحتفاظ بمحاور حركة واسعة تحت سيطرة إسرائيل والسيطرة الكاملة على مصادر المياه وإعادة انتشار دائمة لجيش الدفاع فى وادى الأردن.

إن شارون هو شارون ولم يتغير وهو يبذل كل جهد ممكن من أجل تمرير هذه المبادئ فى الحكومة. وقد تحدث فى الاسبوع الماضى مع عدد كبير من الوزراء وأصبح جزءاً منهم يتحدث بنفس لغته بعد اللقاءات معه. وشارون هو شارون، اعد خطة تفصيلية على ثلاث صفحات وسوف يعرضها على الحكومة ويرغب شارون فى تمرير هذه الخطة كقرار حكومى. ولكن المهم هو ما يريده نتنياهو. ومن المحتمل أن يتسبب اقتراح شارون فى حدوث مواجهة بين الاثنين ومن المحتمل الا تحدث مثل هذه المواجهة.

والسؤال الآن هو: هل بنيامين نتنياهو يعرف بالضبط ما يريد.. وهذه قصة أريد أن اذكرها وهى أنه قبل عدة أشهر اجريت لقاءاً صحفيا مع رئيس الوزراء عن طريق التليفون. وتحدثنا فى هذا اللقاء عن خطته السياسية، وقال نتنياهو أن الفلسطينيين سوف يحصلون على منطقة ممتدة وغير متقطعة الأوصال من أجل ادارة شئون حياتهم الداخلية.

منطقة ممتدة؟ إذا كان رئيس الوزراء قد قال ذلك فإن هذا يعتبر شيئا غريبا لأن خطة إسرائيل المعروفة والعامة والاهلية هى منح الفلسطينيين مناطق سيطرة متفرقة وعدم السماح لهم بالسيطرة على منطقة موحدة ذات امتداد اقليمى. وبالاضافة إلى ذلك فإن محاور إسرائيلية واسعة الحركة من المقرر أن تقطع المناطق الفلسطينية.

وفى لقاء بعد ذلك اجريته مع شاى بازاك طرحت امامه حقيقة ما عرضه رئيس الوزراء فى خطته فيما يتصل بمنح الفلسطينيين منطقة ذات امتداد اقليمى. وهنا صرخ بازاك وقال لى إن ذلك لا يمكن أن يحدث.

ونظرا لأنه تم تسجيل اللقاء التليفونى مع نتنياهو فقد قمت بتشغيل الشريط حتى يسمعه بازاك. وسمعه بالفعل وقال نتنياهو فى التسجيل بصراحة ووضوح وبمالا يدع مجالا للشك انه سوف يمنح الفلسطينيين منطقة ذات امتداد اقليمى.

إذن ماذا يعنى ذلك؟ إما أن رئيس الوزراء لا يعنى ما يقول واما أنه

لا يعرف عن أى شئ يتحدث بالضبط وإما اننا بصدد الأمرين معا. وفى نهاية الأمر تم التوصل إلى حل وسط، وهو أن مسألة المنطقة الاقليمية الممتدة قد ادرج فى اللقاء الصحفى ولكن ليس على اعتبار انها نقلا مباشرا عن لسان رئيس الوزراء. ومن ثم فإن السؤال الآن هو: هل سيكون نتنياهو قادرا على الوصول إلى حل وسط مشابه مع الفلسطينيين.

إنه متأكد من حدوث ذلك.. وخطته هى أن يمرر خطة الانتشار الثانى فى الكنيست رغم أصوات المعارضه وبالاتفاق على أن اعضاء الائتلاف الذين سوف يصوتوا ضد الخطة يحظون بحرية الاقتراع ولا ينسحبوا من الائتلاف. ويقول المقربون من نتنياهو أنه فى الوقت الذى سيلقى به شارون وموردخاى بكل ثقلهم فى الساحة فإن المعركة هى التى ستحسم الموقف. والآن نجد أن رئيس الوزراء فى حالة انتظار لهذا الثقل.

ويرغب نتنياهو فى أن يمرر يوم الأحد قرار استراتيجيا عاما وهو يتضمن تحديد المصالح الأمنية لدولة إسرائيل ورسم المناطق الامنية والتأكيد على أن هناك استعداد لتنفيذ اعادة الانتشار الثانى مقابل التنازل عن اعادة الانتشار الثالث والمضى نحو التسوية الدائمة.

وسوف تنفذ إسرائيل كل ذلك حسب القرار المتوقع وبعد أن يثبت الفلسطينيون انهم نفذوا الجزء الذى يخصهم فى الاتفاق (محاربة الارهاب بالطبع). والمقصود منتصف الطريق من الآن وحتى الموعد الذى تحدد لاستكمال مراحل اعادة الانتشار وهو اغسطس ١٩٩٨ حسبما جاء فى اتفاقية الخليل.

وسوف يحاول إيريل شارون تمرير قراره. وها هى قصة أريد أن اقصها.. عندما كان نتنياهو يجلس مع بعض كبار الوزراء مساء يوم الاثنين ويتحدث معهم عن اعادة الانتشار الثانى والتسوية الدائمة توجه المحامى اسحاق مولخو إلى غزة للقاء عرفات وهنا ذهب الوزراء الذين كانوا مجتمعين مع نتنياهو إلى منازلهم، وقد استمع احدهم من خلال الاذاعة وهو فى طريقه إلى المنزل عن لقاء مولخو وعرفات.

واتصل الوزير على الفور بنتنياهو وقال له: «كيف كنت تجلس معنا لمدة ساعتين ولم تحكى لنا عن أن مولخو قد ابلغ عرفات بتفاصيل الخطة؟

وسأله نتنياهو بدوره: «هل انت تتحدث من تليفون محمول أم من تليفون سلكى؟ فقال الوزير أنه فى السيارة.. فقال له نتنياهو: «عندما تصل إلى المنزل اتصل بى»..

ووصل الوزير إلى المنزل ولكنه لم يتصل وبعد منتصف الليل بكثير اتصل نتنياهو وقال له ها هو مولخو، حدثه وسوف يخبرك بكل شئ ولكن الوزير الذى كان قد غلبه النعاس لم يكن يرغب فى معرفة التفاصيل حيث كان قد سمعها فى الاذاعة.

وفى يوم الثلاثاء تحدث نتنياهو مع عرفات تليفونيا وتقرر هذه المرة اخفاء أمر عقد اللقاء وبالفعل لم يكن خبر اللقاء قد نشر لمدة ثمانى ساعات متواصلة ويمكن القول أن نتنياهو مستمر فى المراوغة وفى اخفاء الحقائق وفى النفى وهو يسير نحو الهدف البعيد الذى وضعه نصب عينيه ومن المحتمل أن يكون معه حق فى ذلك.. لأن هذا الأسلوب الذى يتبعه وهو التخلص من أزمة عنيفة بواسطة خلق ازمة اعنف منها، هو اسلوب لا بأس به. ومن يتذكر على سبيل المثال التمرد فى الليكود؟ أو أزمة قانون تغيير الدين إلى اليهودية؟ أننا جميعا مشغولون الآن بمسألة اعادة الانتشار الثانى وعندما نشعر بالسأم سيجد نتنياهو شيئاً جديداً ومدهشاً.

الحل المفضل: دولة فلسطينية

يديعوت أحرونوت
١٠/١٢/١٩٩٧
أبا إيبان

إن الإعلان عن اقامة الدولة الفلسطينية بواسطة ياسر عرفات، إذا تم بلغة معتدلة، فسوف يؤدى إلى اثارة مئات ردود الافعال الايجابية من جانب الدول الأخرى. وإذا أصبح الوضع على هذا النحو كما اعتقد، فإن عرفات لن يشعر بالخوف من تهديدات نتنياهو منذ الاسبوع الماضى بأنه سوف يعود لاحتلال كل اجزاء الضفة الغربية إذا أعلن الفلسطينيون عن اقامة الدولة الفلسطينية.

واقامة دولة عربية فى الضفة الغربية تعتبر الآن الحل المفضل فى نظر معظم دول العالم فى الوقت الذى لن يحظى فيه ضم إسرائيل للضفة الغربية لسكانها العرب الذين يمثلون ٩٠٪ من العدد الاجمالى للسكان فيها بأى تأييد عالمى وسوف ترد الولايات المتحدة الأمريكية على ذلك بصورة معادية لإسرائيل. ومعظم دول العالم مازالت تؤمن بأن التسوية فى الشرق الأوسط يجب أن تعتمد على الاعتراف بحق تقرير المصير الذى حظيت به إسرائيل وعلى حق تقرير المصير للفلسطينيين. هذا ويرى العالم اجمع أن الفلسطينيين مهيأون الآن للاستقلال أكثر من أى وقت مضى.

وتجدر الاشارة إلى أن إسرائيل حظيت بالاعتراف الدولى بواسطة قانون اصدرته الأمم المتحدة. ومن المعروف أن بن جوريون وقع فى خطأ كبير عندما وصف الأمم المتحدة بأنها جرداء، من اجل الاعراب عن سخريته تجاه المنظمة الدولية. على الرغم من انه لا توجد دولة فى العالم حققت فائدة من وجود الأمم المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية مثلما فعلت إسرائيل من خلال الفراغ الذى نشأ بعد انسحاب القوات البريطانية. وتأييد الأمم المتحدة للسيادة الإسرائيلية برز فى عدة مراحل فى السنوات التى أدت إلى قيام دولة إسرائيل:

- فى أول سبتمبر ١٩٤٧ دعيت إلى بالادى نسيون فى جنيف لتسلم نتائج اللجنة الخاصة التابعة للأمم المتحدة لشئون فلسطين. وهذه اللجنة المكونة من دول صغيرة ومتوسطة اقترعت لصالح تقسيم فلسطين إلى دولة يهودية ودولة عربية. وأدركت

اننى اصبحت أول شخص يحظى برؤية وثيقة دولية توصى بإقامة دولة يهودية.
ـ فى التاسع والعشرين من نوفمبر ١٩٤٧ صدقت الجمعية العامة للأمم المتحدة على نتائج اللجنة بأغلبية الثلثين. ومن هذا المنطلق اصبح من الممكن وصف دولة اليهود على انها جزء من الاجماع الدولى وكانت هذه انطلاقة درامية للصهيونية.
فى الرابع والعشرين من مارس ١٩٤٩ أيد مجلس الامن الدولى باغلبية ٩ ـ ١ قبول إسرائيل كعضو فى الأمم المتحدة. وبدون تصديق الدولتين العظميين وهما الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى لما كان لقرار التاسع والعشرين من نوفمبر أى تأثير قانونى أو سياسى.
ـ فى الحادى عشر من مايو ١٩٤٩ أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قبول إسرائيل كعضو فى الأمم المتحدة بعدما تغاضت عن معارضة العرب.
وكان لهذا القرار نتائج كبيرة.. حيث خلق واقع قانونى وسياسى وفتح الباب أمام إسرائيل نحو وكالات الأمم المتحدة مثل البنك الدولى وصندوق النقد الدولى ومنظمة الصحة العالمية ومؤسسات أخرى تعكس التضامن العالمى. وكانت إسرائيل حرة فى فتح ابوابها امام ٦٨٠ ألف مهاجر فى السنوات الثلاث الأولى لقيامها.
ولا يوجد مؤرخ يستطيع وصف السيناريو الذى يمكن لإسرائيل من خلاله أن تحصل على اعتراف بسيادتها بمثل هذه السرعة بدون وجود وتأييد وإشراف من جانب منظمة دولية. وكان وضع إسرائيل فى الأمم المتحدة مستقرا حتى فى الفترة التى وقفت فيها الصين واليابان وألمانيا وإيطاليا ودول البلطيق وكل واحدة من الجمهوريات السابقة التابعة للاتحاد السوفيتى فى حالة ترقب خارج الكتلة الرئيسية للمجتمع الدولى.

وعلى الرغم من أن الاعتراف الدولى لم يحل المشاكل الأمنية لإسرائيل إلا أن القدرة الضرورية للأمم المتحدة تنعكس فى حقها غير المشكوك فيه فى تعريف المجتمع الدولى بواسطة سياسة التوازى التى تتبعها. فقد صدقت الجمعية العامة للأمم المتحدة مؤخرا على اتفاقيات أوسلو بقرار مشترك عرضته إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية.
ومن المعروف أن الأمم المتحدة اعتادت أن تملى قراراتها على إسرائيل بل ووصفت الصهيونية بأنها «عنصرية» ومع ذلك فقد شعرت الجمعية العامة بالندم والغت القرار الذى ادى إلى هذا التنديد وفى سلسلة من الخطب القاها وزير الخارجية الأمريكى السابق هنرى كيسنجر مؤخرا قال «إن اقامة دولة عربية فى جزء من فلسطين السابقة تعتبر خطوة غير مستبعدة فى ظل عملية السلام الحالية وعندما عرضت أوراق اعتمادى أمام الرئيس ترومان فى عام ١٩٥٠ كسفيرا لإسرائيل فى الأمم المتحدة وفى الولايات المتحدة الأمريكية قال لى: «لقد حصلتم على دولتكم لأن زعماءكم عرضوا مقترحات منطقية وأما اعداءكم فلم يفعلوا ذلك». وعندما قال «مقترحات منطقية» كان يقصد أن قرار التاسع والعشرين من نوفمبر ١٩٤٧ لم يكن غير متوازن: حيث أنه اعطى الفلسطينيين الحق فى اقامة دولة إلى جانب الدولة اليهودية وفى مشروع التقسيم فى عام ١٩٤٧ لم يكن هناك بند يسمى «جمع أو توحيد».
وعندما طلبت قبول إسرائيل كعضو فى الأمم المتحدة فى الخامس من مايو ١٩٤٩ قلت إنه فى كل مرحلة من علاقات إسرائيل مع العالم العربى نجد أن المساواة فى الاوضاع تعتبر شرطا اساسيا للمشاركة.
وفى ظل هذه الظروف فإن التصريحات المعادية المستمرة التى يدلى بها رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو ضد القضية الفلسطينية تفصل بينه وبين الاجماع الإسرائيلى الآخذ فى الاتساع وتعتبر عقبة جادة فى طريق السلام فى المنطقة.

أى دولة؟

هآرتس ١٠/١٢/١٩٩٧
عميرا هيس

عندما أيد شيمون بيريز ـ الذى يوضح اليوم لماذا يجب تأييد اقامة دولة فلسطينية ـ فى السبعينات اقامة مستوطنات فى الضفة، كانت هناك تيارات سياسية فى إسرائيل تنادى بضرورة حل الصراع عن طريق اقامة دولة فلسطينية مستقلة إلى جانب دولة إسرائيل كوسيلة لتحقيق السلام بين الشعبين.
واستعادة هذا الموقف الذى كان أصحابه هم رجال «هاعولام هازيه» والحزب الشيوعى وبعد ذلك «حداش» ويسار المابام، تدفعنا إلى استرجاع الاسس التى كانت توجه اصحاب هذا الموقف فى ذلك الوقت، وأول هذه الأسس، ذلك الذى يعتمد على مبدأ العدل: أى أنه بدون الدخول فى الجدل التاريخى والجغرافى حول الصراع، فإن الحل الذى يكمن فى اقامة درلة إلى جانب دولة، ينطوى على الاعتراف بالظلم الذى وقع للفلسطينيين منذ عام ١٩٤٨ والرغبة فى التوصل إلى اسلوب مشترك لوضع حد لهذه المعاناة. ومن ثم لابد من أن يكون هناك اعتراف بضرورة المساواة وحق كل شعب فى التعبير عن طموحاته وآماله وتحديد مصيره بنفسه، شأنه فى ذلك شأن الشعوب الاخرى وخاصة إذا كنا بصدد شعبين يعيشان على نفس الأرض.
وفى نفس الوقت فإن الحل الذى ينادى بوجود دولتين يشتمل على الاعتراف البرجماتى بوجود إسرائيل وعلى التوقعات بأن الفلسطينيين بصفة خاصة والعالم العربى بصفة عامة سوف يبلوران نظرية عميقة حول ماهية دول إسرائيل. والتوقعات بأن يدركوا أن إسرائيل ليست مجرد ظاهرة استعمارية تعتمد على القوة فحسب بل أنها مخلوق موجود ولا تحيط به أى شكوك وهى نتاج للظلم الذى تعرض له اليهود فى دول الشتات الأوروبى.
هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن الحل الذى يعتمد على العدل بالنسبة للفلسطينيين وسعى إسرائيل إلى أن تكون جزء لا يتجزء من

المنطقة، يمكن أن يضمن لإسرائيل ومواطنيها مستقبل مستقر من الناحية الامنية ويضمن سلامتهم. وأولئك الذين اعتنقوا هذا الحل الذى ينادى بإقامة دولتين يؤكدون أن السياسة التى تعتمد على مبادئ العدل والمساواة تتفق مع المصالح الوطنية ومع الواقعية السياسية ومع حماس الشعب الإسرائيلى. إن اقامة دولة فلسطينية إلى جانب دولة إسرائيل كانت من المفروض أن تكون فى نظر أولئك من اصحاب النبوءة بمثابة تنازل إسرائيلى تدريجي وعلني عن نظرية القوة تجاه الفلسطينيين بصفة خاصة.

وأما الاستيطان، أى توطين المواطنين الإسرائيليين فى المناطق الفلسطينية، فإنه يعتبر عمل يعتمد على القوة ومن اخطر الافعال التى قامت بها إسرائيل منذ عام ١٩٦٧.

إن الحرية من جانب واحد فى توطين ابناء الشعب في ظروف اقتصادية لا بأس بها واستيلائهم على مصادر المياه وعلى الأرض في منطقة محتلة لا يستطيع ابناء الشعب الآخر اقامة دولتهم فيها، تتناقض فى واقع الامر مع مبدأ المساواة.

والذين ينادون بالحل العادل يرون أن المستوطنات تعتبر عمل يهدف عن قصد إلى افشال اقامة الدولة الفلسطينية إلى جانب دولة إسرائيل.

وفى النهاية تم قبول الموقف التاريخي لتلك العناصر الهامشية ولم تعد فكرة اقامة الدولة الفلسطينية تعتبر معادية، ومن ناحية أخرى أثبت أن الدولة الفلسطينية تعتبر قائمة بحكم وجود البرلمان والعلم وطابع البريد وبعد قليل سوف يكون هناك مطار فلسطيني. ويمكن أن تقام هذه الدولة بصورة رسمية حتى فى ظل وجود الكتل الاستيطانية الكبيرة وفى ظل وجود المستوطنات المتناثرة. حيث حرص اسحاق رابين وشيمون بيريز على ضمان أمن وسلامة هذه المستوطنات وضمان استمرارها بواسطة اقامة شبكة من الطرق الواسعة والجديدة واستكمال عمليات البناء ومصادرة مساحات كبيرة من الأرض.

وبعد عام ونصف من المقرر أن يعلن ياسر عرفات عن اقامة الدولة. ومن المحتمل أن يحدث ذلك بالفعل. ولكن الشئ المؤكد هو أن المستوطنات سوف تبقى كما هى، ونظرا لأن علاقات القوى غير المتساوية بين إسرائيل والفلسطينيين لم تمكن عرفات من المطالبة بإزالة المستوطنات من قطاع غزة، للأسف الشديد، فى نطاق اتفاقيات أوسلو، فإن حكومة العمل وميرتس لن تمكناه من المطالبة بذلك فى المستقبل من نيتنياهو.

إن المستوطنات لن تمنع عرفات من الإعلان من جانب واحد عن اقامة الدولة. ولكنها هى التى تحدد شكل الكيان الفلسطيني، بصرف النظر عن تسمية هذا الكيان، وحتى لو اعترفت إسرائيل بهذه الدولة، فإن المستوطنات ووضعها الشاذ سوف تحدد مدى استفادة هذه الدولة من مصادر المياه ومن ازدهار القطاع الزراعى الفلسطيني وقدرته على استيعاب مئات الالوف من اللاجئين وإقامة اقتصاد فلسطيني مزدهر للمواطنين الفلسطينيين و ليس مجرد اقتصاد الرفاهية لأفراد بعينهم.

إن الحل الذى يكمن فى اقامة دولة فلسطينية وكما يبدو لنا فى صورته الحالية، يخلو من مبادئ العدل والمساواة التى وضعها طوال السنوات الماضية أولئك الذين يؤيدون هذه الفكرة. ولن يستطيع الفلسطينيون طيلة الوقت العيش فى جوار يعاني من التفرقة مع إسرائيل. وهذا الحل يفتقد أيضا عنصراً اساسياً وهو ضمان حياة مواطنى إسرائيل بدون سفك مستمر للدماء.

التكبر والحماقة

يديعوت ١٠/١٢/١٩٩٧
أمونا ألون

تحظى الانتفاضة بشهرة كبيرة فى إسرائيل، فبمناسبة مرور عشر سنوات على اندلاعها تعقد كثير من المقارنات بينها وبين حرب التحرير ويزيد عمق التكبر بسبب شجاعة ابناء الشعب الفلسطيني. ويقول الرأى السائد أنه فى اعقاب الانتفاضة لم يبق لإسرائيل إلا أن تمنح أعداءها ما يرغبون فيه وتتوقف من معارضتها القديمة لاقامة دولة فلسطينية. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى مازالت مشاعر التكبر الإسرائيلية مستمرة تجاه العرب بصفة عامة وتجاه الفلسطينيين بصفة خاصة. ولسنا على استعداد لاعطائهم دولة حقيقية ولكن دولة صغيرة جدا، دولة بلا جيش وبلا سيطرة على الموارد وبدون مجال جوى وبدون سيادة جوهرية. ويبرز هذا التكبر بصفة خاصة فى الاقتراح البائس وفى السؤال المطروح: هل الفلسطينيين سيوافقون عليه أم لا؟ كذلك لا يبرز هذا التكبر فى الرغبة فى اعطائهم القدر القليل بقدر ما يبرز فى توقعنا انهم سوف يشكرونا على هذه البادرات الطيبة ويعقدوا معنا حلف سلام.

وها هو رئيس الوزراء بنيامين نيتنياهو يعلن أنه لا يعترض على اقامة دولة فلسطينية فى المستقبل على غرار اندورا. وليس هناك خلاف فى الرأى فى إسرائيل بشأن اقامة دولة فلسطينية صغيرة جدا أو شبه دولة، ذلك لان اليسار العاقل لا يوافق على اقامة دولة فلسطينية فى قلب الدولة وأن تكون لهذه الدولة الفلسطينية قوات مدفعية أو سيطرة على مصادر المياه. «بين نهر الأردن والبحر لن يكون هناك مجال لاقامة دولة أخرى». هذا ما اعتدنا سماعه من رابين الراحل قبل التوقيع على اتفاقيات أوسلو.

وتجدر الاشارة إلى أن الفلسطينيين لم يقوموا بالانتفاضة من أجل أن يفوزوا فى اعقابها بدولة مثيرة للسخرية على قطعتين من الأرض تتمتعان بحكم ذاتى فى غزة والضفة. وهم لم يعانوا من الجوع ولم يسجنوا بالآلاف ويقتلوا بالمئات من أجل أن يفوزوا بجمع قمامتهم بأنفسهم. ولم يقودهم زعماؤهم إلى الانتفاضة تحت شعار «بالروح والدم سنسترد حقوقنا» من أجل مصافحة زعماء إسرائيل ومن المعروف أن الانتفاضة تعنى

التمرد والثورة وأن منظمة التحرير الفلسطينية لم تتنازل فى يوم من الأيام عن تحرير فلسطين بالكامل ولم تلمح فى أى وقت من الاوقات إلى أنها سوف تكتفى بأقل من دولة ذات سيادة واضحة وعاصمتها القدس. هذا وقد اعتاد ابناء الشعب الفلسطينى على تعاملنا المتعالى معهم. وقد آمن كثير من الإسرائيليين على الدوام بانهم يعرفون الفلسطينيين أكثر مما يعرف الفلسطينيون أنفسهم. وقد بالغ زعماء إسرائيل فى الماضى فى هذا الاعتقاد وذهبوا إلى الادعاء بأن الشعب الفلسطينى ليس له وجود.
ولكن زعماء إسرائيل الحاليين أسوأ منهم لانهم يحاولون، على اساس معلومات كاذبة قمع الآمال الوطنية للشعب الفلسطينى ويصورونه على أنه شعب بدائى يرغب فى اقامة دولة بدائية.
ويبدو أن هناك الآن منافسة فى إسرائيل يحاول الجميع فيها تحقيق السبق فى الإعلان عن ان الدولة الفلسطينية قد اصبحت حقيقة قائمة. وفى كل نشرة اخبار ينضم إلى المنافسة اشخاص آخرين وكذلك تشارك الجماهير العريضة فى هذه المنافسة. فقد جرى استطلاع للرأى فى الاسبوع الماضى اظهر أن ٥٢٪ من السكان البالغين فى إسرائيل يعتبرون أن الدولة الفلسطينية باتت حقيقة قائمة. وأما الاستطلاع إذا جرى بين السكان الفلسطينيين فسوف يعطى نتائج مختلفة تماما. ولكن من يهتم هنا بطريقة تفكير الفلسطينيين؟ ومن يهتم بكيفية تفسيرهم هم وزعمائهم لمفهوم الدولة الفلسطينية وماذا فى نيتهم أن يفعلوا من أجل ممارسة هذا التفسير وتطبيقه فى أرض الواقع؟
إن ابناء الشعب الفلسطينى استمروا فى الوجود على الرغم من اننا اعلنا أنه لم يعد لهم وجود أو ليس لهم وجود من الاصل وسوف يستمرون فى خوض حربهم من أجل التحرير على الرغم من اعلاننا عن انتهاء هذه الحرب بنجاح من وجهة نظرنا. ويمكن لإسرائيل أن تعرب عن اعجابها بالانجازات التى استطاعت الانتفاضة أن تحققها للفلسطينيين ولكنها لا تستطيع أن تدعى أن هذه الانتفاضة هى السبب فى وضعهم الحالى أو هى السبب وراء الدولة الصغيرة التى ترغب إسرائيل منحها لهم وتسيطر عليها.

هل الحائط فى أيدينا؟

معاريف ٢٠/١١/١٩٩٧
يهودا جولان

الحائط الغربى (حائط المبكى) مازال حتى اليوم ملكا للأوقاف الإسلامية وليس لدولة إسرائيل، ذلك على الرغم من أنه بعد حرب يونيو ١٩٦٧ قامت إسرائيل بمصادرة الحى اليهودى فى إطار التشريع الذى سنته.
ولكن بحثا قضائيا حديثا والذى ينشره المحامى د. شموئيل بركوفيتش من القدس يكشف حقيقة مدهشة: دولة إسرائيل لم تصادر الحائط نفسه أبدا بل إكتفت بمصادرة ساحة الحائط وحتى جدار الحائط نفسه وكذلك قامت بمصادرة الحى اليهودى. فقط.

تخطيط بدون شرح:

والبحث الجديد الذى على وشك الصدور من خلال «معهد القدس لابحاث إسرائيل» يهتم بالموقف القضائى للأماكن المقدسة بالقدس.
اثناء عملية التحقيق، يقول المحامى بركوفيتش وهو خبير فى الأماكن المقدسة للأديان الثلاثة، أنه فحص بحرص شديد الوثائق الخاصة بالمصادرة منذ عام ١٩٦٨ والتى كانت قد رصدت وسجلت فى السجلات وبحث عن التفاصيل فيما يتعلق بمصادرة حائط المبكى نفسه.
وحسب كلام الباحث فإنه لم يجد فى عمليات البحث التى أجراها أى إشارة بأن إسرائيل قصدت ضم الحائط اليها.
والشئ الوحيد الذى وجد فى خريطة المصادرة هى رسم بدون أى توضيح والذى إكتشفته المحامية دفورا كوريئيل، الباحثة التى عملت تحت إرشاد د. بركوفيتش.
ويقول د. بركوفيتش: «من المحتمل أن يكونوا قد قاموا عن طريق الخطأ برسم الاضافة أو أنهم ذكروا الاضافة على الخريطة وامتنعوا عن نشرها فى الكتابات المسجلة.. عن نشر المصادرة الجزئية للحائط والذى يبلغ سمكُه حوالى خمسون مترا، إن أمراً واحدا واضحاً وهو إن إسرائيل امتنعت عن مصادرة الحائط خوفا من المواجهة مع الموقف الإسلامى. ويجب أن نفهم أن قضية الحرم الشريف هى قضية حساسة للغاية وكانت هناك مخاوف للدخول فى هذا الوضع.
وقد رد عالم الآثار البروفيسور دان باهاط من جامعة بار ايلان والذى يعتبر خبيرا ذا اسم عالمى فى مجال الأماكن المقدسة بالقدس، ردا على البحث بقوله أنه يرى أن إسرائيل تصرفت بحكمة فى عدم مصادرتها للحائط.
وحسب أقوال البروفيسور باهاط «إذا ما فكرنا للوراء سنجد أنه من الأفضل أن إسرائيل لم تصادر الحائط نفسه».
فعندما تمت عملية المصادرة الكبرى للحى اليهودى وساحة الصلاة بجوار الحائط عام ١٩٦٨ لم يتم التعامل إطلاقا مع الحائط وأنا اعتقد أنهم فكروا إذا ما صادروا جدار الحائط فإنهم فى الواقع يجب عليهم مصادرة كل الحرم الشريف وذلك العمل كان معقدا للغاية من الناحية السياسية.

التفكير فى منطقة الحرم كلها:

وقال بالأمس يهودا عتسيون أحد أعضاء حركة «حى وموجود» الدينية والذى يناضل من أجل عودة شعب إسرائيل إلى منطقة الحرم الشريف وإعطاء حق الصلاة لليهود فى الحرم الشريف، قال أنه يجب التوقف عن التفكير فى الحائط الغربى (المبكى) والبدء فى التفكير فى الحرم الشريف كله، إن شعب إسرائيل يجب أن يتحرر من الحائط الغربى ويعود للحرم كله.

مقياس السلام/ نوفمبر ٩٧

هآرتس ٧/١٢/١٩٩٧

العلمانى الأشكنازى الثرى يبحث عن السلام

أشارت كافة استطلاعات الرأى الخاصة بمقياس السلام إلى الآن إلى وجود تأثير قوى وملحوظ للبعد الدينى ـ العلمانى لمواقف الفرد تجاه عملية السلام عامة، وأوسلو خاصة، ولهذا قررنا أن نركز هذه المرة على التأثير الممزوج بالتوجه الدينى والجوانب الديموغرافية والاجتماعية الاخرى على الفرد. والجوانب التى ركزنا عليها من أجل هذه الدراسة هى: الاصل الطائفى، والنوع، ومستوى الدخل. ومن أجل دراسة التأثيرات المتبادلة بين التدين والاصل الطائفى قمنا بالتمييز بين ثلاث جماعات دينية: الاصوليين والدينيين التقليديين والعلمانيين، وخمس جماعات مختلفة الاصل والجيل: شرقيون من الجيل الأول، واشكناز من الجيل الأول، وشرقيون من الجيل الثانى، واشكناز من الجيل الثانى، وإسرائيليون من الجيل الثالث.

وقد اظهرت دراسة التأثير المتداخل لهذين المتغيرين وجود تأثيرات متبادلة بينهما وبين المواقف المرتبطة باتفاق أوسلو. يتضح أنه فى جميع جماعات الاصل وكل طبقة سنية داخل الجماعة العلمانية تزيد نسبة التأييد للسلام عن نسبة الاعتراض عليه. كذلك هناك تأثير ملحوظ لعناصر الأصل والجيل فى أوساط العلمانيين. تبلغ نسبة التأييد لعملية أوسلو فى أوساط العلمانيين الشرقيين من الجيل الأول ٣١٪ (مقابل ٦٪ معارضين، والباقى ليس لهم رأى واضح)، وفى أوساط العلمانيين الشرقيين من الجيل الثانى تبلغ نسبة التأييد ٤٦,٣٪ (١٥٪ معارضين) وتبلغ نسبة المؤيدين لاوسلو داخل العلمانيين الاشكناز من الجيل الأول ٥٠,٧٪ (مقابل ٢٢,٩٪ معارضين)، ومن بين العلمانيين الاشكناز من الجيل الثانى يؤيد ٧٧,٤٪ عملية أوسلو (مقابل ١٠,٤٪ معارضين).

إذا كانت هناك فجوة بارزة فى تأييد أوسلو داخل العلمانيين بين الشرقيين من الجيل الأول وبين اشكناز الجيل الثانى، الذين يعتبرون أكبر مجموعة سكانية إسرائيلية ـ يهودية تأييدا لعملية أوسلو ـ فإن اكبر معارضة ملحوظة لعملية أوسلو نجدها داخل الدينيين الشرقيين من الجيل الثانى. هنا تصل نسبة المؤيدين لأوسلو إلى ١٥٪ فقط مقارنة بـ ٧١٪ يعارضون هذه العملية. مقابل هذا، نجد أن التأييد والمعارضة داخل الدينيين الاشكناز متوازنة للغاية ـ نسبة التأييد لأوسلو تبلغ ٣٩٪ مقارنة بـ ٣٦٪ للمعارضين.

أى إلى جانب تأثير التدين فى حد ذاته، والذى يقلل من التأييد للسلام، فإن الجمع بين الشرقيين والتدين يزيد من المعارضة للعملية عن الجمع بين الاشكنازية والتدين. يبدو إذن أنه فى الجيل الثانى فإن التأثير المتبادل للأصل الطائفى والتدين اقوى كثيرا عن الجيل الأول ـ حيث يوجد فى احد الاقطاب شرقيون دينيون وفى قطب آخر اشكناز علمانيون.

فى الماضى أظهرت مقاييس السلام المختلفة أنه لا فارق فعلى بين مواقف الرجال والنساء تجاه أغلب جوانب عملية السلام، بما فى ذلك عملية أوسلو. كذلك فى تحليل نتائج المقياس الحالى، عندما وضعنا فى الحسبان الهوية الدينية لمن اجابوا والنوع، لم نجد فروقا فعلية فى اغلب الموضوعات. على هذا الاساس تبرز نتيجة وجود تأثير متبادل بين متغير النوع والتدين من جانب وبين مقدار التأييد لاتفاق أوسلو أو الاعتراض عليه من جانب آخر.

وهكذا فإن نسبة الاعتراض على اتفاق أوسلو فى أوساط الرجال الأصوليين والدينيين (٦٣,٦٪) تزيد بقدر ملحوظ عن الاعتراض فى أوساط النساء الاصوليات والدينيات (٤٦,٦٪).

وهناك فجوة فى اتجاه مماثل، وإن كان اقل كثيرا، موجودة داخل الجماهير التقليدية ـ ٣٠,٦٪ من الرجال التقليديين يعارضون أوسلو مقارنة بـ ١٧٪ فى أوساط النساء. لم نجد داخل الجماهير العلمانية اختلافات بارزة بين الرجال والنساء، وإن كانت نسبة الرجال المؤيدين لاتفاق أوسلو تزيد عن نسبة النساء المؤيدة له قليلا ـ ٥٧,٢٪ مقابل ٥٠,٥٪

فى أوساط النساد العلمانيات كانت ١٢,٦٪ الذين اختاروا اجابة (لا اعلم) مقابل ٢,٣٪ فقط من الرجال. كانت نسبة (لا اعلم) من الاناث فى أوساط المتدينات ٨,٣٪، مقابل ١١,٣٪ فى أوساط الرجال الدينيين، ولدى التقليديات ـ ٩,٥٪ مقابل ١٢,٨٪ لدى الرجال التقليديين.

فى ختام هذا الموضوع: تبرز فجوات اكثر فى الجماعات الدينية والتقليدية عن تلك التى لدى العلمانية. ولكن، بينما أنه فى أوساط الدينيين والتقليديين تلعب الرجولة دورا فى زيادة التطرف، وفى أوساط العلمانيين تسهم فى زيادة ما فى نسبة الاعتدال تشير دراسة العلاقة بين مستوى دخل الفرد وبين المواقف تجاه اتفاق أوسلو إلى اختلافات ملحوظة بين الجماعات. من بين اصحاب الدخول المنخفضة نجد فقط ٢٨٪ يؤيدون، مقابل ٣٧,٤٪ من اصحاب الدخول المتوسطة و٤٨٪ من اصحاب الدخول المرتفعة. إذن من المهم أن ندرس ما إذا كان عنصر الدخل مازال يؤثر على المواقف فى موضوع أوسلو عندما نضع فى الحسبان عنصر التدين. وقد اشارت تحليلاتنا إلى وجود

تأثير متداخل للدخول والتدين.
على سبيل المثال، فمن بين الدينيين اصحاب الدخل المنخفض فإن نسبة المؤيدين لأوسلو تبلغ ٧٪، مقابل ٦٢,٦٪ من بين العلمانيين اصحاب الدخل المرتفع المؤيدين للعملية السلمية. من بين العلمانيين اصحاب الدخل المنخفض تبلغ نسبة المؤيدين لاتفاق أوسلو ٤١,٦٪، مقابل ٢٤,٩٪ فقط من الدينيين اصحاب الدخل المرتفع. تؤكد هذه النتائج الاهمية المؤكدة لعنصر التدين والعلمانية فى بلورة مواقف الفرد فيما يتعلق بعملية السلام، حتى عندما نضع فى الحسبان اثناء تحليل عناصر أخرى هامة كالهوية والخلفية الاجتماعية ـ الاقتصادية، مثل الاصل الطائفى والنوع والدخل. الأكثر من هذا، تشير النتائج إلى وجود تأثيرات متبادلة هامة بين متغير التدين وبين المتغيرات الاخرى (الدخل أو النوع).
فى مقاييس السلام الثلاثة تلحظ ظاهرة تصاعد مستمر منذ نقطة الهبوط التى سجلها مقياس يوليو ١٩٩٧، بعد وقوع الانفجار فى سوق محنية يهودا بالقدس. كان مقياس السلام العام خلال نوفمبر هو ٦٣,٩ نقطة مقارنة بـ ٥٠,٧ نقطة فى نهاية شهر يوليو، ومقياس أوسلو يبلغ ٥٠,٤ نقطة مقابل ٤٦,١٪ ومقياس سوريا ـ ٤٠ نقطة مقارنة بـ ٣٥,٦ نقطة ورغم الارتفاع سواء فى تأييد السلام وسواء فى الايمان بامكانية تحقيقه فمازالت باقية هذا الشهر فجوة كبيرة بين مقدار التأييد وبين الايمان بإمكانية السلام فى أن يثمر. هكذا، بينما أن ٨٢,٧٪ يؤيدون عملية السلام بين إسرائيل والعرب، نجد فقط ٤٢,١٪ يؤمنون أنه سيتحقق خلال السنوات القريبة القادمة سلام بين الشعوب.
ملحوظة: يتم اجراء مقياس السلام فى مركز تامى شتينمتس لابحاث السلام بجامعة تل أبيب وشارك فى استفتاء نوفمبر ٥٠١ شخص عبر التليفون، وهم عينة معقولة تمثل السكان اليهود البالغين فى إسرائيل (وبخاصة فى الضفة الغربية وغزة والكيبوتسات). تبلغ نسبة الخطأ فى هذا المقياس حوالى ٤٪.

هاتسوفيه ٢/١٢/١٩٩٧
شولاميت بلوم

حوار اليوم مع د. مارك هيلر مركز يافيه / جامعة تل ابيب

الحكومة تحاول كسب الوقت

قدم نتنياهو إلى الحكومة قراره بتنفيذ المرحلة الثانية مشروطا بتنفيذ كل الالتزامات الفلسطينية.
الفلسطينيون من جانبهم يعتبرون أن مطالب إسرائيل هى مناورات للهروب من الاتفاقات التى وقعت عليها الحكومة الإسرائيلية.
وسألنا د. مارك هيلر، هل هذا القرار يعيدنا من جديد إلى فشل جديد؟
فأجاب، لدينا هنا مشكلة منهجية. فمن المتوقع أن يقوم الجانب الفلسطينى بأمرين:
١ ـ تعديل الميثاق، وهناك جدل حول ما إذا كان هذا التعديل يتماشى مع مطالب إسرائيل.
٢ ـ مكافحة الارهاب. ولكن ليس بمقدور أحد أن يعرف بالضبط ماهو المعيار الذى يحدد أن السلطة الفلسطينية تكافح الارهاب على المدى المنظور. والنتيجة تتحول دائما إلى مسألة شخصية.
وإذا كان الهدف من القرار هو كسب الوقت، فسينجح فى تحقيق هذا الهدف.
س ـ هل الفلسطينيون سيصرون على رفض قرار إسرائيل فورا؟
ج ـ لا أعتقد. فى تقديرى انهم سيقولون ما نتوقعه من البداية، إن كل ما تقترحه الحكومة الإسرائيلية أقل مما يجب ومتأخر عن المقرر. غير أنه إذا انتهى الأمر بنقل وتسليم اراض للسلطة الفلسطينية. فانهم لن يرفضوا.
س ـ هل سيقدم الفلسطينيون على اتخاذ قرار، أم سيكتفون بمتابعة التصارع السياسى بين إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية؟
ج ـ إن المسيرة الحالية برمتها، يمسك الأمريكيون بدفتها، فعندما نحاول نقل الكرة إلى الجانب الفلسطينى من الملعب ـ أمام اعين الامريكيين ـ يعيد الفلسطينيون الكرة طوال الوقت من جديد الينا.
فأى اقتراح من هذا النوع من شأنه تهدئة التوتر وكسب الوقت. وقد يدعى الفلسطينيون أمام الأمريكان أن إسرائيل التزمت بالامتناع عن أى اجراءات من جانب واحد، لذلك فإن الانسحاب يجب أن يناقش بيننا وبينهم، دون أن يشكل اجراءً منفردا.
س ـ هل لمثل هذا القرار قوة دفع لمسيرة السلام؟
ج ـ إن له قوة تؤجل الانفجار.



إسـرائيـل ..
شـئون داخـليـة

حكومة فى حالة وفاة إكلينكية

هآرتس ٢٦/١١/١٩٩٧
جدعون ساميت

لقد ماتت حكومة نتنياهو موتا إكلينيكيا (طبيا). فكل ما نسمع بداخلها وحولها ماهو إلا دقات لجهود تنفس صناعى. والحقيقة هى، على مايبدو، أن هكذا أيضا يتعامل معها من يقف على رأسها. والخدعة الحالية هى تأكيد الزعم، طالما يستطيع، بأنه ينوى إطالة حياتها.

فإنه ليس فقط أن المصداقية لا يجب أن تستمر بصورتها المرفوضة والرافضة حاليا، بل أن الاحتمال آخذ فى التضاؤل فى أنه بعد كل ما مرت به الحكومة سوف تستطيع بعد ذلك أن تجتاز المخاطر التى تنتظرها فى الجولة القادمة. فأمريكا تريد أن تسقط الحكومة وبأقصى أسلوب مهين لزعيمها المطعون. وفى داخل الائتلاف فإن الوضع سيئ للحكومة كلها، حتى لو رغب بيبى، فلن يستطيع الآن أن ينقل الخطوات الصغيرة المتأخرة جدا إلى استمرار التسوية. لم تعد المسألة فى إسلوب نتنياهو فى ادارة الأمور، ولا فى الوحشية الفجة التى تنبعث من دائرته مثل المدفأة المسممة، وبالطبع ليست المسألة فى موافقة نتنياهو على إنسحاب لـ ٦ أو ١٠٪ من الأراضى. فقد وصلت الحكومة بالفعل إلى نهاية الطريق.

إن استقالة إيفينى ليبرمان فتحت الميكروفون لعدد من الاصوات الرادعة المخدرة بشكل لم يسبق له مثيل والتى دوت فى مكتب زعيم الدولة. فما تم الهمس به هناك فى اجتماعات، مغلقة خرج للخارج. وكذلك فإن من لا يتوقعون أن رائحة الديودرانت ستنبعث من دهاليز القوة فإن عليهم أن يتمنوا نهاية هذا الفصل المخجل فى تاريخ السياسة الإسرائيلية.

إن رئيس الحكومة يستطيع أن يتظاهر بأصوات المفاوضات. ولكن ليس لديه قوة سياسية لعمل ذلك. «فالمفدال» وخصوم التسوية فى حزبه يهددون بإسقاطه إذا ذهب نحو الانسحاب الثانى (الدفعة الثانية) وحزب الطريق الثالث يهدد بإسقاطه إذا لم يفعل ذلك. وعرفات يرفض اقتراحه. وأمريكا تفقد الصبر فى اللعب مع نتنياهو والذى يهدد مصالحها فى المنطقة.

وما قاله الرئيس كلينتون لشيمون بيريز ولليئا رابين، بعد الرفض المتواصل لمقابلة نتنياهو لم يبق أى شك: إن واشنطن أيضا ترغب أن ترى بيبى ذاهبا. سوف يلاحقه البيت الأبيض (سيصعب عليه الأمور) مثلما يعرف هو عمل ذلك. وبأدب مرير. فقد بدأ منفعلا عندما أعلن أمس أنه لن يجرى خلف واشنطن من أجل الحصول على زيارة هناك.

وقبل الأزمة الأخيرة كان نتنياهو - ونرجو عدم الاستخفاف الآن أيضا بموهبته الأكروباتية الخاصة به - يرغب فى الانتقال للتسوية الدائمة. إنه مؤثر صوتى مكشوف للكلام عن كل شئ بدون الحديث عن أى شئ. فمن سيجعله ينسحب إنسحابا كبيرا إذا لم يكن مؤهلا لتسليم عدة نسب هامشية؟

ولكن الكلام الزائف الاجوف عن التسوية الشاملة يعطى لنتنياهو الشئ الذى يحتاجه الآن أكثر من أى وقت آخر - وهو مهلة وقت أخرى للخروج من البرميل الذى دخل اليه من تحت المياه الهائجة (العاصفة). فمع هذه المهلة سيعطل هجوم المتمردين ويستخدمهم فى تمزيق مركز الليكود وكذا ليبرمان، وعندئذ - ومع مبادرة التسوية الدائمة التى تفتقد لاحتمالات التأييد فى الائتلاف الحالى - سوف يتقدم على خصومه ويقوم بحل الكنيست ويلقى الدولة إلى الانتخابات.

إن البند رقم ٢٢ من القانون الخاص بالانتخابات - ذلك القانون الكارثة - يتيح لرئيس الحكومة، بموافقة رئيس الدولة، حل الكنيست إذا كان فيه غالبية معارضة للحكومة وأن يكون عقب ذلك من المستحيل عمل التعديل للحكومة. والانتخابات للكنيست ولرئيس الحكومة تجرى خلال ٦٠ يوما. غالبية ضد دفعة الانسحاب، ضد تسوية دائمة وكما هو متوقع طبعا صعوبات خطيرة للتصديق على الميزانية فى الشهر المقبل (ديسمبر) وكلها ستمنح نتنياهو السبب والعلة التى يصعب اخفاؤها.

لا يمكن معرفة إذا كان بيبى سيتصرف هكذا لانقاذ نفسه، ولكن ذلك بالطبع لانقاذ الدولة من حكم مفلس. لم يتطوع حتى الآن ٦١ عضوا للكنيست فى الاقتراع لصالح نهاية الحياة السياسية لجزء منهم. وحتى إذا لم يقرر رئيس الحكومة فى نهاية الأمر القيام بذلك بدلا منهم، فإن انتخابات جديدة هى الآن الخطوة الوحيدة الضرورية لمحاولة اسقاط - وبأسرع وقت ممكن - أسوأ حكومة عرفناها هنا.

من ذا الذى إستقال أول أمس؟

معاريف ٢٦/١١/١٩٩٧
إفرهام تيروش

دولة مجنونة. مدير عام مكتب حكومي يستقيل والدولة المتخمة بالعديد من مشكلات صغيرة أخرى، تنشغل ثلاثة أيام بهذا الأمر. لقد حظا بتخصيص أعمدة عنه فى كل جريدة وحوالى ساعة من البث المباشر لمؤتمره الصحفى فى الاذاعة. فإذا كان رئيس الحكومة هو الذى استقال لكان الأمر مفهوما، ولكن مدير عام؟ وإلا فالدولة ليست مجنونة إلى هذا الحد، ويكون رئيس الحكومة هو الذى استقال بالفعل أول أمس.

إيفط حر ومطلق السراح:

اننى فى حيرة إذا ما كانت هناك صلة مباشرة بين ما أوردته الشرطة فى عريضة الاتهام وبين استقالة ليبرمان. انتبهوا لجملة واحدة قالها المدير العام المستقيل فى المؤتمر الصحفى: لقد تمت استقالته بتنسيق وموافقة من رئيس الحكومة. ولعلنى اتقدم خطوة للأمام وأقول: وأيضا نزولا على رغبته. اننى اصدق نتنياهو بأنه لم يعلم بتوصية الشرطة. فلم تكن هى التى جعلت استقالة مديره العام مرغوب فيها. وأيضا لم تكن مجرد رغبته فى تخفيف العبء الثقيل، والتضحية بالمدير العام لتهدئة التمرد الليكودى. لكن السبب الرئيسى، أن ايفط سيكون حرا ومطلق السراح بعيدا عن المنصب، ويستطيع أن يفيده الآن، إذا ما رغب فى ذلك، اكثر من ليبرمان المقيد بمقتضيات الخدمة المدنية فى الداخل. ربما يتصور أحد المناوئين لرئيس الحكومة أنه قد تهبط عليه الانتخابات فجأة، أما نتنياهو فليس هو الشخص غير المستعد، ولكى يصبح على أتم الاستعداد، فيجب ان يضع ايفط فى الملعب وليس فى المكتب.

انتبهوا أيضا لجملة أخرى قالها ليبرمان: فى تنافسات الليكود سيحصل نتنياهو على ٧٠٪ على الأقل من اصوات اعضاء الحزب. فما علاقة ذلك بالاستقالة؟ الا إذا كان هذا بالتحديد ما دفع بالمستقيل إلى العمل باتجاه آخر.

ما الذى يقوله الولد فى السوق:

شيئا فشيئا استطاع بعض كبار الليكود ان يسمعوا مباشرة ما يقوله عنهم رئيس الحكومة. فهو يتهم لفينت بالفشل فى انتخابات ١٩٩٢ وتتملق وسائل الإعلام. بنى بيجين متكبر ولا يفعل شيئا. مريدور عديم المسئولية، شن هجوما فى قضية مشعل حتى قبل أن تتشكل لجنة التحقيق. وفيدرام يقتات فقط من الافتراء على رئيس الحكومة. ميكى ايتان حشر نفسه بالقوة فى لجنة التحقيق. كلهم منافقون وتدميريون.

صحيح أن ليبرمان أعلن أن احدا لم ير ما أعده من كلمات للمؤتمر الصحفى، ولا حتى رئيس الحكومة، لكن حكماؤنا رحمهم الله قالوا - وأنا اصدقهم اكثر من ليبرمان - إن ما يقوله الولد فى السوق هو ما سمعه من ابيه وأمه فى البيت.

رأس الافعى:

كان على الصحفيين أن يجتهدوا ليستخلصوا من فم ليبرمان كلمات لاذعة عن أولمرت وميلو، وهما على ما يبدو زعيمى التمرد، أما ميلو فهو يكاد يكون خارج الليكود، لكن أولمرت فهو رأس المؤامرة.

العالمون بالأمور يقولون، إن رئيس بلدية القدس كان بالفعل على قائمة التصفية لدى ليبرمان، ولكن بناء على طلب نتنياهو لم يفعل ذلك فى المؤتمر الصحفى الأمر الذى يضع علامة استفهام على ما قاله ايفط بأن نتنياهو لم يعرف بالمرة ما الذى سيقول. فلماذا نجا أولمرت؟ ربما حتى لا يضيع أى احتمال للتعاون معه فى المستقبل، ربما لانهاء دوره - وربما لأن أولمرت يجيد الرد المؤثر على مصدر النيران. أيا كان الأمر، فإنه يحيا ويعيش ويتنفس وكأنه رأس الافعى.

لقد وقع ليبرمان فى زلة لسان فرويدية «إننى اتمنى ان انجح ايضا فى الضرب من الخارج». غير ان هناك من يقولون، لا ضرر فى ذلك، فقد خرج بالفعل لينتقم. فلديه قائمة تصفية وفرقة جاهزة للقضاء على المتمردين والتخريبيين واحدا بعد الآخر حسب الدور.

فقط سيكون مجديا لو تذكر ما الذى حدث لفرقة التصفية السابقة التى خرجت من نفس المكتب الذى يغادره هو الآن، وعليه قبل أن يغادر منصبه أن يكون واثقا، من عدم وجود «سائق سيارة» فى صورة عريضة اتهام او شئ من ذاك القبيل يطارده ويتعقبه.

تعذيبكم لم ينته بعد

معاريف ٢٥/١١/١٩٩٧
شلومو بن عمي

بات الطريق الثالث مخيب الرجاء. يهودا هارئيل يسير بشعور ثقيل، حسب ما تكتبه الصحف. انه يخشى أن يحدث انهيار تحت اقدام الحكومة التي هو شريك فيها، بزعامة رئيس حكومة جلبه الينا هو ورفاقه في حزب القضية الواحدة، لقد قدم يهودا هارئيل منذ وقت ما إلى نتنياهو خطة أو برنامج هيكلي لمكافحة الفقر، وشجعه نتنياهو. والفقر كما هو معروف، في طريقه إلى الفناء المبرم، بالضبط كما تم القضاء على الارهاب!

غير ان حقيقة الأمر تؤكد أن الذي تم افناؤه والقضاء عليه هو احتمال تحقيق السلام، والعلاقات مع الولايات المتحدة، والتنمية.

إن رجلا ذا ضمير حي، مثل يهودا هارئيل، قد تصدع من الداخل كما يكتب الصحفيون. إن تعذيبك يا سيد هارئيل لم ينته بعد. إن اختياركم المضي في ائتلاف عام ٩٦ هو الخطأ، والعقاب هو نتنياهو، وأنني حزين لاحساسك بانهيار وشيك، الأمر الذي يوجب علينا أن نتجرع أكثر مما نحتمل من الصحة والعافية القومية. انني لا أتهمك بانعدام الضمير طبعا، إنني اتهمك بقصر النظر والرؤية، اتهمك بالبلاهة السياسية، وبالانتهازية التقييمية.

فيما يتعلق بقصر الرؤية والنظر لديك ولدى رفاقك، فقد وضعتم هضبة الجولان في مقدمة ما يبهجنا. كل شيء كان خاضعا لها. بما يساوي تحالفا مع اليمين الأكثر تطرفا. فما كان يجب الاغراق في السذاجة الآثمة والتفكير في امكان امتطاء ظهر هذا النمر وتصور أنه عن طريق ذلك يمكن تحقيق سلام وعلاقات حميمة مع الولايات المتحدة. لقد كان مباحا لكم أن تبتعدوا بشبابكم عن اجراءات رابين الحاسمة للسلام، وأن تبرموا تحالفا مع أولئك الذين اظلموا حياته بمظاهرات تهديد ودعايا مسمومة. ومباحا لكم اليوم أن تراهنوا بمخاطرة الانسحاب من لبنان من جانب واحد، مما يضع مستوطنات الشمال كريات شمونه، ملخيا، ومشجاف عام، في خطر ضربات حقيقية، ومن ثم نتخلى عن ضرورة التفاوض على هضبة الجولان فتراهنون على الفتات. في عام ١٩٩٦ راهنتم على نتنياهو، الذي بنى امام اعينكم إئتلافا لمواجهة الداخل، ولمواجهة الخارج، واليوم تقامرون وتراهنون على سلام الجليل.

لكن، هذا ما كان عليه الأمر دائما. لقد عانت كريات شمونه من أزمات أمنية أكثر من مستوطنات الجولان، وهي أيضا لم تتمتع بأعمالكم البطولية التي ساهمتم بها، ولن اتحدث عن أولويات المخصصات المالية التي انهالت عليكم. هذه الغربة الاجتماعية، التي تمثل خط الحدود الحقيقي الذي يشق قلب المجتمع الإسرائيلي، هذه الغربة هي بالتحديد ما حافظت عليه، بل وعمقته، حكومة الشح الاجتماعي التي انتم شركاء فيها، ويتربع على رأسها شخص متزمت والذي وصفته النيويورك تايمز كأول رئيس حكومة رأسمالي في تاريخ دولة إسرائيل.

ولكن باعتباركم من ذوي الضمير الحي والمكانة الرفيعة، قلتم انكم مستعدون للبقاء مع هضبة الجولان غير أن ذلك من شأنه أن يضيع الدولة، وانتم بذلك قد غيرتم موقفكم وأعدتم النظر في افكاركم. إنكم لا تستطيعون أن تتحملوا وحدكم عفن الحكومة المخزية، وتنادون بحكومة وحدة وطنية، طبعا، بزعامة الرجل الذي كان السبب الرئيسي والوحيد في أرقكم، بنيامين نتنياهو، الرجل الذي لا يضاهي ما يسببه من ازعاج محلي سوى ما يسببه من ازعاج دولي.

إن دان مريدور، بني بيجين، ليمور لفنات، وايهود أولمرت (هذه هي اصغر قائمة) ـ جميعهم تجديديون، وهم أقرب لنتنياهو منكم بكثير بسبب سياساته ـ لا يولونه الثقة، وغير مستعدين للخدمة في حكومته. وانتم، رجال حركة العمل (ما هذا؟) تتعنتون من أجل أن نتصور انتهازية أكثر من ذلك؟

لم يعد سوى طريق واحد مفتوح، وهو طريق الصواب اخلاقيا وسياسيا، وعليكم أن تختاروه. عليكم أن تقلعوا عن تأييد رئيس الحكومة هذا، امتنعوا عن الحديث حول وحدة وطنية برئاسته، وانضموا للدعوة إلى انتخابات جديدة فورا! لقد وصلت الحكومة التي جلبتموها الينا وصلت إلى نهاية الطريق، بما في ذلك القيادة المملة التعسة لرئيسها. واستبداله يستوجب انتخابات الآن.

خمس ملاحظات على الليكود

معاريف ١٩/١١/١٩٩٧
جيئولا كوهين

١ - من ضحك اليوم يدفع غدا

لا أحد يتذكر اليوم ماهى أسباب الخلاف الشديد، فى حينه، بين إسحاق شامير وديفيد ليفى، من الذى بدأه ومن قال ماذا، ولكن نتائج نفس الخلاف نحن نأكلها اليوم جميعا. وبعد عدة سنوات لن يتذكر احد ايضا ماذا كانت مبررات الخلاف الذى من شأنه ان يؤدى إلى صعود حكومة اليسار، سنبكى عليها ونمضغها سويا غداً. حتى اولئك الذين يضحكون فى الليكود ويعملون على شق الصف.

٢ - لماذا، مع كل ذلك الليكود؟

صحيح ان الليكود اليوم يعانى من أمراض كثيرة تتطلب علاجا جذريا؛ وصحيح انه كذلك على الاقل منذ اتفاقيات كامب ديفيد، هناك حالياً فوضى ايديولوجية بالليكود. ويملء أذنى سمعت بعض اعضاء الليكود فى الجلسة الاخيرة، والذين استسلموا للتنازل عن الخليل، سمعتهم يتحدثون بحماس عن حظر التنازل ولو عن شبر واحد من ارض إسرائيل. ومع كل ذلك، ومقارنة بحكومات اليسار، فالليكود كحزب حاكم، مازال لديه استعداد كبير للدفاع عن أرض إسرائيل والنضال من اجلها.

٣ - لماذا، مع كل ذلك، نتنياهو؟

أ - لأن له ايضا انجازات. وبالرغم من الاخطاء التى تُنسب إلى نتنياهو فى طريقة اتخاذ القرارات، فهناك خطأ لايغتفر، بخروج جيش الدفاع من الخليل على خلفية مواصلة مسيرة أوسلو، وهنا نذكر فى حقه انه مع تمسكه بسياسة القرار الخاطئ بالاستمرار فى مسيرة أوسلو «ذلكُ القرار الذى شارك فيه جميع وزرائه، ماعدا بنى بيجين» نجح فى نفس الوقت فى إيقاف أوكازيون اراضى الدولة، وتشجيع تطوير المستوطنات القائمة فى الضفة وغزة، والامتناع عن التفاوض حول جدول زمنى للاستيطان، ثم أمر لا يقل أهمية: تقوية وتدعيم الطابع اليهودى للحكومة، علناً.

ب - ليس هناك منافسون لنتنياهو فى الليكود اليوم. حتى ابرز المطالبين بإقالته يعلمون، ان القيام بذلك اليوم معناه ان تجرى الانتخابات خلال ٦٠ يوماً، وأن فى هذه الانتخابات ليس هناك منافس لنتنياهو يستطيع ان يهزم ايهود باراك، فحسب، بل سيؤدى الانشقاق فى الليكود إلى انهيار لن يستطيع ان يفيق الليكود منه لسنوات طويلة.

٤ - «وهل الليكود هذا مجرد وظائف؟» إدعاء كاذب!

لقد كنت هناك. رأيت وسمعت. فى الوقت الذى ساد بين اعضاء مركز الحزب فى مؤتمر الليكود جو غاضب، دون حساب ودون تفكير، ضد كل مايردده عليهم الوزراء الذين يؤيدون انتخابات داخلية. كان السؤال الذى طرح عليهم من فوق منصة المؤتمر «وهل الليكود هذا مجرد وظائف؟» كان السؤال، ولويدون قصد سابق، محبطاً ومعوقاً. بل ويحتمل الكثير من السفسطة. وإذا كان هؤلاء الذين استجدوا اصواتا لانفسهم عن طريق الانتخابات الداخلية، هم الآن رؤساء لجان وأفرع وأعضاء مركز الحزب، فهل عندما يتم انتخابهم يصبحوا موظفين؟ ثم ماهو غير الشرعى فى منح وظائف او مهام لاعضاء الحركة، إذا كانوا لائقين لذلك طبقا للمعايير؟ وماهو الحزب الآخر الذى لم يفعل ذلك؟

٥ - الابتهاج قبل الأوان:

الليكود صحيح اصابه الجنون، لكننى لدى اعتقاد راسخ بأنه مازال عاقلاً بمايكفى ليفهم ان مثل هذا الجنون بمثابة ترف أو كماليات لا لزوم لها. وبناء على ذلك، إذا كان السرور الذى عم اليسار سابقا

الحسم فى صناديق الاقتراع

هآرتس ١٩/١١/١٩٩٧
المحرر

لقد أغلقت الدائرة السياسية على بنيامين نتنياهو. لم يحدث مطلقا أن تولد فى قيادة حزب حاكم فى إسرائيل ائتلافا واسعا بهذا الشكل من أجل ابعاد وإسقاط رئيس حكومة. إن الخطوات المختلفة التى يأمل معارضوا نتنياهو أن تؤدى لاسقاطه، قد خرجت بالفعل من الغرف الخلفية. إن التعرض للخطر الذى يحمله المشاركون فى هذا الصراع العلنى حولهم الآن لمن ليس له شيئا ليخسره. إن أى زعيم سياسى سيكون صعبا عليه ايجاد خصوم أكثر خطرا. إلا أن العملية الحسابية لخطوات الابعاد أكثر تعقيدا من الدوافع التى وراء محاولة اسقاط نتنياهو. ففى الدائرة الضيقة لمن يروا فى أنفسهم قائدى المسيرة اندلعت بالفعل الخلافات فى الرأى. فهى تعكس بالطبع الصراع على الميراث حتى قبل أن يتملكوا الأمر. وفى الدوائر الأكثر اتساعا، لم ينضم للآن لهذا الحساب الأعداد المطلوبة لذلك. فلا يوجد فى الليكود ١٢ عضو كنيست يستطيعون مع الشقاق حمل إسم وإمكانيات الحزب. لا يوجد حتى الآن ٦١ عضوا يرفعون أيديهم للاعراب عن سحب الثقة فى الحكومة، والذين يعربون عن الحذر لن يسارعوا باتخاذ قرار

الحسم، لأنه فى اللحظة التى سيتوافر فيها الـ ٦١ صوت سيقصر الطريق نحو الـ ٨٠ صوتا - وعدد اعضاء الكنيست الذى يمكنه حسب قانون الانتخاب المباشر، أن يزيح رئيس حكومة بدون فض الكنيست.
إن ذلك القانون، والذى استخدم حتى الآن فقط لاظهار التنبؤات المتشائمة عن التغييرات التى سيحدثها فى النظام السياسى، هو أحد جذور الأزمة السياسية الحالية. إن هذه الأزمة لا تدور فقط بين جدران الليكود. فهناك زعزعة فى الثقة بعيدة المدى تظهر بالطبع عن كيفية أداء الحكومة لمهام منصبها. ففى هذا الأداء الكثير من الغموض والتشويه فى مجالات مختلفة وبالذات سياسية والتى تنقص وتعيق اعتبارات الحكم المنطقية.
إن وقت الغاء القانون المعيب - يتم المبادرة لذلك بقيادة مجموعة من أعضاء الكنيست - يجب أن يأتى فى أقرب وقت ممكن. أما حاليا وبخلاف الاعتبارات الداخلية فى الليكود، يجب اختيار الطريق السليم لحل الأزمة السياسية. إن المصلحة لدى معظم أعضاء الليكود هى فى الامتناع عن اجراء انتخابات جديدة. ومنظمى محاولة الانقلاب الفاشلة كانوا يرغبون فى ابعاد رئيس الحكومة من منصبه بدون اجبار الحزب على التعامل مع صناديق الانتخاب والذى سيعرض للخطر المستقبل السياسى لمعظمهم. وكذلك فقائدى تلك الخطوة مرتبطون بتأييد ودعم أصدقائهم فى التكتل والممثلين عن المؤسسات بالحزب.
إن تلك إعتبارات لا تهم الشعب. فإن نتنياهو وفر الأسباب الكافية حتى يرغب الشعب فى تغييره. ففى الماضى، وقبل تشريع القانون المباشر للانتخاب، كان يكفى غالبية نسبية من أجل إسقاط الحكومة والتسبب فى انتخابات مبكرة. أما الآن فإن ذلك يتطلب غالبية مطلقة. إن كل من يعتقد أن مصلحة الدولة تتطلب إبعاد نتنياهو لا يجب عليه البحث والنبش فى الحسابات الداخلية لحزب الليكود. إن الطريق الأمثل لتغيير السلطة يكون بواسطة صناديق الاقتراع. أما الليكود الذى صعد من داخله نتنياهو والآن يندم، يجب عليه أيضا أن يقف فى اختبار الانتخابات.
طالما لم يتغير القانون، فإن من حق ٨٠ عضوا من أعضاء الكنيست أن ينقلوا رئيس الحكومة من منصبه. وإذا ما وجدوا فى ذلك العمل الطريق السليم فلا مجال للتنديد بهم.
ولكن بالاضافة للشك فى امكانية تعبئة الغالبية المطلوبة يبدو أن الاحصاء السياسى - أو ما تبقى منه - يلزم وجود استنتاج أكثر وضوحا من الأزمة التى تسبب فيها الليكود وأدت لانتخابه لرئاسة الحكومة.
إن هذه الازمة جاءت فى أعقاب عيوب قاسية وبارزة ظهرت فى إدارة شئون الدولة على مدى الـ ١٨ شهرا الأخيرة. إن أحزاب الائتلاف ورئيس الحكومة يجب عليهم أن يمثلوا معا لمحاكمة الشعب.

يُسقط الدولة للهاوية

هآرتس ١٩/ ١١/ ١٩٩٧
جدعون ساميت

إن محاولة قيادة الليكود لاسقاط رئيس الحكومة بسبب أنه أصبح مصدرا للخطر بشكل أكثر من اللازم بالنسبة للحزب، إن هذه المحاولة تجعل رئيس الحكومة أكثر خطرا بالنسبة للدولة. وقد حدثت فى الماضى بالفعل محاولات من هذا القبيل، وقد نجحت ذات مرة محاولة كهذه، ولكن لم تحدث فى أى واحدة منهم أن كانت خالية لهذا الحد من أى فكر ايديولوجى سياسى.
وفى القضية الصعبة لبنيامين نتنياهو مع عودته اليوم لإسرائيل فإن كل الوسائل، كل السكاكين ستكون حلال. وغير واضح حتى الآن بأى شكل إذا كان نتنياهو سيصبح هو المهزوم النهائى للمسيرة ولكن الأمر الأكثر تأكيدا هو أن شيئا ما لن يعتبر بأى حال غاليا لدى رئيس الوزراء من أجل بقائه.
لقد نجح حزب «ماباى» (حزب عمال إسرائيل) فى إسقاط بن جوريون، وفى تسلسل طويل ومعقد سمع مركز الحرب موشيه شاريت وهو يحتضر يتحدث عن الخوف والحساب وهو على كرسى يسير بالعجل، فى النهاية قبل ٣٢ عاما تم الاطاحة بن جوريون بقوة غاشمة وحشية. ولكن المعاملة المشهورة والتى أخضعت الزعيم فى مركز حزبه عكست أيضا فروقا سياسية أساسية للغاية.
إن الخطر الحقيقى للأمر المقزز فى الليكود هو أنه لا يوجد من ذلك الآن أى شئ، فإن لجنة الحزب لم تضع ولو دقيقة واحدة لكى تروى أو تقول شيئا ما عن مسيرة السلام، إن منافسى نتنياهو خرجوا لمعركة سليمة ولكن لم يكن لهم أبدا ما يقولونه عن ماذا يجب أو ما لا يجب أن يحدث فى أى موضوع يرتفع على مصلحتهم السياسية.
إن نتنياهو فى مشكلة كبرى. ولو كان الأمر يستدعى لقامرت على بقائه. فمن المواجهة سوف تخرج جريحا - ولكن لا يجب الدهشة إذا خرج. فالرباعى الذى افتتح المسيرة قد بدأ فى الذوبان. ايهود أولمرت لا يحب الافكار القوية عن اللازم لرونى ميلو. ودان مريدور سيسافر فى الاسبوع القادم لأستراليا ومازال مترددا متخبطا كعادته بأى وسيلة يفضل أن يقاد نتنياهو إلى الخارج.
ومن يعطيه حتى الآن رصيدا، مثل ميخائيل ايتان، من الممكن إسكاته بعدد من الوعود بالتصرفات الحسنة، وبطرد ايفيت ليبرمان. كما أن نتنياهو لم يستخدم حتى الآن السلاح غير السرى للدعوة لحكومة وحدة وطنية. فلا يوجد حاليا تشكيل منتصر ضده فى الليكود والذى يخشى من الانتخابات. حتى الهيئة التى خرجت عن السيطرة - ذلك المؤتمر القبيح والمترنح - والتى طرح فيها نتنياهو قربان الدم وهو الانتخابات للحزب (البرايميريز) فإنها تقبع فى الخلفية ومن المفترض أن تؤيده من على الرؤوس الهائجة للقيادة.
ولكن بداخل كل ذلك فإن شيئا ما أساسى للغاية آخذا فى الانهيار والتدمير فى عالم المفاهيم لحزب الليكود. كما هو الحال

أيضـا لدى القـائم على رأسـه والذى يصبـغـه بألوان إسلوبه الشخصى الذى يفتقد السيطرة، فكل شيئ عنده حلال. ولأن ذلك هو الحزب الحاكم فإن حرب المخلوقات التى تدور هناك هى أيضا بمثابة تهديد خطير على سمات السلطة فى البلاد وعلى قيمها.
وفى صراع البقاء لنتنياهو يحدث أكثر مما نتخيل فشبكة الأمن والثقة للديمقراطية الإسرائيلية يتم فرمها. إنه موقف جديد تحولت فيه المصالح الأكثر حيوية للدولة إلى المصادرة والاستباحة. فـرئيس الحكومـة لن يفكر الآن للحظة واحـدة فى التـقـدم فى مباحثات التسوية على سبيل المثال. إنها تجارة ليست شعبية فى الليكود. فنتنياهو مصاب بشلل رعاش سياسى ـ وفرائصه ترتعد من التفاوض حول التسوية من منطلق أنها ترتجف خوفا من فقدان السلطة.
إن تلك هى رؤية مخيفة فى دولة يفترض أن معنى ترك خطوات التسوية فيها من الممكن أن تؤدى وتجلب عليها حربا. وفى صراع بين الحياة والموت السياسى يوجد لدينا الآن مستقبل بيبى نتنياهو مقابل مستقبل الدولة. وبسبب ذلك فقط إن لم يكن بسبب آخر، فإن نتنياهو غير جدير حتى الآن بالحكم. ولم يعد الليكود فقط ما يقوم (بيبى) بإسقاطه للهاوية، حسب قول بنى بيجين أول أمس، فإنه سيفعل ذلك الآن بشكل أكبر للدولة كلها.
إن الحل المفضل هو بالطبع الانتخابات ـ إختبار متجدد لزعيم آخر فى الليكود وللحزب نفسه. ولكن ذلك مـازال بعيـدا وليس فى صناديق الاقتراع. فأصحاب محاولة الانقلاب فى الليكود ليس لديهم حاليا التشكيل المطلوب. وهناك شك فى أن يكون لديهم. فأيضا فى الليكود هناك خوف ليس فقط حساب. فنتنياهو لم يستل بعد كل سهامه فسوف تنتصر هناك القوة، القوة فى التدمير. فعلى الرغم من كل شئ فإن رئيس الحكومة المضروب بقيت منه مصادر طاقة لا يستهان بها.

البقاء تحت وابل من النيران

هآرتس ١٨ / ١١ / ١٩٩٧
ران كسلو

طبقاً لجميع الدلائل، فإن وضع بنيامين نتنياهو تدهور إلى الحد الأدنى الذى يهدد بإبعاده عن الحقل السياسى.فقد مرت رحلته إلى لندن والولايات المتحدة ببادرة أزمة خطيرة، سيكون من الصعب على ساحر اعلامى مثله ان يمحو آثارها: فمادلين أولبـرايت لم تخف انتـقـادها له، ولو من وراء غطاء من اصطلاحات دبلوماسية مقبولة، وتبدد الأمل فى مقابلة مع كلينتـون، كمـا حظى ظهوره فى مؤتمرات يهودية بالولايات المتحدة برد فعل بارد. من جانب آخر، وعلى الساحة الداخلية فالارض تهتز تحت قدميه، لدرجة ان كتلة الليكود تستعد لابعاده قريباً، «خلال اسبوعين أو ثلاثة»، حسب تقديرات بعض شركاء المعارضة التى يواجهها.
بمعنى آخر، فإن رئيس الحكومة يناور مابين المطرقة والسندان للأزمتين: الأزمة السياسية التى أدى اليها بالضرورة جمود العملية السلمية. والازمة الداخلية داخل الليكود، كنتيجة للمؤتمر الاخير وإلغاء الانتخابات الداخلية للحزب. وبوصف آخر، فنتيجة الفشل المزدوج، فأن نتنياهو وجد نفسه تحت وابل من النيران من كلا الاتجاهين.
لكن، وفى مثل هذا الوضع بالذات يمكن احتمال بقاء نتنياهو فاذا مااستمرت هذه الصورة، فقد يحدث نوع من التوازن من جراء توالى الهجمات من الاتجاهين، فتمر النيران من فوق الهدف وتصيب القوات المقابلة.
وقد ترددت اثناء انعقاد المؤتمر بعض الدعاوى من قبل وزراء وأعضاء الكنيست من الليكود، مفادها أنهم مستعدون للدخول فى حرب ابادة إذا ماتعلق الأمر بإلحاق الضرر بوضعهم، ولكن بسهولة يلفهم الانطواء عندما يتعلق الامر بالضرر بمصالح حيوية للدولة، مثل الاضرار بنسيج العلاقات مع الولايات المتحدة، والعزلة الدولية، والقضاء على العلاقات مع دول المنطقة.
ويبدو ان هذه الدعوى أو الادعاء يقوم على خطأ أساسى.
فسياسة نتنياهو التى أدت إلى نتائج خطيرة، تتناسب بالتحديد مع معظم توجهات معارضيه فى الداخل، تلك هى سياسة الليكود، وإذا كان هناك منتقدون داخله، فقد يكون ذلك بسبب تأويلها وليس لتغييرها. فالمناورات والمماطلات لوقف مسيرة أوسلو، والتى تثير غضب أولبرايت وكلينتون والتى تعزل إسرائيل فى المنطقة وبين دول أوروبا، تقوى نتنياهو فى الليكود ولا تضعفه.
وهنا يكمن الاحتمال الكبير لنجاة نتنياهو هذه المرة أيضا. لقد فقد بالفعل البقية الباقية من ثقة وزراء الليكود، وثار ضده اعضاء الكنيست وتحولوا فى مؤتمر الحزب إلى اعداء «الميزان»، غير أن نظرتهم إلى كل مايتعلق بالمسيرة السلمية تبقى فى الاساس تنازلا عن جزء كبير من الاراضى. فالازمة الخارجية اذن تقوى وضع نتنياهو فى الليكود.
ويمكن افتراض ان نتنياهو ايضاً يفهم جيدا اين تكمن فرصة نجاته وليس مستحيل ان يخرج بعد عودته للهجوم المباشر ضد المتمردين فى الليكود، بالضبط على نفس الخط وبذات الاسلوب الذى هاجم به فى الماضى المعارضة والدعاية المعادية له: أى بشعارات قومية، وتفنيد التهم وإبعادها، لأن الاضرار به سيصبح اثناء نضاله من اجل المصالح الحيوية لإسرائيل. ومن غير المستبعد ان يحظى هذا الهجوم بتأييد صاحب سبق ومنحه إياه مؤيدوه بالليكود فى هجومه السابق على المعسكر المقابل. ويمكن ايضا افتراض ان معظم مهاجميه فى الداخل يتواروا مؤقتا على الاقل، حتى موعد الازمة الداخلية القادمة.
وإنه لمن الصعب افتراض ان نتنياهو سيخرج من ازمته المزدوجة قويا، لكن لديه فرص واحتمالات طيبة للبقاء من بعدها ايضا، الاكثر من ذلك : ان نتنياهو الذى سيبقى سيكون اسوأ من ذاك الذى تورط فى ازماته. سيظهر أمام جمهوره كرجل يقف قويا امام الضغوط الدولية تحت شعار «كل العالم ضدنا». لقد اثبت نفسه بالفعل كلاعب بمقدوره ان يغير سير اللعب حسب رغبته وإرادته، ولكن من السهل ان نخمن، الذى سيختاره إذا ماواجه مفاضلة بين الفرار بجلده وبين انقاذ موقف ووضع إسرائيل.

محطة الفرصة الأخيرة

هآرتس ۲۸ / ۱۱ / ۱۹۹۷
يوئيل ماركوس

يحكون عن موسى سنيه الذى ضُبط ذات مرة وهو يسجل ملاحظة على هامش مسودة خطبة أعدها لالقائها فى الكنيست: «الحجة ضعيفة - لرفع الصوت». لقد عمل بيبى هذا الاسبوع وفقا لنظرية فنكلشتاين صاحب النصيحة - عندما تكون فى أزمة حزبية أنتقل فورا إلى الساحة السياسية. وبالفعل لم تنقض ساعة على استقالة ليبرمان وسلوكه العدوانى الذى برهن فيما بعد على صدق كل ما قيل ضده، وقد تسربت بعض الانباء عن أن بيبى يعمل الآن من أجل القيام بتنفيذ الانسحاب الثانى. خلال أسبوع سوف يتبخر ليبرمان تماما من على رقعة الانباء الساخنة ويستطيع عراف العجائب أن يربت على كتفه ويقول فى نفسه: «لقد افلت مرة أخرى».

إن كفاءة المناورة لدى نتنياهو حقيقة لا يمكن الاستهانة بها. المشكلة هى أن هذه المقدرة قد تحولت من تكتيك إلى حيل، ومن وسيلة إلى هدف - حتى انه ناور نفسه. ولا توجد هنا مشكلة عدم تعقل، وإنما مشكلة طبيعة. منذ يوم انتخابه وهو يشن حربا غامضة مع طواحين الهواء وضد اعداء وهميين. لقد حاول بيبى أن يخرق القول بأن من المستحيل خداع كل الناس كل الوقت، وهو فالح فى أن يجعل كل أذن تسمع ما تحب. فهو يبعثر الوعود التى يعلم مسبقا فى داخله أنه لن يفى بها. فهو يكذب على الجميع وواثق من انهم يكذبون عليه أيضا. وهو يدير الدولة بدون هدف استراتيجى محسوب، باسلوب المؤثرات، حديث يعتمد فى عمله على كسب الوقت، ليمر يوم آخر فى مقعد الحكم مع وجود دافع يطارده وغير مفسر بأن العالم كله يتآمر ضده.

إن الأزمات والمناخ العكر الذى صنعه هو نفسه ساهموا أكثر من خصومه الوهميين و الحقيقيين فى إضعاف وضعه. المعتدلون فى إسرائيل، الذين ربما قد سقطوا فى اعتقاد ان بيبى الطموح بالذات، الذى يرغب فى أن يعاد انتخابه، سوف يقدم على خطوات سلام لم يكن فى مقدور بيريز القيام بها - قد شعروا باليأس منه. كذلك معسكر اليمين الذى سمع كلماته عن المحافظة على تراث اجداده فقد ثقته عندما رأى عدم الاستقرار وخيانته. وقد نجح فى تحقيق تناغم قومى نادر حيث اصبح الجميع يشكون فيه. لم يحدث أن وصل رئيس وزراء فى إسرائيل إلى مثل هذا الدنو العميق. وبالطبع لم يكن هناك رئيس وزراء الذى جعل باسلوب التشكك والغرور الاصدقاء اعداء وصنع بنفسه تحالفا ضد بيبى والعالم كله بدءا من عضو الكنيست دافيد رام وانتهاء بالرئيس كلينتون.

مع هذه الخلفية الصعبة دخل موضوع الانسحاب الثانى ومفاوضات التسوية النهائية، سواء تحت ظروف الضغط وسواء فى اسوأ توقيت يمكن اختياره - فى الوقت الذى فقد النظام السياسى كله فى إسرائيل - من اليمين واليسار - الثقة فيه وصلت القطيعة مع الادارة إلى شرخ واضح. من كثرة الدهاء والغرور، وصل بيبى إلى نقطة الانسحاب الثانى وأمامه إدارة ذات اهتمامات مختلفة ومتغيرة - فاحتمال أن تضطر الولايات المتحدة لمواجهة العراق التى جمعت سلاحاً بيولوجيا يهدد العالم كله، يجعلنا نقف أمام امريكا أكثر مساندة للعرب عما كانت منذ سنة، وأكثر استعدادا لأن تفرض علينا مشروعا فى غير صالحنا. وبدلا من محاور فلسطينى، على استعداد للتصالح وكان يمكن الاستحواذ على رضائه، يقف أمامه شريك مثل البركان قبيل انفجاره، الذى يشك فى أن كل عملية بيبى ليست الا مناورة لاضاعة الوقت وخلق طريق مسدود تقع مسئوليته على الفلسطينيين. رغم أن كثيرين يشاركون فى التقدير بأن قدرته على التوصل إلى تسوية سلام تساوى صفرا وسقوط حكمه بات ممكنا، إلا أن الوقت لم يفت بالنسبة له للخروج من هذا الهذيان الذى يعيش فيه منذ سبعة عشر شهرا. يجب دراسة اخطائه، وإدراك أن الناخب قد صدق وعده بجلب السلام ومنحه القوة الكافية ليضع عملية السلام على رأس اهتماماته.

لقد وصل بيبى إلى محطة الفرصة الأخيرة له. الفرصة الأخيرة ليبدأ فى أن يكون رئيسياً للوزراء.

ماذا يريد الحاخام فى قصر الرئيس ؟

هآرتس ۱۷ / ۱۲ / ۱۹۹۷
شحر إيلان

يسود الهدوء والسكينة بين كبار الحاخامات طالما اعترف الحاخام الاكبر السفاردى، الياهو بقشى دورون، أن موقعه خارج اضواء الإعلام من لحظة أن تسلطت عليه الاضواء بفضل الحوار الذى سنه مع رجال دين مسلمين، دارت بين الحاخامات وبخاصة بين المقربين اليهم، حرب على كل شيخ أو إمام، وهو الصراع الذى لن يسهم فى الحوار مع الاسلام وأشك فى أن يرفع من وضعية الحاخاميين العليا.

فى بداية الأسبوع كان يبدو، أن الحاخام يسرائيل لاو قد فاز فى معركة مهمة للاستحواذ على قلب الإسلام. فقد حدث ذلك عندما دعاه الرئيس المصرى حسنى مبارك - وليس الحاخام السفاردى، لزيارة مصر. وقد حظى لاو فى مصر بترحاب ملكى، بل وحظى بلقاء تاريخى مع رئيس جامعة الأزهر الإسلامية، الشيخ محمد طنطاوى ولكن منذ بضعة شهور كان الحاخام السفاردى قد فتح حوارا مع طنطاوى، ولذلك غضب المحيطون به بسبب زيارة لاو. يقولون هناك أنه كانت هناك ترتيبات خلال عدة اسابيع للقاءات مع مبارك وطنطاوى و(الآن ليس واضحا ماذا سيكون سبب الزيارة. ما الذى جعلهم يقفزون فجأة؟). يقول أحد المقربين له

(من الذى بدأ التفاوض مع طنطاوى؟ نحن. من الذى التقى مع بسيونى؟ نحن). فى اعتقاده أن (الأدب الزمهم بعدم التدخل فى ذلك). قال احد المقربين من الحاخام لاو انه لا يعتقد أنه كان مخططا لزيارة الحاخام بقشى. لمصر. وقال انه على كل حال (لم يقم الحاخام لاو بدعوة نفسه، بل جاءته الدعوة من هناك).
إن الاتجاه الاساسى الذى يعمل فيه الآن الحاخام بقشى هو محاولة الالتقاء مع مفتى سوريا، من أجل اذابة جليد المفاوضات بين الدولتين. الميزة الوحيدة لديه هو أنه من مواليد الدولة نفسها، فى لقاء مبارك ولاو تم ايضا طرح الموضوع السورى. فقد طلب مبارك من إسرائيل العودة إلى المفاوضات على اساس الاتفاق على اعادة هضبة الجولان. واقترح لاو أن يلتقى هو بنفسه مع الرئيس السورى حافظ الاسد. ووعد مبارك بأن يقوم بعرض الاقتراح.
بينما يحتفل لاو بما حققه من انجازات كبيرة فى مصر، تسربت إلى الإعلام الإسرائيلى انباء عن الرسالة التى بعث بها الحاخام بقشى دورون فى الأسبوع الماضى. رسالة مصالحة لزعماء ايران. فقد قام حاخام - تكوع - الربى مناحم فرومان - بنقل الرسالة إلى ياسر عرفات قبل سفره إلى طهران للمشاركة فى المؤتمر الإسلامى. يكثر الحاخام بقشى من ارسال رسائل إلى إيران ولكن هذه المرة - حسبما ذكرت القناة الثانية - وصل من ايران رد يقول أنه خلال بضعة اسابيع - سيعقد فى دولة بشمال افريقيا اول لقاء بين حاخامات إسرائيليين وبين رجال دين مسلمين. ويقول بقشى دورون وفرومان أنهما لا يعلمان شيئا عن أمر هذا الرد. هل يحتمل أن يكون احد المقربين قد فعل ذلك دفاعا عن هيبة الحاخام الأكبر، ربما أكثر مما اراد الحاخام نفسه؟ لقد نفى مكتب الحاخام بقشى أى صلة له بالخبر.
تقف وراء الحوار بين كبار الحاخامات وبين كبار رجال الدين الإسلامى كل من حكومة أوسلو ووزارة الخارجية الإسرائيلية. فقد توصلا إلى نتيجة فى اعقاب سلسلة العمليات الانتحارية، تقول أنه لا يمكن التوصل إلى حل فى الشرق الأوسط بدون الحوار بين رجال الدين، وقد عبر الحاخام لاو عن ذلك عندما قال لمبارك (يمكن ان يصبح الدين اخطر سلاح فى العالم أو أفضل أداة لتحقيق السلام). إنه رأى مازال بحاجة إلى اثبات، ومازالت الحاخامية العليا تدرسه كانت ذروة الحوار فى لقاء سرى بين رجال دين ويهود وفلسطينيين فى احد فنادق القدس الشرقية منذ حوالى شهرين تحت رعاية نرويجية. فى الأصل كان مخططا لعقد هذا اللقاء فى أوسلو، باسلوب يذكرنا بالاتصالات التى سبقت اتفاق أوسلو الأول.
كانت الرسالة الدائمة للحاخامين الكبيرين فى لقاءاتهما هى أنه يجب على جميع الاديان ان تعارض وتكافح الارهاب والاعتداء على الابرياء. بل وبدأ الحاخام بقشى دورون فى الحصول على توقيعات زعماء الدين من جميع انحاء العالم على ميثاق يحمل هذا المعنى. فى لقاء تم بين الحاخام لاو مع رئيس جامعة الازهر ادان طنطاوى أيضا وبشدة الارهاب وأعلن: (تعارض الشريعة الإسلامية أى اعتداء على الابرياء. اننا ضد الارهاب فى الشرق والغرب والشمال والجنوب). ورغم الضغوط الشديدة التى مارسها الحاخام لاو، رفض طنطاوى التوقيع على ميثاق ضد الارهاب، وقال أنه يجب عقد مؤتمر لرجال الدين من أجل ذلك الغرض، مثل كامب ديفيد، ربما تحت رعاية الرئيس كلينتون. وطلب طنطاوى ان يكون من بين المشاركين فى المؤتمر ليس فقط البطريرك القبطى (زعيم المسيحيين فى مصر) وأسقف كانتربرى (زعيم الكنيسة الانجليزية)، بل وأيضا كبار رجال الدين فى ايران. ومن الصعوبة أن يتحقق هذا الأمر فى ظل الواقع الحالى.
تعتبر جامعة الازهر من أهم المؤسسات الدينية الإسلامية فى العالم. ورئيس هذه الجامعة يعتبر زعيم المسلمين السنة. منذ عدة شهور استقبل طنطاوى سفير إسرائيل بالقاهرة، تشفى مزئيل، حيث هاجم الارهاب بشدة. ولكنه دفع أيضا ثمن هذا اللقاء. فى احاديث للصحافة المصرية سئل كيف سمح بدخول سفير العدو إلى هذا المكان المقدس. وقد شبهت بعض المقالات فى الصحافة المصرية هذا الحدث بدخول جيش نابليون إلى الأزهر. رد طنطاوى، أنه مثلما فعل النبى محمد، فإنه ينوى الحوار مع الجميع. وقد افترضوا فى إسرائيل بالفعل أنه فى اعقاب الهجمات اصبحت الفرص ضعيفة لمواصلة الحوار. ولكن الشيخ تمسك بالحوار. جدول الاعمال فى الحوار بين الاديان يختلف عن جدول الأعمال السياسى. ذهب لاو للقاء مبارك وطنطاوى مزودا بمقال يحمل عنوان (اليهودية هى عدو الانسانية) - وهو مقال نشر بصحيفة عقيدتى الدينية بقلم الدكتور محمد البرعى، من جامعة الأزهر. قال لاو لمبارك (لقد سبق ان نشرت مثل هذه المقالات فى عهد المأساة النازية فى البلد التى كان فيها ابى حاخاما اكبر، فهل يعقل أن اقرأ مثل هذا الكلام بعد ٥٥ عاما فى صحيفة بدولة صديقة؟). حاول مبارك أن يتفادى الموقف وعلق بوجود متطرفين فى الجانبين. فأكد لاو انه لا يمكن لأى حاخام ان يكتب كلاما كهذا عن الإسلام. ويقول لاو أن مبارك اصدر تعليمات لمساعده بأن يهتم بألا تنشر مستقبلا مقالات أو رسوم كاريكاتير ضد اليهودية.
وأوضح مبارك، أنه فى مقدورهم توجيه النقد لإسرائيل، ولكن لا يكتبوا ضد الديانة اليهودية. ويود لاو أن يصدق أن الأمر سيكون كذلك.
وقد كان انفعال طنطاوى من المقال اقل درجة. وأوضح ان الرجل كاتب المقال لا يمثل الأزهر.
قام لاو بدعوة الشيخ الإسلامى لزيارة إسرائيل. رفض طنطاوى الدعوة وأوضح انه يمكن السفر إلى القدس الشرقية من خلال الحصول على تأشيرة فلسطينية فقط، وإلا سيكون خائنا. وقد استغل لاو الفرصة ليخوض حوارا دينيا عن وضع القدس فى الديانتين. فقال أن القدس مذكورة فى كتاب العهد القديم ٥٨٧ مرة وسأل: كم مرة ذكرت فى القرآن. اعترف طنطاوى بأنها غير مذكورة عامة، ولكن المسجد الاقصى مذكور.
قال لاو أن الاقصى مذكور فى الموقع الذى اقيم فيه الهيكلان الأول والثانى. اجاب طنطاوى (كل ما نعلمه هو ان حائط المبكى يخص اليهود فقط). وربما يكون لهذا التصريح أهمية معينة بعد فترة غير طويلة من إعلان عرفات أن حائط المبكى هو الجدار الغربى للمسجد الأقصى.

هاتسوفيه
٢٥/١١/١٩٩٧
شولاميت بلوم

حوار اليوم مع بروفيسور اليعازر دون يحيي - جامعة بر - إيلان

إستقالة ليبرمان ستزيد من إحساس نتنياهو بالعزلة

«إننى سأواصل مساعدة بيبى بكل قوة»، هذا ما وعد به افيجدور ليبرمان بعدما قدم خطاب استقالته من منصب مدير عام مكتب رئيس الحكومة. صحيح أن ليبرمان ترك المكتب، لكنه لم يتخل عن مبادئه.
وسألنا البروفيسور اليعازر دون يحيا من جامعة بر - ايلان..

س - هل هذه مناورة سياسية أخرى من نتنياهو؟
جـ - بالتأكيد نحن أمام فعل سياسى هنا، لو اردنا تعريفه بالنسبة لنتنياهو. أما لو قبلنا الافتراض بأن الاستقالة لم تكن بواعز من نتنياهو وإنما هي برغبة ليبرمان، فالحقيقة أنه لم يبذل جهدا لمنعه من الاستقالة ولم يُبد شديد الاسف. ربما لا يكون سعيدا، ولكن من الواضح انه مهتم بالاستقالة دون شك.

س - لماذا؟
جـ - أعتقد، أولا لانه يشعر بأن ليبرمان قدم له خدمة كبيرة. ربما من خلال حرصه على تقوية مركزه، ولكن يبدو ان الكيل قد فاض وتولد عن ذلك رد فعل عكسي. أيضا ربما تكون محاولة لتهدئة النفوس عن طريق الاستقالة، كما لو كان احد المطالب الصريحة من جانب المتمردين فى الليكود هو استقالة ليبرمان.

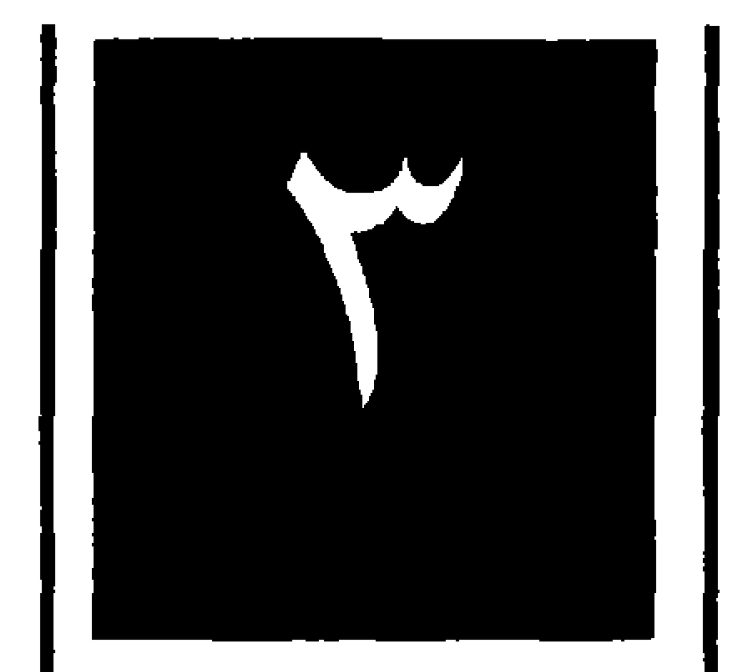
س - هل هذا سيؤثر على الصورة الإعلامية لنتنياهو؟
جـ - بالعكس، إذا كان هناك ما يضعف الصورة الإعلامية لنتنياهو، فهو الاعتقاد بأنه لا يؤتمن على المقربين منه أو انصاره. فهذا الاعتقاد سيؤدى إلى غربة بين نتنياهو ومقربين آخرين منه. ويمكن أن يضاعف ذلك من احساس نتنياهو بالعزلة.

س - وكيف سيؤثر ذلك على المستقبل السياسى لرئيس الحكومة؟
جـ - على الأقل على المدى القريب، فإن ذلك سيسهل مهمة نتنياهو فى تهدئة المتمردين فى حزبه الذين طالبوا بإبعاد ليبرمان. وإذا ما تعرض لخطر فورى من جانبهم الآن داخل الليكود، فسيؤدى ذلك بالطبع إلى تقوية موقفه وزيادة احتمالات بقائه بصورة أفضل. أما فى اللجنة المركزية، وبالمقابل، فإن الاطاحة بليبرمان على يد نشطائها، ستكون لها ثمن من جانب نتنياهو.

س - ما الذى سيحدث بشأن مسألة المطالبين بإعادة الانتخابات الداخلية وفكرة الاستفتاء عليها؟
جـ - فى تقديرى، إن ذلك يتعلق بمدى الحسم عند نتنياهو. ومن الصعب التنبؤ بطريقة ادارته للأمور. إذا استطاع أن يصمد أمام أى هجوم على اقتراحه باجراء استفتاء بين أعضاء الليكود - فإنه يستطيع أن يمرر الاقتراح، رغم المعارضة المتوقعة.لكنه لو ابدى تراجعا وترددا من جديد فسيفشل.

س - هناك عناصر داخل الليكود تقول، انها خطوة هامة وحيوية فى عملية تنقية الليكود. و يعتقد آخرون، انها خسارة فادحة لليكود - ما رأيك؟
جـ - الليكود فى أزمة. وأنا لا أعتقد أن ما يحدث باستقالة ليبرمان يغير شيئا. جزء كبير من المشكلة ينبع من الانخفاض الحاد الذى لحق بقوة الليكود فى الانتخابات الاخيرة و ذلك هو ما تسبب أيضا فى القلاقل وعدم الرضا فى صفوف الليكود.

س - فى تقديرك، ماذا سيكون عليه النشاط السياسى لليبرمان بالنسبة لرئيس الحكومة.
جـ - لدى انطباع أن هناك شئ ما قد تغير لدى ليبرمان فى علاقته برئيس الحكومة. هل سيتعامل بنفس الاخلاص والثقة مع رئيس الحكومة - هنا يكمن السؤال



المأزق اللبنانى

قضية عسكرية

هآرتس ٢٨ / ١١ / ١٩٩٧
مقال افتتاحى

كشف قائد المنطقة الشمالية عن الخلاف العسكرى حول الحل المطلوب للمشكلة اللبنانية. فهو لم يبدأ بمناقشة عامة، وإنما أعطاه النظرة الحيوية التى كانت تنقصه حتى الآن اى الجانب العسكرى. على مر السنين، تحاول اسرائيل ان تعثر على حل سياسى لتورطها فى لبنان.
لقد طرح اسحاق رابين مشروعا تفصيليا يقضى بأن ينسحب جيش الدفاع على مراحل لمدة تسعة شهور ويحل محله الجيش اللبنانى. وقد تطور هذا المشروع بعد ذلك الى جدول زمنى اقصر. كذلك تناول بنيامين نتنياهو عدة مرات استعداد اسرائيل للانسحاب من لبنان فى اطار تسوية مع السوريين أو مع اللبنانيين، بتعاون ومشاركة من قوى دولية أو تحت رعاية دولة اجنبية. لم تنضج كل هذه المقترحات حتى الآن لتصل الى درجة الحل الفعلى.
لقد فرضت سوريا حق الفيتو على اى محاولة اسرائيلية لتحقيق حل سياسى منفرد مع لبنان وهى كذلك على غير استعداد للتوصل الى حل مع اسرائيل حول التسوية التى ستحل مشكلة لبنان منفصلة عن مشكلة الجولان. ليس هناك خلاف على ان الجهود السياسية التى ترمى الى تحقيق تسوية للانسحاب، يجب أن تستمر، بل ايضا ان المواقف السياسية للاسد وكذلك الوضع السياسى فى اسرائيل لا يعطون فرصة كبيرة لنجاح عملية سياسية فى المستقبل القريب. ان عدم العمل السياسى، بغض النظر عن المسئول عنه، مازال يبقى على القضية الاساسية بلا حل وهى - هل هناك ضرورة تدعو جيش الدفاع لان يواصل وجوده فى لبنان حتى يمكن أن يدافع عن المدن الشمالية. انها لم تعد قضية تخبط سياسى ، بل مسألة متروكة للخبراء العسكريين. من كلام اللواء عميرام ليفين من غير الممكن ان نستنتج انه ليس لجيش الدفاع امكانية اداء العمليات العسكرية المطلوبة من داخل الاراضى الاسرائيلية. كذلك فان التفافه حول مانقل على لسانه، يدل على ا[...] هدف ليفين هو أن يعيد الجنود على الحدود الدولية، وفى حالة الضرو[...] يشن من هناك حربا ضد حزب الله.
وليس بالمبالغ فيه ان نذكر انه لم يصدر عن رئيس هيئة الاركان أ[...] اعتراض على آراء ليفين. ان ليفين ليس صاحب الرأى الوحيد فى ه[...] الجدل العسكرى. يعتقد رئيس المخابرات العسكرية وضباط آخر[...] كبار انه من الخطأ الانسحاب الآن من لبنان. وتعتمد تبريرات كل وا[...] منهم على تقدير الوضع فيما يتعلق بمستقبل جنوب لبنان مقار[...] بالوضع السائد الآن. فالجهاز السياسى، وهو غير مؤهل لأن يقترح [...] من عنده، اضطر لأن يوافق على ان المشكلة اللبنانية هى الآن مس[...] عسكرية ويجب ان تخضع لقرارات الجهاز العسكرى. وهذا الوضع [...] الذى أعطى الشرعية للجدل الجديد الذى يدور حول المسألة اللبنانية. يعد من الممكن اخراج الجيش عن الجدل وليست هناك ضرورة لعـ[...] ذلك. ان مواقف وتقديرات جيش الدفاع هى القادرة على ان تضع ا[...] لمسألة استمرار البقاء فى لبنان.
سيضطر جيش الدفاع لأن يعطى ايضا ردودا مقنعة لمواطنى جنـ[...] لبنان وكذلك لجنود جيش جنوب لبنان الذين يخدمون توجيهاته. [...] ان نتكهن بأن الجيش اللبنانى سوف يستحوذ على جنوب لبنان بـ[...] انسحاب الجيش الاسرائيلى. ويمكن - من جانب آخر - التكهن تتحقق تهديدات الجنرال لحد ويؤدى حل جيش جنوب لبنان الى ظ[...] ميليشيات جديدة، تحارب ضد اسرائيل. من الممكن الاعتقاد بأن ردع جيش الدفاع سوف تزداد عندما ينسحب من لبنان ولا يصـ[...] مكبلا بما اتفق عليه من تفاهم بعد عملية عناقيد الغضب. ومن جـ[...] آخر، ليس هناك مايضمن بألا تتمتع مجموعات المخربين بمنطقة ع[...] مناسبة اكثر. يمكن الرد على كل هذه التكهنات بسؤال آخر وهو الوضع اليوم افضل كثيرا من التكهنات الاكثر سو[...]



"أمهات كثيرات يسألن عن السبب"

هآرتس ٢/١٢/١٩٩٧
جيئ باخور

في الجدل الدائر عن الانسحاب من جانب واحد من الحزام الامني. لم نسمع رأيه، رغم ان لديه ١٤ عاما من الخبرة في التعامل اليومي مع كامل شئون اسرائيل في لبنان. يتكهن منسق اعمال الحكومة في لبنان - اوري لوفراني - انه (لو كنا نرغب في تقليل الضرر، فلا بديل للوضع الحالي، رغم الالم، الذي يكون غير محتمل احيانا). وعن نشاط جمعية (اربع امهات) من أجل الانسحاب من طرف واحد يقول (يؤلمني ان هناك اشخاصا سذج، انا واثق من حسن نواياهم انهم الذين لا ينظرون الى الواقع، ولا يريدون ان يعرفوه، أو ان يتعرفوا عليه. من المستحيل بالنسبة لي ان ابيع الاوهام في لبنان. من يقترح التفاوض مع حزب الله لايعرف ماذا يقول وهؤلاء الذين يقولون ان الارهاب لن يطاردنا - على اى اساس يقولون هذا الكلام؟ هذا الامر يثير قلقي جدا).

ويضيف لوفراني قائلا (الانسحاب من جانب واحد يعني أن ننسحب بدون اى تسوية، بدون حوار وبدون ترتيبات تضمن ألا يطاردنا الارهاب. في مثل هذه الحالة قد نتخلى عن المواطنين الذين يقيمون في شمال الدولة، ومواطني منطقة الحزام الامني. سيكونون جيراننا الى ابد الابدين، وأنا لا أريد أن يزعموا بعد ذلك انني لم اهتم بهم، أو أنني قد تخليت عنهم ليواجهوا مصيرهم. ينظر حزب الله والسوريون الى المجتمع الاسرائيلي كبنيان على وشك الانهيار. وهم يرون في هذا انجازا. أنهم لم يدركوا ذات مرة معنى الديمقراطية الاسرائيلية، مثلما قد لا نفهم بتعمق ماذا يدور داخل الرأس اللبنانية. انني أقول بوضوح - ان الانسحاب من جانب واحد يعتبر نموذجا لمشكلة اكبر بكثير، وهدفنا هو ان نحول دون وقوع هذا الخطا الفادح، حيث سنضطر آنذاك لأن ندخل لبنان مرة اخرى بالفيالق واللواءات وسياسة الارض المحروقة وقتها ستكون الخسائر اكثر فداحة، والمزيد من الامهات اللاتي سوف تسألن عن الاسباب. يجب ان نفعل كل ما يمكن حتى نرشد انفسنا خاصة في المجال العسكري. والحقيقة ان جيش الدفاع يبحث دائما عما يجب ان يفعله).

س - حزب الله ليس حركة فلسطينية، وإنما حركة ترمي بأنظارها الى بيروت. لهذا من المحتمل أنه لو انتهى الوجود الاسرائيلي في الجنوب، سينتهي الوجه المحارب لهذه المنظمة.

ج - من خبرتي يجب أن اتعامل بجدية مع مايقوله زعماء حزب الله، وإلا سيأتي في المستقبل من يقول - لقد قالوا لكم هذا صراحة وأنتم تجاهلتم ماقالوه هناك سلسلة طويلة من تصريحات أمين عام حزب الله حسن نصر الله وغيره، الذين يطلقون على اسرائيل لفظ " نبت شيطاني"، وأنها لن تكون كيانا شرعيا ابدا، ويقولون انه يجب استعادة كل حبة رمل من فلسطين. إذن أيجب ان نأخذ كل هذا على محمل الجدية، أم لا؟ هل نشغل انفسنا بالتكهنات؟ أم بالتجارب؟ يوجد بعض السياسيين الاسرائيليين الذين يراهنون بذلك. أما أنا فلا. انني أتابع ايضا الايرانيين وأهدافهم، وقد أصبح حزب الله ذراعا لايران. وإيران تمثل خطرا على وجودنا ".

س - يقول المؤيدون للانسحاب انه في غياب الوجود الاسرائيلي سوف تختفي مصداقية حزب الله في أن يواصل تسليحه، والفراغ الذى سيظهر في الجنوب سوف يملؤه الجيش اللبناني والسوريون.

ج - من يتابع يعلم انه ليس للادارة اللبنانية الحالية ماتقوله. انها تتلقى الوحي من السوريين : في اعماق نفسها تريد الادارة اللبنانية فرملة حزب الله ومنع الارهاب، ولكنها ليست قادرة على هذا. المفتاح موجود في دمشق وطهران وليس في بيروت. لو اراد السوريون، فإنهم يستطيعون وقف ارهاب حزب الله بجرة قلم. لو سقطت مصداقية مقاومة الاحتلال، فسوف يعثر السوريون على مصداقية وتبرير آخر. مثلا، استخدام منير مقداح الفلسطيني، احد معارضي عرفات والذى يقيم في صيدا. واذا هاجم شمال اسرائيل؟ هل ستقول اسرائيل ان منير مقداح هو الذى فعل ذلك، ولهذا لن نرد عليه؟ انا أريد أن أعرف مستوطنة واحدة في الشمال يمكن ان نشرح لها ذلك واذا قمنا بالرد، فان حزب الله سيدخل مرة آخرى الى الصورة، ويرد وتتصاعد الامور مرة آخرى. يحتمل أن يواجه السوريون مشكلة اذا انسحبنا، فإنهم يريدون ان يمارسوا ضغطا علينا في جنوب لبنان من أجل الحصول على تسهيلات في الجولان. ولكن اذا سحبنا هذه الاداة، فإنهم سرعان ماسيجدون أداة آخرى. انهم يريدون استنزافنا، ونحن نريد أن نبرهن انهم لن ينجحوا في ذلك، حتى يستجيبوا لمطالبنا الامنية. الثمن باهظ وخسائرنا غالية ومؤلمة، ورغم ذلك فان هذا ثمن رخيص ندفعه مقارنة بثمن الانسحاب. تقليل الخسائر هو الوضع الحالي. كلنا نتكالب من أجل مغادرة لبنان، ولكن المسألة هي ماهو الثمن ".

س - يهم السوريون ان يحافظوا على الوضع الراهن في لبنان. المنطق الذى كان خلف عمليتي (الحساب) و(عناقيد الغضب) هو خرق الوضع الراهن من أجل إثارة سوريا حتى توقف حزب الله. هل لاتزال هذه السياسة قائمة؟

ج - في اعتقادى أن هذه الطريقة الخاصة باستخدام القوة مع السوريين من أجل اجبارهم على العمل، قد استنفدت الغرض منها، ويجب البحث عن سبل وطرق أخرى. ولكن هذا أدى الى تفاهم وأعتقد انه هام فهو على الاقل يقصر القتال على المقاتلين وليس على المدنيين. هذا التفاهم ليس أمنية حياتي. ولكن هناك هيئة تشرف عليه، وحزب الله والسوريون حريصون جدا على الا يتهموا كمن خرقوا هذا التفاهم "

س - ربما هذا هو الوقت للتفكير في صيغة جديدة، اكثر مرونة، لدور الحزام الامني؟ أليس الهدف الاساسي منه هو منع قصف الكاتيوشا، وهو الهدف الذى لم يتحقق؟

ج - اى تغيير في المضمون يعتبر قصة في حد ذاته. لو تغلغلنا اكثر في هذه المنطقة، سنكون قد خرجنا عن قواعد اللعبة، ولو قمنا بتقليص هذه المنطقة، فإنهم سيرون في ذلك انسحابا. من المؤسف ان توقظ كلابا "نائمة".

س - كيف يؤثر هذا الجدل في اسرائيل على مواطن منطقة الحزام الامني وعلى جيش جنوب لبنان؟

ج - انهم يسألون أنفسهم، ما الذى يريده اليهودى؟ ان يبقى أم يرحل أم يتخلى عنا؟ من بين مهام عملي أن اخلق لديهم احساسا بالثقة وأنه على الرغم من كل مايقال، فإن هناك سياسة حكومية واضحة.

س - هل يحاول حزب الله هدم جيش جنوب لبنان؟

ج - رغم كل هذا لم نر بعد انهيارا أو هروبا كبيرا من صفوف جيش جنوب لبنان، واذا كان هناك هروب، فهو ضئيل. ان جيش جنوب لبنان هو جيش من المتطوعين، يمكنهم أن يتركوه في أى لحظة. لقد اثبتنا لهم اننا نقصد مانقوله ".

س - مؤخرا حذر الجنرال انطوان لحد، قائد جيش جنوب لبنان من انه لو انسحبت اسرائيل، فإن جنوده سوف ينضمون الى منظمة حزب الله.

ج - انه لم يقل ذلك كنوع من الضغط. لقد اراد ان يشرح ماذا سيكون مغزى الانسحاب من جانب واحد بالنسبة لجيش جنوب لبنان، حيث سيأتي صاحب دار جديد، وسوف يضطر المواطنون لأن يظهروا إخلاصهم له.



إسرائيل والملف العراقى

بند إتهام لاداع له

هآرتس ٣٠ / ١١ / ١٩٩٧
تسفي برال

إن لائحة الاتهام ضد سياسة بنيامين نتنياهو تشمل كثيرا من البنود المؤكدة وأى بند أو اثنين لن يؤثر على هذه اللائحة. ولكن هناك بند يمكن ان يضعف الادعاء بالكامل. وهذا البند يقول ان سياسة اسرائيل توثر على قدرة الولايات المتحدة على العمل ضد العراق. وأصحاب هذا الاعتقاد يقولون ان تأييد الدول العربية لسياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه العراق فى تراجع مستمر بسبب السياسة الامريكية المنحازة لاسرائيل.

ويعتمد هذا الاعتقاد على الافتراض المشكوك فى صحته الذى يقول ان اسرائيل تعربد فى الشرق الاوسط وأن سياسات الدول العربية هى فى واقع الامر نتيجة لافعال اسرائيل. وليس الاسرائيليون فقط هم الذين يتهمون اسرائيل بما يحدث فى الشرق الاوسط، بل أن هناك معلقين عرب وأوروبيين ووصل الامر الى حد ان ريتشارد هيس الذى كان يشغل منصب مستشار الرئيس بوش يتهم اسرائيل بفشل السياسة الامريكية فى العراق.

ولكن الحقائق مختلفة، حيث ان حرب الخليج لم تبدأ بسبب اسرائيل ونجحت الحكومة الامريكية فى إقامة ائتلاف اوربى وعربى فى فترة لم تكن عملية السلام قد بدأت فيها بعد. ولعبت اسرائيل دور هامشى بل وكانت ضحية وصبرت وتحملت ولم تستخدم قوتها العسكرية فى اى لحظة من اللحظات. وقد ثبت فى هذه الحرب ان اسرائيل لا تستطيع ان تكون قيمة استراتيجية فعلية. فقد امتنعت الولايات المتحدة الامريكية عن قصد عن استخدام اراضى اسرائيل من اجل ضرب العراق وفضلت تركيا والسعودية كقواعد للهجوم.

وخلال السبع سنوات الماضية منذ الحرب لم تكن عملية السلام ذريعة للدول العربية لتدعيم العلاقات مع العراق او لقطعها. وهناك بعض الدول مثل قطر اجرت محادثات اقتصادية متشعبة مع اسرائيل، وكذلك عمان التى فتحت مفوضية ديبلوماسية فيها لم تمتنع عن اقامة علاقات ديبلوماسية مع العراق. وهاهى الاردن تقيم علاقات تجارية شبه كاملة مع العراق، وتعتبر تركيا احدى المحطات الرئيسية وأكبر المستفيدين من تنفيذ اتفاقية النفط مقابل الغذاء والادوية. وهذه العلاقات لم تقم فى عهد نتنياهو نتيجة للازمة التى تمر بها عملية السلام. وقد ساهمت روسيا على وجه الخصوص وكذلك فرنسا والصين في كسر الائتلاف الدولى على اعتبار ان هذه الدول تعتبر العراق قيمة استراتيجية واقتصادية كبيرة وقامت هذه الدول بممارسة الضغط على الولايات المتحدة الامريكية قبل الازمة الحالية.

ولم يعد هناك ذلك التكتل العربى الذى نسمع عنه ولم يعد له اى وجود فى الواقع ويكفى ان نستمع الى الاتهامات والشتائم التى يتبادلها زعماء دول الخليج لنعرف ان اسرائيل ليست لها اى يد فى ذلك. وقد اقترح رئيس دولة الامارات العربية المتحدة هذا الاسبوع على الرئيس المصرى تجاهل شتائم الصحف القطرية ضد دولته وقال ان الدولة التى يزيد عدد سكانها عن ستين مليون نسمة لايجب ان تنظر بجدية الى دولة لا يزيد عدد سكانها عن نزلاء فندق.

وتجدر الاشارة الى ان الصراع بين مصر وقطر قد بدأ مع المؤتمر الاقتصادى فى الدوحة، ولكن هناك صراع قديم بين دولة الامارات وبين قطر ليس لاسرائيل اى دخل فيه. وفى المناسبة نفسها اقترح الشيخ زايد اعطاء صدام حسين فرصة اخرى على اعتبار ان التسامح من شيم العرب حتى قبل الاسلام. ولكن الكويت لم ترد الأن على هذه التصريحات.

وتجدر الاشارة الى ان دول الخليج القريبة من التهديد العراقى لا تقلقها عملية السلام مع اسرائيل الا من الناحية الفلسفية فحسب. ولكن علاقاتها بإيران وأسعار البترول العالمية وتنوع مصادر الدخل والعمالة الاجنبية هى جزء من مشاكلها المتأججة. وهم يجدون ضرورة لوجود قوات امريكية فى المنطقة من منظور ان هناك خطراً تشكلهُ المنظمات الاسلامية المتطرفة على انظمة حكمها مثلما حدث ثلاث مرات فى السعودية وكذلك من اجل ردع صدام ولكن فى الوقت نفسه يفكرون فى الخطر الاقتصادى الذى يمكن ان يصيب دولهم نتيجة لحدوث مواجهة عسكرية فى المنطقة.

واسرائيل ليس لها اى دور أو أى تأثير فى كل ذلك. ويكفى مساهمته فى الأضرار التى اصابت عملية السلام ولا يمكن ان نحملها مسئولية مايحدث فى منطقة الشرق الاوسط بالكامل.

جراثيم صدام حسين

هآرتس
١٩٩٧/١١/٢١
تسفى برال

لا يساور ريتشارد بتلر رئيس فريق مفتشى الأمم المتحدة بالعراق أدنى شك فى أن هذه الأزمة الاخيرة بين العراق والأمم المتحدة قد نشبت بسبب اقتراب مفتشى الامم المتحدة من إمكانية الكشف عن قدرة العراق البيولوجية، فذكر بتلر خلال حوار اجرته معه شبكة "س.ان.ان" كان صدام حسين فى حاجة الى برهة من الوقت للتمكن من اخفاء ماالديه من مخازن، وقد حصل بالفعل على الوقت اللازم".

وقد عاصر وفد الأمم المتحدة مثل هذه الأزمة من قبل اى حينما تقدم العراقيون فى شهر يوليو عام ١٩٩٥ بوثيقة مطولة الى رولف ايكوس الرئيس السابق لفريق مفتشى الامم المتحدة، وكان من المفترض ان تتضمن هذه الوثيقة كل المعلومات التى كانوا على استعداد لتقديمها بشأن مجالى الأسلحة الكيميائية والبيولوجية. وقد اعلنوا فى ذات الحين ان العراق سيوقف التعامل مع الوفد فى حالة إذا لم يطرأ اى تحول على موضوع العقوبات حتى الحادى والثلاثين من أغسطس ١٩٩٥. وتصور وفد "ايكيوس" آنذاك انه من الممكن التصديق ولو على نحو جزئى على أن العراق أوفى بدوره فى التعاون، والموافقة على التقليل ولو بشكل جزئى من العقوبات، ولكن فقد تغيرت كافة قواعد اللعبة بعد أن كشف الجنرال حسين كامل الذى فر من العراق والذى كان مسئولا عن التخطيط لعمليات الانتاج العسكرى عن المعلومات التى لديه.

وتفهم العراقيون ايضا ان فرار الجنرال حسين كامل فتح فصلا جديدا فى علاقات العراق مع الأمم المتحدة، ومن ثم سارعوا بدعوة ايكيوس للعودة الى بغداد للحصول على المزيد من المعلومات. والتقى ايكيوس بالفعل مع طارق عزيز الذى قص عليه أن قوات الأمن العراقية قامت بعد فرار الجنرال حسين كامل بتفتيش منازل الفارين، وأنه تكشف لديها أن الجنرال كامل كان يخفى معلومات كثيرة فى منزله. ودعى عزيز ايكيوس الى مزرعة كامل، وكشف امامه ان الجنرال كامل كان يخفى فى إحدى حظائر الدواجن كميات ضخمة من المعلومات من شرائط للفيديو، ومن أوامر تشغيل مكتوبة، ومشاريع عسكرية، ومسودات لتكوين الرؤوس المتفجرة. ومعلومات بالغة الأهمية عن مشاريع لانتاج الأسلحة الكيميائية والبيولوجية. وتم العثور فى مزرعته على خمسمائة ألف ورقة مازال مراقبى الأمم المتحدة يستخدمونها حتى اليوم.

وبدأت عمليات تفتيش المواقع البيولوجية فى العراق فى شهر ابريل ١٩٩٥، ولقد كان للسلطات العراقية حتى هذا الحين متسع من الوقت لاخفاء مخازن الأسلحة البيولوجية، وتدمير أية أدلة خاصة بوجودها، غير أن مراقبى الأمم المتحدة مازالوا يعتقدون انهم لم يحصلوا بعد على كل المعلومات الخاصة بانتاج الأسلحة البيولوجية، وأن العراقيين يكتفون بالإدلاء بتقارير شفهية.

وفى حقيقة الأمر فقد رفض المندوبون العراقيون حتى فرار الجنرال كامل الالتقاء بالخبراء الدوليين فى هذا المجال بدعوى أنه ليس لدى العراق أى مشروع لانتاج الاسلحة البيولوجية. وبالرغم من أنهم أخبروا وفد الأمم المتحدة بعد فرار الجنرال كامل أنه يتعين عليهم تجاهل التقرير السابق والإطلاع على المجال البيولوجى فلم تقم السلطات العراقية بتزويد الوفد بأية معلومات موثقة عن الانتاج البيولوجى. ومع هذا فقد اعتمد الوفد على التقارير الشفهية وقام بإخضاع تسعة وسبعين موقعا للتفتيش الدائم. ومن المتصور أنه بمقدور تسعة من بين هذ المواقع انتاج الأسلحة البيولوجية فى الحال، ومن ثم فإنها تخضع لتفتيش مكثف للغاية.

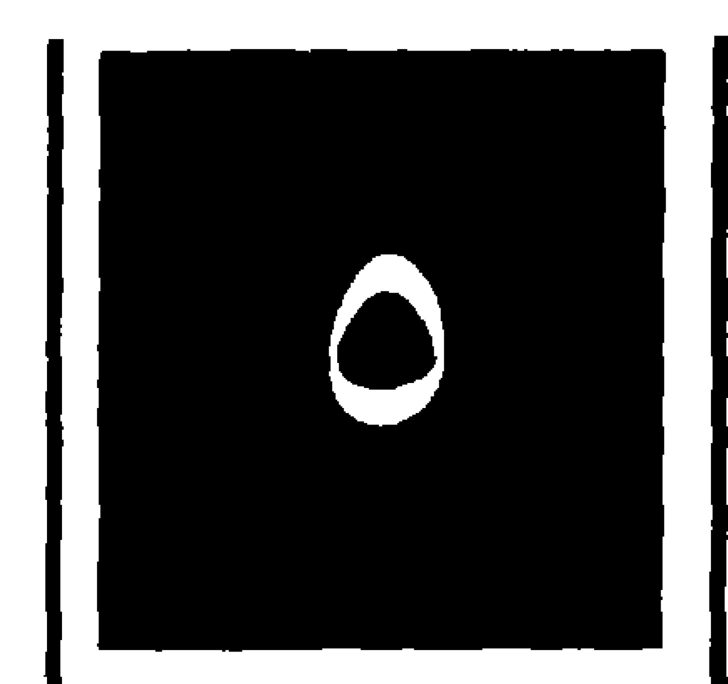
وتفيد المعلومات التى قدمها العراقيون أن عام ١٩٧٤ شهد بدايات العمل فى مشروع التسليح البيولوجى، وأن التجارب الأولى لانتاج الجراثيم تمت آنذاك فى معهد الهيثم، غير أن فشل هذه التجارب أدى وعلى حد قول العراقيين إلى إغلاق المعهد فى عام ١٩٧٨. وبعد مضى سبع سنوات على إغلاق المعهد، ومع وصول الحرب العراقية الإيرانية الى الذروة فقد أوصى معهد "المثنى" المسئول عن انتاج المواد القتالية الكيميائية وتحويلها إلى أسلحة كيميائية باستئناف النشاط البيولوجى، ومن هنا تم تجنيد الخبراء العاملين فى المجال الجرثومى للعمل فى هذا المعهد، كما جابت الوفود العراقية كافة أنحاء العالم بحثا عن المعلومات، وخاصة عن المواد المناسبة لانتاج هذه المواد.

وحظت المعامل العراقية خلال هذه السنوات بمساعدة ضخمة من قبل المنتجين الأمريكيين الذين حصلوا بدورهم على إذن من وزارة التجارة الأمريكية لتزويد العراق بالمواد البيولوجية. ويتضمن التقرير الذى أعدته اللجنة المصرفية بالكونجرس المتخصصة فى تنفيذ قانون إدارة الصادرات قائمة مطولة من المواد البيولوجية التى بمقدورها أن تستخدم فى القتال البيولوجى، كما أن قيمتها المسممة لا تتضاءل مع مضى الوقت. وقد حصل العراق على هذه المنتجات من قبل منتجين أمريكيين.

وتمثلت القضية التى واجهها العراقيون فى كيفية تحويل هذه المستخرجات الكيميائية والميكروبيولوجية الى سلاح، وكان لفشل العديد من التجارب التى أجريت فى هذا المجال اثر فى وقف البحوث البيولوجية العسكرية، وفى المقابل فقد تم البدء فى انتاج معدات القتال الكيميائية. وانتقلت معامل البحث البيولوجى لخدمة مركز البحث الكيميائى الذى نجح فى فترة وجيزة فى انتاج عدة انواع من الغازات السامة، وتحويلها الى مواد يمكن وضعها فى داخل قذائف المدافع، وفى داخل رؤوس الصواريخ.

واستؤنف البحث البيولوجى مرة اخرى فى عام ١٩٨٧، فانضمت أعداد متزايدة من العلماء الى مركز البحث التكنولوجى التابع لمؤسسة الصناعات العسكرية الحكومية، فتم الحصول على حاويات تخمير ضخمة، وعتاد حديث من كافة أنحاء العالم، وعلى آلاف الاطنان من السوائل، والرشاشات التى تحتوى على جراثيم "انتراكس" وسموم "البوتولينوم" التى تم تكديسها فى تلك المخازن الواقعة فى منطقتى "الحكم" و"سلمان" اللتين تحولتا

الى مركزين متخصصين فى الانتاج البيولوجى.
وفيما يتعلق بالمحاولات الأولى لنشر الجراثيم عن طريق طائرات الرش فلم تكلل هذه المحاولات بالنجاح، ولكن فقد توصل العراقيون فى عام ١٩٨٨ الى نتائج مذهلة منحت بدورها دفعة قوية الى المصنع البيولوجى. وفى منطقة «الحكم» التى تغير اسمها الى "منشأة ٣٢٤" فقد شيد فى منطقة الحكم مصنع جديد يتشابه تخطيطه مع ذلك المصنع المخصص لانتاج مواد كيميائية، ولكن فلم تكن به وحدة لتحويل السموم البيولوجية الى سلاح. ومع حلول عام ١٩٩٠ فقد كان يوجد فى مصنع الحكم مايقرب من ستة آلاف لتر من مادة "البوتولينوم"، وحوالى ثمانية آلاف وخمسمائة لتر من مادة "الانتراكس".
غير ان التطلع العلمى العراقى لم يقف عند هذا الحد، فقام المصنع الجديد الذى شيد فى "بوداليه" بانتاج، بل وبإجراء تجارب ناجحة على بعض المواد السامة مثل مادة "ابلاتوكسين" التى تسفر عن الاصابة بمرض سرطان الكبد، ومادتى : "ريسين" و "باتريوت" اللتين تلحقان الضرر بالمحاصيل، وبالكائنات الحية.
واستمرت فى ذات الحين تلك التجارب الرامية الى الارتقاء بإمكانية استخدام المواد البيولوجية فى المجال العسكرى ، وتم اجراء هذه التجارب فى الطائرات التى تحلق بدون طيار، ولكنها منيت بالفشل، ولكن العراق كان قد بنى فى هذه الفترة المعدات اللازمة التى تستخدمها الطائرات لرش هذه المواد، وقام بإخفائها فى بعض الأماكن السرية. وبالرغم من ان العراق أعلن أنه دمر حاويات هذه المواد إلا أن لجنة المراقبين لم تتلق أية أدلة من شأنها إثبات صحة هذا الأمر. ويفيد تقرير اللجنة ان العراق نجح فى تركيب المواد البيولوجية بداخل القذائف التى من طراز "ر - ٤٠٠"، وفى الرؤوس التفجيرية للصواريخ العراقية من طراز "الحسين". ووفقا للمعطيات العراقية فقد تم وضع مادتى "الانتراكس" و"البوتولينوم" فى داخل مائة قذيفة، وأنه تم وضع خمسة وعشرين رأسا متفجرة مليئة بهذه المواد على الصواريخ.
وبالإضافة للمنشآت "الرسمية" المتخصصة فى انتاج الأسلحة البيولوجية فقد تم التستر ايضا على معمل الطب البيطرى المركزى التابع لمركز البحوث المتخصص فى الهندسة الوراثية المتخصصة فى تخليق الجراثيم. ويعد هذا المجال البحثى من اكثر المجالات خطورة وتهديدا بالنسبة لكل من يحاول انتاج وسائل للدفاع عن النفس فى مواجهة الأسلحة البيولوجية.
وليس لدى الجيوش الغربية أية وسائل فعالة من شأنها الكشف عن أى هجوم بيولوجى، والتعرف على خصوصيته. وعلى خلاف الهجوم الكيميائى الذى من الممكن التعرف عليه بوسائل بسيطة نسبيا فليس من الممكن التعرف على السلاح البيولوجى. وتتبع الجيش الأمريكى مؤسسة واحدة فقط بمقدورها التعرف على ثلاثة أو أربعة أنواع فقط من الجراثيم فى حين أنه يوجد فى العالم مايربو على الستين نوعا من الجراثيم القاتلة. وحتى يتم التعرف على كافة أنواع الجراثيم فإن وجود معمل متقدم للغاية يعد امرا ضروريا ، فضلا عن ضرورة وجود فترة زمنية طويلة تتيح التعرف على انواع الجراثيم. وتكمن خطورة التعرض للسلاح البيولوجى فى أن اعراضه لا تتجلى فى الحال، وأن اعراضه الأولى تتمثل فى أمراض مثل الرشح أو السعال، ولكنها سرعان ما تتحول الى أمراض اكثر خطورة مثل الالتهاب الرئوى، أو تسمم الدم. وقد خصصت وزارة الدفاع الامريكية خلال العام الماضى ثمانية وأربعين مليون دولار للتوصل الى أية أفكار جديدة تتيح التعرف على جينات الجراثيم.
أما القضية المستعصية فتتمثل فى أن وسائل الهندسة الوراثية تتيح إمكانية تغيير شكل الجرثومه، ومن ثم فليس من الممكن أن تنجح وسائل التحصين فى التعرف عليه ومحاربته. وحتى إذا لم تتغير قدرة الجرثومه التدميرية فمن الممكن الاكتفاء بإحداث أى تغيير صورى على شكل الجرثومه. وتفيد معطيات وزارة الدفاع الأمريكية أنه تم فى إطار حرب الخليج تحصين مائة وخمسين ألف جندى امريكى ضد "الانتراكس" وأنه تم تحصين ثمانية آلاف جندى امريكى ضد "بوتولينوم"، ولكن فليس من الممكن التأكد من كفاءة هذا التطعيم خاصة أنه ليس من المعروف ما إذا كانت المعامل العراقية قد غيرت السمات المعروفة لهذه الجراثيم خلال الحرب.
ويهتم البحث العسكرى الأمريكى بدراسة إمكانية تعرض الجنود فى ساحة المعركة إلى أى هجوم بيولوجى، ومازالت تجرى حتى الآن تجارب على انتاج أقنعة خاصة للدفاع عن البشرة، ولكن فلم يثبت بعد أن هذه الوسائل مجدية فى كافة أنواع المعارك. ولكن الخطر الحقيقى للقتال البيولوجى يتمثل فى المساس بمراكز التجمعات السكانية، فمن الممكن استخدام عبوة صغيرة من المواد البيولوجية فى مراكز التجمعات السكانية أو فى محطات مترو الانفاق أو فى الاستادات للتسبب فى موت مئات آلالاف من البشر. وحتى إذا تم تحديد انواع الجراثيم، وكان هناك وقت كاف للتحصين فى مواجهة هذه المواد فإن السيناريوهات المعدة لمواجهة هذا الاحتمال تتوقع أنه سيكون هناك نقص ملحوظ فى مواد التحصين، وفى وسائل نقلها، وفى عدد الأفراد القادرين على تزويد الجميع بهذه المواد. ويعتمد هذا السيناريو على تصور غير واقعى مفاده أنه لن تحدث أية حالة من الهستيريا تحول بدورها دون تنظيم هذه الحملة من التطعيم.
ويقف الميثاق الداعى الى عدم نشر الأسلحة البيولوجية عاجزا فى مواجهة هذا الخطر. وبالرغم من ان العراق قد وقع على هذا الميثاق إلا أنه ليس لهذا الميثاق أية قيمة فى حالة عدم وجود وسائل للتفتيش فى المنطقة، وفى حالة عدم الالتقاء بالعاملين فى المعامل.
وتفيد الأبحاث العلمية المنشورة أن مايقرب من عشرين دولة فى العالم تمتلك الأسلحة البيولوجية، وأن قائمة هذه الدول تضم العراق، إيران، ليبيا، كوريا، سوريا، مصر وإسرائيل وغيرها من الدول، ومع هذا فإن العراق هو الدولة الوحيدة التى تخضع لإشراف حقيقى من قبل هيئة الأمم المتحدة الأمر الذى يكلفها عشرين مليون دولار سنويا. ومن الصعوبة ان نتصور فى هذا المقام قيام أية دولة بالسماح للمراقبين الدوليين بالدخول الى مختبراتها البيولوجية. وفى حقيقة الأمر فإن أسباب هذه الأزمة الاخيرة التى نشبت بين العراق والأمم المتحدة تتمثل فى اعتراض العراق على حرمانه كلية من أسلحة الردع. وحقا فإن التوقف عن عمليات التفتيش لفترة تتراوح بين أسبوعين الى ثلاثة أسابيع فقط كفيل بنقل آلاف الليترات من المواد البيولوجية الى مواقع جديدة، غير أنه من الممكن العودة مرة أخرى الى عمليات التفتيش التقليدية.



مؤتمر الدوحة وحساب الخسائر

لاسلام ولا صفقات

معاريف ٢١/١١/١٩٩٧
دافيد ليفكين

فى يوم الثلاثاء وعندما صعد اعضاء الوفد الاسرائيلى لمؤتمر الدوحة الاقتصادى الى الطائرة الاردنية للعودة الى اسرائيل تنفسوا جميعا الصعداء. وكان كثير من المسئولين القطريين قد صافحوا الاسرائيليين وفى النهاية وبعد التوتر الذى كان مسيطرا عليهم فى اعقاب تهديدات المنظمات الارهابية بتنفيذ عمليات ضد الاسرائيليين، ظهرت الابتسامات على وجوههم. كذلك فان المسئولين فى جهاز الشين بيت وفى وزارة الخارجية قد سمحوا لانفسهم، بالابتسام لأن عملية التأمين المعقدة التى نظمها الاسرائيليون والقطريون فى امارة البترول قد مرت بنجاح.

وتجدر الاشارة الى ان دروس المؤتمرات السابقة قد تم استيعابها فى المؤتمر الاقتصادى فى قطر. وفى نهاية الامر يمكن القول ان هذا كان مؤتمر اعمال. فعلى الرغم من ان الاحداث السياسية فى المنطقة قد تركت اثرها على العلاقات بين الاسرائيليين وبين رجال الاعمال العرب الا انهم ركزوا فى محادثاتهم على القضايا الاقتصادية. وقد اراد منظموا المؤتمر اثارة جو من الارتياح بين المشاركين وعقدت مئات اللقاءات فى قاعات وفى الدهاليز الطويلة لمركز المؤتمرات الذى اقيم خلال سبعة اشهر.

واكبر المستفيدين من هذا المؤتمر الاقتصادى هم القطريون والاردنيون. وأما اكبر الخاسرين فهم مصر والحكم الذاتى الفلسطينى الذين قاطعوا المؤتمر ومن المعروف ان قطر، امارة البترول فى الخليج العربى، قد بذلت جهوداً كبير واستثمرت عشرات الملايين من الدولارات فى تنظيم المؤتمر الذى يعتبر اكبر مؤتمر على الاطلاق يقام هناك حيث شارك فيه ١٢٠٠ من رجال الاعمال ومئات الوزراء وكبار المسئولين والصحفيين من عشرات الدول. وفى الدوحة التى تحولت من قرية الى مدينة ترتفع فيها المبانى عالية وعلى الطراز الغربى. بذلت كثير من الجهود من اجل تجميلها وتنظيفها وشقت كثير من الطرق الواسعة. وكانت اكبر مشكلة على الاطلاق هى نقص الفنادق ولهذا السبب تم تأجير ثلاث سفن من اجل اقامة مئات المشاركين. وسوف يتذكر الاسرائيليون لفترات طويلة السفينة اوليمبيك. تلك السفينة البائسة ذات القمرات الضيقة وغير المريحة والتى لا توجد بها نوافذ. إن الامارة تمر بمرحلة من الاصلاحات الاقتصادية وترغب فى جذب المزيد من المستثمرين الاجانب من اجل تنمية صناعة البترول والغاز والقطاع الخاص. والاعتقاد السائد هو انه خلال عشر سنوات على اكثر تقدير سوف تتحول هذه الامارة إلى اكبر دولة فى العالم من حيث دخل الفرد. هذا اذا وضعنا فى الاعتبار ان عدد سكانها لايزيد عن نصف مليون نسمة. والآن يحظى سكان قطر بمستوى معيشة مرتفع للغاية. فليست هناك رسوم ضرائب وكهرباء أو مياه، كذلك فان التعليم مجانى ومعظم السكان يملكون فيلات فاخرة وسيارات فارهة. وقد استغل رجال الاعمال القطريين الفرصة التى لا تتكرر واقاموا علاقات مع ممثلى الشركات المتعددة الجنسيات. وقد اوضح رجل اعمال قطرى شاب يدعى لطف الله اسماعيل سلطان ان هناك صناعات كبيرة تتصل بقطاع البترول سوف تتطور ولكن لن تقام مصانع للمنتجات الاستهلاكية بسبب عدد السكان المحدود ولذلك فان قطر تعتمد على السلع المستوردة وهذه فرصة ذهبية لاسرائيل. وسلطان الذى درس فى جامعة تكساس وكان له اصدقاء هناك من اليهود لا يعرف الواقع الاسرائيلى وسأل كيف سيتعاملون معه فى تل ابيب اذا قرر الذهاب الى هناك. وطمأناه قائلين انهم سوف يستقبلوك بسعادة.

وسلطان الذى تعمل اسرته فى مجال البترول والغاز يؤكد ان الصفقات فى هذا المجال تستلزم موافقة الحكومة، حيث ان رجال الاعمال والمستثمرين لايقدرون على العمل حسب اعتباراتهم الخاصة. واذا ظهر بئر من البترول فى منطقة تقع فى نطاق ملكية مواطن قطرى فان هذا البئر ينقل الى ملكية الحكومة.

وتجدر الاشارة الى ان الاردنيين كانوا يمثلون المفاجأة فى مؤتمر الدوحة، حيث ان وفدهم الكبير فى المؤتمر برئاسة اربعة من كبار الوزراء كان يشمل العشرات من رجال الاعمال الذين يقيم جزء منهم علاقات بالفعل مع اسرائيل. وفى مجموعة العمل التى تناولت مناقشة مسألة المياه فى الشرق الاوسط، عرض الاردنيون مشروع لتنمية قناة المياه فى وادى الاردن وأثاروا غضب رئيس هيئة المياه مائير بن مائير. ويمكن القول ان الاردنيين قد حققوا انجازات كبيرة من خلال المؤتمر الاقتصادى الذى عقد قبل عامين فى عمان. وهناك كثير من الدلائل على ان الاقتصاد الاردنى قد حقق طفرة كبيرة وذلك بفضل المشروعات المشتركة مع شركات اسرائيلية.

وقد اعرب بعض كبار الوزراء فى قطر عن غضبهم الشديد من مصر التى حاولت حسب رأيهم افشال هذا المؤتمر وكانت الغاية عندهم تبرر الوسيلة فى هذا الصدد. وكان الخاسرون هم رجال الاعمال المصريين الذين لم يقدروا على عقد صفقات. وأما الفلسطينيون، الطرف الآخر الذى تغيب عن المؤتمر الاقتصادى وخسروا، لم ينجحوا فى عقد الصفقات التى كانوا يرغبون فيها. وعلى الرغم من ذلك فقد حضر بعض من رجال الاعمال الفلسطينيين ولكنهم ليسوا من كبار المستثمرين فى قطاع الاعمال.

ويمكن عمل ميزان المكسب والخسارة الاسرائيلى خلال الاسابيع القادمة عندما يتضح هل اللقاءات مع رجال الاعمال فى قطر وفى دول اخرى فى الخليج يمكن ان تؤدى الى عقد صفقات.

ولم يخف كثيرون من رجال الاعمال الاسرائيليين رضاهم عن نتائج المؤتمر ومن بينهم مدير عام شركة كور بنى جاتون ورئيس شركة دلتا دوف لوتمان ورئيس اتحاد رجال الصناعة دان بروبير. حيث قال هؤلاء لوزير الصناعة والتجارة ناتان شرانسكى انهم اجروا محادثات مثمرة وهناك آمال كبيرة. واتضح شئ هام وهو ان رجال الاعمال من دول الخليج يرغبون فى عقد صفقات مع الشركات الاسرائيلية ولكن طالما وأن عملية السلام مجمدة فانهم سوف يضطرون الى فعل ذلك من خلال طرف ثالث.

وكان الوحيد الذى اعرب عن خيبة امله هو جدعون بيكل، كبير مصدرى الزهور. وقد اتضح ان دول الخليج على استعداد لاستيراد الزهور من اسرائيل ولكن بدون اى علامات اسرائيلية.

وأبدى يعقوب نمرودى ملاحظة وهى انه بفضل مثل هذه المؤتمرات الاقتصادية انفتح سوق الزهور فى الخليج امام بيكل والمشاركة فى هذا السوق سوف تساعده على تنمية اعماله.

وقد اعرب بعض الوزراء فى حكومة قطر وكذلك وزيرة الخارجية الامريكية مادلين اولبرايت عن غضبهم نظرا لعدم حضور وزير الخارجي ديفيد ليفى حيث ان الامريكيين اعتبروا ذلك نوع من الاهانة وطلب رجال الاعمال الاسرائيليون من الوزير شرانسكى ان ينقل هذه الرسالة الى الحكومة. وفى مقابل ذلك فان شيمون بيريز صاحب فكرة المؤتمرات الاقتصادية قد حظى باستقبال حار وأصبح بطل المناسبة. حيث شارك كثير من الحاضرين فى حفل الاستقبال الذى اقيم تكريما له.

وتجدر الاشارة الى انه فى ظل الوضع السياسى الحالى ليس من الواضح هل سيعقد المؤتمر الاقتصادى الاقليمى فى العام القادم، واذا كان الامر كذلك، كيف سيعقد. ومن المعتقد ان الامريكيين سوف يعملون فى الفترة القادمة من اجل استمرار قوة الدفع الاقتصادية. هذا ومن ناحية اخرى طرحت امكانية بيع غاز طبيعى قطرى لاسرائيل خلال مناقشات هذا المؤتمر الاقتصادى .لكن القطريين يتحدثون فى هذا الصدد بصوتين، حيث ان وزير الطاقة والصناعة القطرى عبدالله بن حمد صرح فى لقاء مع صحيفة معاريف ان صفقة الغاز مرتبطة بالوضع السياسى.

وهذا الشيخ الذى يعتبر من الخبراء فى السياسة الداخلية فى اسرائيل سأل: هل تستطيع ان تضمن ألا يتم انتخاب بنيامين نتنياهو مرة اخرى فى عام ٢٠٠٠ فى منصب رئيس الوزراء، والرد فيما يتعلق بصفقة الغاز يعتمد على الرد على هذا السؤال.

وبعد ذلك بساعات قليلة التقى الوزير القطرى مع وزير الصناعة والتجارة الاسرائيلى ناتان شرانسكى وصرح شرانسكى بعد اللقاء قائلا انه اتفق مع الوزير القطرى على استئناف الاتصالات مع حكومة قطر فى مسألة صفقة الغاز الطبيعى. وكان قد تم الاتفاق من حيث المبدأ على هذه الصفقة قبل عامين فى المؤتمرالاقتصادى فى عمان.

وبعد ان تم نشر خبر لقاء الوزيرين نفى الوزير القطرى انه تم الاتفاق على مثل هذه الصفقة أو على اى نوع من الصفقات بين قطر وإسرائيل. وقد نشر هذا النفى بصورة بارزة فى الصحف القطرية ايضا.

وفى الوقت نفسه حصل مدير عام مشآف يوسى روزان الذى يرأس مجموعة من الشركات الاسرائيلية التى تسعى الى المشاركة فى صفقات شراء الغاز على عرض من ممثل كبير لشركة الغاز القطرية بشأن بيع الغاز لاسرائيل. وأوضح روزان ان تنفيذ هذه الصفقة مرتبط أولا وأخيرا بالسعر.

حوار اليوم مع د. أورى كوفيفر شميط جامعة حيفا

خيبة أمل مؤتمر الدوحة الإقتصادي كانت معروفة سلفا

هاتسوفيه
١٨/١١/١٩٩٧

لم يحضر احد من شركاء تصور الشرق الاوسط الجديد الذى طرحه بيريز، المؤتمر الاقتصادى الرابع بالدوحة لدول الشرق الاوسط وشمال افريقيا. وعلى عكس المؤتمرات السابقة، لم يكن هناك اية ظلال للعلاقات الاسرائيلية العربية، وكانت حرارة مايجرى على المستوى السياسى جاثمة على جو المؤتمر.

وسألنا د. أورى كوفيفر شميط، من جامعة حيفا.

س - كيف كان تقديرك للمؤتمر الاقتصادى فى الدوحة؟

ج - خيبة أمل معروفة سلفا. لقد كنا نعرف من البداية ان النجاح لن يكون بمستوى النجاحات التى حققتها المؤتمرات السابقة والحقيقة ان المؤتمر الاول فقط - فى الدار البيضاء - كان ناجحا الى حد كبير. أما مؤتمر عمان والقاهرة فكانت أقل نجاحا، وربما يشير ذلك بشكل واضح الى تراجع وانتكاس مبدأ تأسيس السلام على بنية علاقات اقتصادية.

س - هل جمود العملية السلمية السياسية أثر بشكل ملموس فى الاضرار بالتعاون الاقتصادى مع الدول العربية؟

ج - لقد أضر الجمود الحالى فى المسيرة السلمية وبصورة عامة بمكانة اسرائيل وبالرغبة لدى الدول العربية وأطراف اقتصادية فى العالم العربى للدخول فى تجارة مع اسرائيل، لا يمكننى القول ان ذلك جرى بصورة تامة واختفت العلاقات التجارية، لكن الفكرة الاساسية، قد لحق بها الضرر بالتأكيد.

س - هل ترى ان مؤتمر الدوحة، سيكون الاخير من نوعه مع غياب أى تقدم فى العملية السلمية؟

ج - لا أقول ذلك، بل أنصح باستمرار سلسلة المؤتمرات الاقتصادية حتى فى الظروف الديبلوماسية والسياسية الحالية، لانها لو انقطعت سيكون من الصعب بناؤها من جديد.

اننى اتمنى ان تكون هناك ظروف سياسية أفضل يصبح من السهل فى اجوائها استعادة الروح المتفائلة التى احاطت بالمؤتمر الاول فى كازابلانكا.

والأمر المشجع فى هذه القضية، انه لم تتردد مثل هذه الدعاوى بقطع او بوقف هذه السلسلة من المؤتمرات، حتى من قبل الدول العربية. والمقاطعة التى اقدمت عليها معظم الدول العربية للمؤتمر هى مجرد خطوة ديبلوماسية، او استعراض قوة ضد حكومة نتنياهو. ولكن هناك تفهم كامل، كما يبدو، حتى فى الدول العربية نفسها، بأن مثل هذه المؤتمرات يمكن ان تكون لبنة هامة لبناء السلام الذى يجب ان يسود.

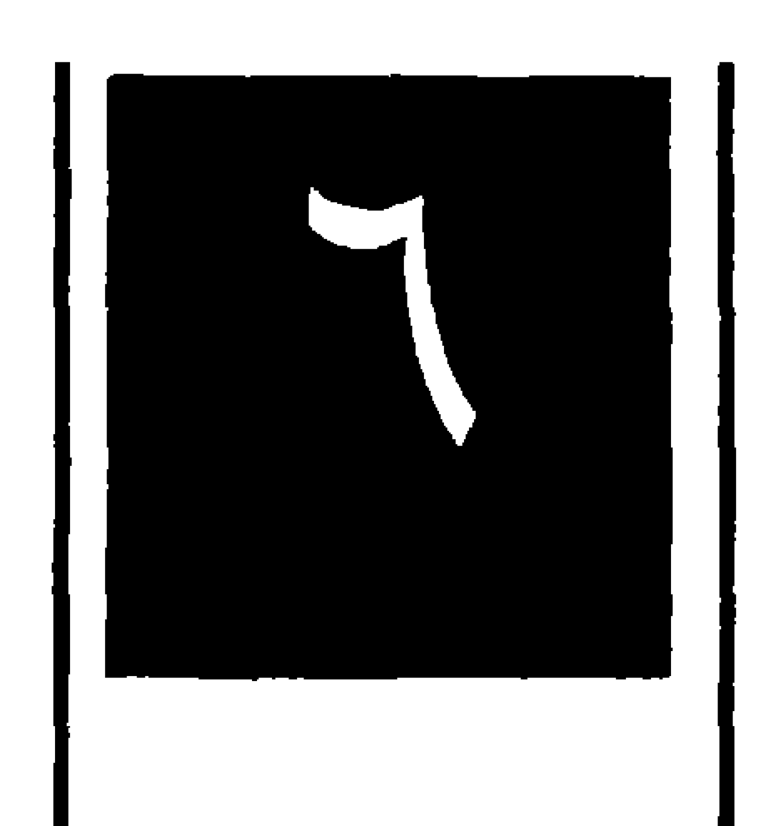
س - هل يمكن ان ندفع بالعلاقات الاقتصادية بين اسرائيل والعرب حتى بدون مسيرة السلام؟

ج - كانت هناك بالفعل، قبل عملية أوسلو، مايتردد عن تجارة بين اسرائيل وعدة دول عربية من دول الخليج لكنها فى اطار محدود وسرى. وتعلقت الآمال والتوقعات حول مؤتمر كازابلانكا لاقامة علاقات اقتصادية مع اقتصادات كبرى وأكثر قوة. فدولة كمصر، مثلا، والتى لديها قطاع عام كبير تحت ادارة ورقابة الحكومة، ليس من السهل ان تغير سياستها بدون تقدم ملموس فى المسيرة السلمية ودون تحسن الاجواء بصفة عامة.

س - كيف سيؤثر الاتفاق الجديد مع الاردن الذى وقع فى هذا المؤتمر لافتتاح منطقة تجارة حرة، على استمرار العلاقات الاقتصادية بين الدولتين؟

ج - انه اتفاق هام بصورة لافتة، لكنه نموذج لما كان يمكن ان يحدث بدون هذا المؤتمر. لقد كنت أرى فى هذا الاتفاق هدفا سياسيا اكثر من غيره، خاصة على خلفية احداث الاسابيع الاخيرة، ولا أتوقع من ذلك ثمار اقتصادية مؤثرة.

إيران وإعادة الإستيعاب



صوت إيران الأخرى

هآرتس ١٤/١٢/١٩٩٧
تسفى برال

فى شهر يونيو القادم سيلتقى على ملعب كرة القدم فى ليون بفرنسا فريقان عدوان. مطلوب موافقة من السلطات العليا جدا فى ايران من أجل السماح بهذا اللقاء. ربما يلتقى المنتخبان الامريكى والايرانى فى مباراة تاريخية يمكن ان نقارنها بمباراة تنس الطاولة التى تمت بين الولايات المتحدة والصين فى عهد نيكسون. هل سيتصافح اللاعبون؟ هل سيبصق كل منهم فى وجه الآخر؟ قال المندوب الأمريكى الذى شارك فى عملية إجراء القرعة (هذه ستكون أم المباريات).

يحتمل أنه يمكن رؤية الاستعداد لهذه المباراة فى مؤتمر الدول الإسلامية الذى بدأ هذا الاسبوع فى طهران. فقد شقت ايران طريقها للعودة إلى الدول العربية عبر الدبلوماسية الهادئة. وأهم ما فى الأمر على وجه الخصوص هو العلاقات الجديدة التى اصبحت بينها وبين السعودية. بعد فترة طويلة من المشاحنات الكلامية، لدرجة منع الحجاج الايرانيين من السفر إلى مكة، وتوجيه اتهامات بارتكاب عمليات عدائية داخل السعودية والنزاع التام مع دول الخليج بشأن الاستيلاء على ثلاث جزر فى الخليج الفارسى - نجح الرئيس الجديد، محمد خاتمى، فى أن يعيد العلاقات إلى مسارها. منذ عدة شهور تم افتتاح خط جوى بين السعودية وإيران، يتبادل مسئولون ايرانيون وسعوديون الزيارات وفى النهاية طلب الملك فهد من ولى العهد المشاركة فى المؤتمر الإسلامى بطهران.

كذلك نجح الرئيس خاتمى فى رأب بعض الصدوع مع مصر. منذ اقل من عام، عندما وجهت ايران الدعوة لمصر للمشاركة فى المؤتمر الإسلامى، امتنع الرئيس مبارك حتى عن أن يؤكد أمر المشاركة. فقد شك انذاك - ومازال يشك - فى أن نشطاء ايرانيين هم الذين خلف موجة الاعتداءات فى مصر. إنه على ثقة من وجود مؤامرة ايرانية - سودانية - مصرية/ اصولية تتم ضده، وهى التى قامت بمحاولة اغتياله فى اثيوبيا. مازال مبارك يواجه ضغطا امريكيا كبيرا لمقاطعة ايران. فقد تصدى لهذا الضغط عندما رفض الانضمام للمقاطعة التجارية ضدها.

من جانب آخر، فإن استعداد السعودية للتسليم بدور ايران، والضغط السورى لتشكيل تحالف عربى يردع التحالف الإسرائيلى - التركى، جعلا مبارك يوافق على اشتراك مصر، ولكن على مستوى وزير الخارجية فقط. عندما نشرت الصحف الايرانية فى الاسبوع الماضى انباء عن احتمال اعادة فتح السفارات المصرية والايرانية، لم تفكر مصر فى نفى هذا الخبر.

وحتى لو لم يكن مبارك والملك فهد قد شرفا المؤتمر بالمشاركة فيه، فإن ذلك لا يقلل من أهمية الوفاق الذى حققته ايران. فقد دفعت مقابل شهادة الصلاحية بعملية غير مباشرة، فالخطاب الهجومى الذى القاه الزعيم الروحى، على خامنئ، ضد الوجود الصهيونى الاجرامى وضد عملية السلام المخزية، لم يخرج عن اللغة المتداولة فى ايران. ولكنه لم يوجه أى كلمة ادانة ضد من لهم علاقات مع إسرائيل. كان يجلس امامه ولى عهد الأردن ورئيس السلطة الفلسطينية ووزير خارجية مصر ورئيس وزراء المغرب، ولكنه لم يشعر احد منهم بأنه يسمع توبيخا. فقد دعا

خامنئ إلى توحيد الصفوف، أي، سلوك سياسة موحدة ضد (العدو الذى نخشاه اقل مما نخشى انفسنا)، ولكنه لم يصدر عنه أى مطلب بقطع العلاقات مع دولة إسرائيل أو تدميرها.
خامنئ، الذى حظى بالحق الأول فى الخطابة، كان يعلم جيدا ما الذى يجب أن يقوله. فقد خاف الا يجد من يمثل الخط المحافظ، والمتعصب الايرانى، والذى لم يكن ضمن الخطاب المعتدل الذى القاه محمد خاتمى. لقد اختار خاتمى ان يبدأ بما يبدو بالذات كنهاية لحرب الحضارات. فقد قال (ليس هناك معنى لأن نعود إلى ماضينا من أجل العودة والارتداد. علينا أن نعود إلى ماضينا من أجل أن نعرف انفسنا بشكل افضل وأن نعرف صفاتناونتفهم حضارتنا. وأضاف ليس هناك رفض تام للغرب، فالغرب له انجازاته الحضارية والتكنولوجية التى يجب ان نتعلمها والتعرف عليها بل وأن نتبناها. نحن نريد مجتمعا حضاريا ذو تعددية، به دور محترم للمثقفين والتكنوقراط.
لم يكن خاتمى - الامل الجديد للغرب - مخيبا للآمال عندما انتقل إلى الجزء البرامجى من خطابه. وقد اجتاز بسلام ضرورة مهاجمة تركيا بسبب عملياتها ضد الاكراد فى العراق عندما امتنع عن ذكر اسمها وأكد تأييد ايران لوحدة الاراضى العراقية. ولم يهاجم باكستان التى تؤيد فى اعتقاد ايران حركة الطالبان.
لم يحدث هنا أستخدام تكرارى بل اختلاف فى الاداة. لم يكن ضد عملية السلام مع الشيطان الاصغر بل مؤيدا للسلام الذى يعيد للفلسطينيين حقوقهم، ويعيد اللاجئين إلى بلادهم والاراضى التى احتلت إلى اصطحابها، وبالطبع أن تصبح القدس عاصمة دولة فلسطينية. مازال الكيان الصهيونى يمثل خطورة، ولكن بسبب السلاح النووى الذى بحوزته وبسبب الارهاب الذى تستخدمه الدولة اليهودية، وليس لكونها نبتا غريبا يهوديا فى قلب الامة العربية.
لا تستطيع ايران المتحركة فى عهد خاتمى أن تتجاهل الاحداث السياسية. إذا كان الشعار مازال السلام والأمن للفلسطينيين، فسيكون هو الشعار الذى تتبناه ايران، ولا تحاول أن تصبح عامود النار الذى يحرق العملية السياسية. هذا مع الوضع فى الحسبان أنه من شأن سوريا - حليفتها - أن توقع مستقبلا على اتفاقية سلام مع إسرائيل.

لم يكن كلام خاتمى موجها فقط إلى الجماهير الكبيرة، ممثلى ٥٥ دولة إسلامية، امتلأت بهم القاعة. بل كانت الكلمات موجهة إلى الدولة التى لم تحضر المؤتمر مثل الولايات المتحدة. كانت تلك هى الفرصة الأولى لخاتمى حتى يعرض برنامجه للسياسة الخارجية فى محفل دولى، امام كاميرات التليفزيون العالمية، بما فيها C. N. N التى تذيع كل كلمة يقولها تحت المجهر الامريكى. بدون المباهاة بإيران التى لم تعد دولة معزولة، جعل خاتمى المظهر والمشهد والتصفيق يتحدثون عن انفسهم. ايران فى عهد خاتمى هى دولة عاقلة، معارضة للارهاب، ترى حولها دول عربية صديقة تريد التعايش معها فى سلام. ولكن هذه إيران نفسها التى زعيمها الحقيقى كان الخطيب السابق، على خامنئ - الذى لم يمح بعد تعبير (الشيطان الاكبر) الذى ينعت به الولايات المتحدة. انها ايران الذى يعتبر رئيسها حقا أحد قادتها الكبار، ولكنه ليس الوحيد. التطلع إلى التعددية ليس طموحا للحرس الثورى، والعصابات التى تعتدى على الطلاب والنساء. أن طبقة المثقفين الذين يتكلم خاتمى باسمها ليست الطبقة نفسها التى يقصدها زعماء القيادة الدينية المتطرفة.

إذا كانت عملية السلام ووضع الفلسطينيين هو المادة الوحيدة التى تجمع بين دول الاسلام، فإن المحور الهام جدا هو كيف ستتعامل الولايات المتحدة مع الوضع الجديد لايران وللكلام الذى صدر عن ممثليها فى المؤتمر. لقد بدأ خاتمى يمد البساط امام الادارة الامريكية وقبل المؤتمر نجح فى أن يجند لنفسه مؤيدين امريكيين فى الحوار مع ايران. فى المقابل، تعانى الادارة الامريكية من صعوبة تقليدية للتحرر من مواقف ثابتة، حتى لو ثبت انها غير صحيحة. مثلا، سياسة التصدى المزدوج، لم تفلح فى عزلة ايران والاطاحة بصدام حسين، ولكن مازالت هذه هى السياسة الرسمية تجاه الدولتين.
يمكن أن يثبت المؤتمر أن الشرق الأوسط العربى يعيش عملية وفاق مستمرة. حقا أن هذه العملية نابعة من مصالح اقليمية، وخاصة اقتصادية، إن بقاء نظام الحكم، وبخاصة فى الدول ذات نظام الحكم القديم والوراثى، والاهتمام بالمستقبل الاقتصادى، يحتلون الآن موقع التشاجر أمام العدو الخارجى. تعديل المواقف والاوضاع هذا يميز أيضا إيران التى اختارت وانتخبت رئيسا مختلفا وهى تهلل فرحا لدخولها مباريات كأس العالم. هذه العملية تجرى إلى جانب عملية السلام الإسرائيلية - العربية وربما هى التى ساعدت على أن تحظى إسرائيل بفرض الإنضمام للشرق الأوسط.
لقد قررت حكومة إسرائيل الحالية أن تركل هذه الفرصة وبالطبع أن تستغل بعض التعبيرات المعادية لإسرائيل والتى كانت فى صدارة المؤتمر حتى تثبت مرة آخرى أن العرب والمسلمين هم العرب انفسهم.

شرق أوسط مختلف

هآرتس ٩/١٢/١٩٩٧

قمة الدول الإسلامية التى تنعقد فى طهران، تشير إلى أمرين جديدين فى غاية الاهمية: للمرة الأولى منذ توقيع اتفاق السلام مع إسرائيل يظهر وزير خارجية مصرى على أرض ايران، وللمرة الأولى منذ حرب الخليج يزور وزير خارجية عراقى ايران. تضاف إلى ذلك انباء بشأن امكانية استئناف العلاقات الدبلوماسية بين ايران ومصر، ودعوة وزير الخارجية العراقى محمد سعيد الصحاف لتطبيع العلاقات بين ايران والعراق.

هذه الامور المستجدة لا تتصل فحسب بمنظومة العلاقات العربية. فالمشاركة الجارفة لممثلى الدول الإسلامية، ومن بينها دول صديقة للولايات المتحدة، فى مؤتمر يقام بالذات فى طهران، هى اشارة واضحة للادارة الامريكية، فعليها ان تعيد النظر فى سياستها بالمنطقة وأن تراجع مدى تأثيرها. لقد بذلت الادارة الأمريكية ومندوبوها جهودا كبيرة فى الشهور الماضية لكى تمنع مشاركة بعض الدول العربية فى المؤتمر. بل لقد طلبت من دول عربية صديقة الانضمام إلى مقاطعة محكمة على ايران، وكان الرد سلبيا.

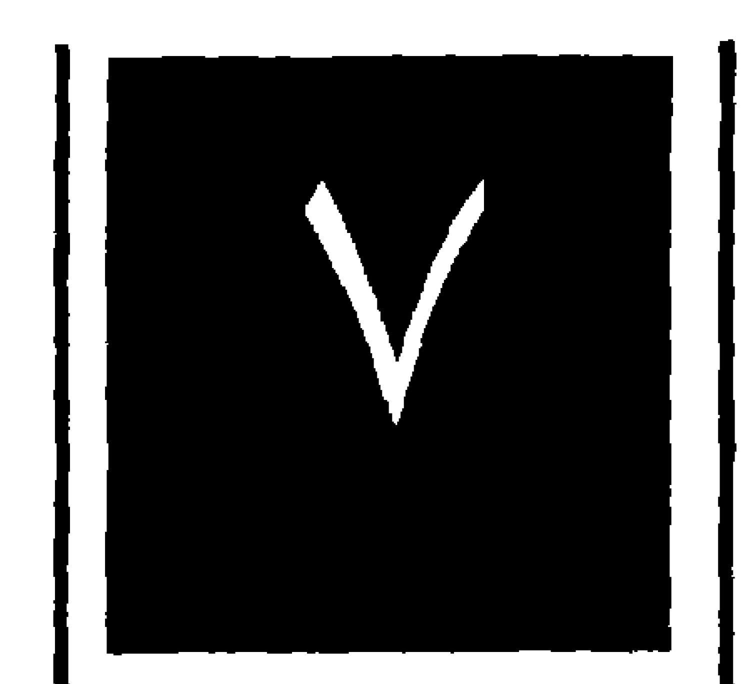
حتى مصر التى تتمتع بمساعدة امريكية سخية، رفضت الدعوة لمقاطعة تجارية وأرسلت مندوبا رفيع المستوى إلى المؤتمر، بل أن رئيسها حسنى مبارك قال انه ربما يشارك فى القمة. كما غيرت هذه الدول نبرتها أيضا تجاه العراق. فمن موقف كانت فيه عنصرا حيويا فى التحالف الدولى ضد العراق تحولت تلك الدول العربية، بما فيها السعودية التى اضيرت من صواريخ عراقية، إلى ائتلاف يساند العراق. حتى سوريا العدو التقليدى للعراق، فتحت امامها ابواب التجارة واستضافت نائب رئيس الوزراء، طارق عزيز لأول مرة منذ قطع العلاقات بين الدولتين.

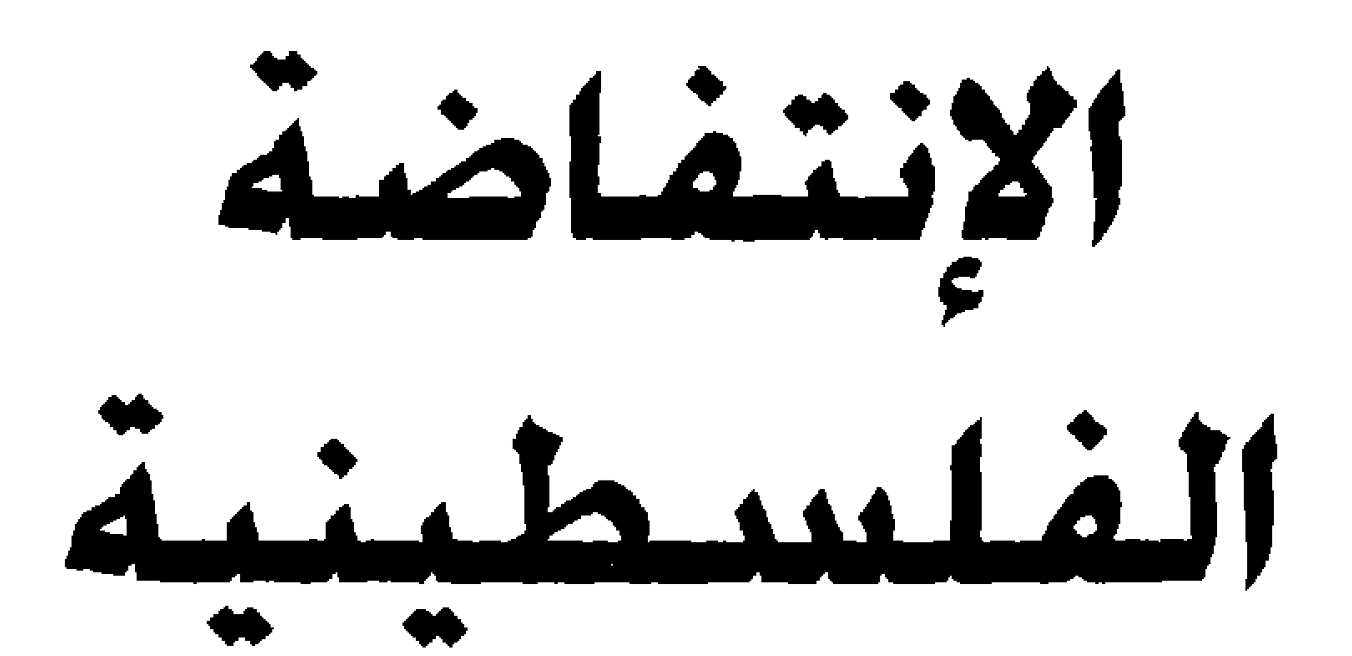
هذه التغيرات بعيدة الأثر لم تكن محصلة الشهور القليلة الماضية، ولا هى نتيجة مباشرة للجمود فى عملية السلام، فتغيير السلطة فى ايران والدبلوماسية الهادئة التى اتبعتها تجاه الدول العربية، والاخوة العربية التى لم تستطع الموافقة على العقوبات ضد الشعب العراقى اكثر من ذلك، والمصالح العربية والاقتصادية والسياسية، كل ذلك فرض على الدول العربية أن تعيد النظر فى سياساتها تجاه العراق وإيران.

ولكن إلى جانب كل هذا، فإن للولايات المتحدة وإسرائيل أيضا دور هام فى التغيير الذى حدث فى الشرق الأوسط. فعجز الادارة الامريكية عن دفع عملية السلام وعدم قدرتها أن تفرض على إسرائيل الالتزام بالاتفاقات التى وقعتها، تبدو فى نظر العرب سياسة متحيزة لصالح إسرائيل.

وإسرائيل حليف الولايات المتحدة التى تستحوذ على قوة تهديد نووية، تنكرت لاتفاقات أوسلو. وهى تعتبر الآن التهديد الرئيسى للدول العربية. وقد دعم هذا الخوف التحالف العسكرى الذى أبرم بين إسرائيل وتركيا الذى يعتبر موجها ضد سوريا مباشرة. هذا الحلف الاستراتيجى وصداقة الولايات المتحدة هى من أهم العناصر حيوية لأمن إسرائيل.

وعلى نفس المستوى، فمن المهم لتركيا وللولايات المتحدة أن تحافظان على علاقاتهما الطيبة مع الدول العربية والإسلامية. فسياسة إسرائيل الحالية لا تسهم فى دعم المصالح الاستراتيجية لهاتين الدولتين الصديقتين، بل تتسبب فى تقليص وتقزيم موقفهما فى المنطقة. إن استمرار الجمود والتمسك بسياسة غير متوازنة من شأنه أن يجعل هذه الدولة الصديقة لا تعيد النظر فى موقفها تجاه العراق وإيران فحسب، بل أيضا تجاه إسرائيل.





٧ الإنتفاضة الفلسطينية

فى نابلس روجت «لدولة اليهود»

هآرتس ٩/١٢/١٩٩٧
أورى نير

بعدما حدث، من السهل اليوم أن نوصل خطاً بين النقاط التى رسمت صورة خلفية اندلاع الانتفاضة. دلت احداث وعمليات كثيرة فى منتصف الثمانينات على ما سيحدث. لم يعلم أحد أين وكيف سيحدث الانفجار، وعندما حدث، اتضح على الفور أن البركان لن يخمد بسرعة.

كان يمكن الاحساس بعدم الهدوء الذى سبق الزلزال الكبير غداة تسلمى مهام منصبى كمراسل للشئون الفلسطينية للصحيفة، فى مارس ١٩٨٦. فى الثانى من ذلك الشهر اغتيل ظافر المصرى، رئيس بلدية نابلس، الذى كان منحازا للأردن. فقد كان أحد المسئولين الذين تم تعيينهم فى اطار محاولة إسرائيلية - اردنية مشتركة للقيام بمبادرة لتنمية الحكم المحلى فى الضفة الغربية، يحصل على صلاحيات ادارية محدودة ويخفف بشكل غير مباشر من السطوة المتزايدة لمنظمة التحرير، قام اعوان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بإطلاق النار على المصرى الذى كان فى طريقه إلى مبنى البلدية، ثم هربوا. لم يكن رجل الأعمال الثرى قد تكهن بينه وبين نفسه بأن جنازته سوف تتحول إلى اكبر مسيرة احتجاج قومية فى تاريخ نابلس على الاطلاق، وربما أيضا فى تاريخ الضفة الغربية تحت الحكم الإسرائيلى.

فقد أخذ شباب أكبر مدن الضفة الغربية المبادرة من صفوة التمويل التقليدية بنابلس، وجذبوا الالاف من خلال نداءات الشعارات ضد إسرائيل والأردن وتأييدا لمنظمة التحرير فى ذكرى الاربعين لمصرع المصرى، وفى حفل حماسى قومى بجامعة النجاح، انتشر بين الجمهور اطفال صغار قاموا بتوزيع مئات من الكتيبات الصغيرة على الحاضرين، على اغلفتها كلمات تأبين لعمدة المدينة الذى اغتيل. وقد فوجئ كل من اطلع على مضمون الكتيب، حيث كان يضم كتاب (دولة اليهود) من تأليف تيودور هرتزل، مترجما للعربية. وكانت المقدمة بقلم المترجم (شاب اصبح فيما بعد أحد زعماء الانتفاضة)، تحث الفلسطينيين أن يتعلموا درسا من نجاح الحركة الصهيونية.

فى ذلك الوقت كان يدور فى مخيم اللاجئين «بلاطة» القريب صراعا عنيفا، وعنيدا من جانب الشباب، من أجل «تطهير» المخيم من عملاء الامن العام. فقد كتبت اسماء المتهمين بالتعاون مع السلطات بالالوان على جدار طويل فى قلب المخيم. وهؤلاء الذين وردت اسمائهم على جدار العار انتقلوا من «بلاطة» إلى احدى ضواحى نابلس. فيما بعد ذكر ضباط بالادارة الإسرائيلية أن الثورة على المتعاونين فى مخيم اللاجئين كانت احدى العلامات التى دلت على قرب حلول الانتفاضة.

وقد أوضح طلاب من رام الله فى تلك الشهور السابقة على الانتفاضة، إن الشباب يرفضون بازدراء استراتيجية (الصمود) - أى مقاومة الاحتلال والضم عن طريق التمسك بالأرض والمبادئ الوطنية الفلسطينية.

فقد افلست هذه الاستراتيجية على حد قولهم. وتحولت إلى ذريعة عدم العمل، والتسليم بالضم البطئ. في الطريق المؤدي من القدس إلى رام الله، بالقرب من حي الفيلات الراقي الذي اطلق عليه الفلسطينيون اسم (جبل الصمود) كنوع من السخرية، حيث اقيمت في ذلك الوقت صالة رقص فخمة لخدمة الطبقة الارستقراطية الفلسطينية بوسط الضفة. في القدس الشرقية تم فتح محل لبيع الحيوانات الاليفة. كان الشعور العام هو أن النضال يتقوض في الذاكرة الوطنية.

إرتفع مستوى المعيشة في الضفة، ولكن لم يبد في الافق امل سياسي. وتزايد شعور التنافر في أوساط الشباب بين الضم الزاحف وبين التطلعات للاستقلال. وقد برز الاحباط بشكل اساسي في أوساط المثقفين عشية اندلاع الانتفاضة، طبقا للتقديرات المختلفة كان اكثر من ١٤٪ من السكان البالغين في الضفة الغربية اصحاب ثقافة متوسطة، و١٥٪ فقط منهم عثروا على عمل في مجالات تخصصاتهم.

في غزة كان الواقع مختلفا. لم يكن مستوى المعيشة هناك جيدا ابدا، وكان اليأس (ومازال) محسوسا جدا. لم يكن الاختناق هناك سياسيا فقط، بل وطبيعيا - جغرافيا واقتصاديا وسلطويا. لقد اكدت الروائح الكريهة من المجاري المفتوحة في مخيمات الشاطيء وجباليا وسحب الرمال والتي كانت تحملها رياح البحر إلى الشوارع غير المهمدة، دائما الاحساس بالاختناق في غزة. في السوق المفتوحة بمخيم الشاطي عرض الباعة الجائلون بضائع رثة مثل بطانية صوف أو مشمع بلاستيك، وكان أحد الباعة يعرض لعب اطفال قديمة جمعها من اكياس القمامة في إسرائيل، عروسة بلا قدم، وسيارة لعبة بلا عجلات. بالقرب منه يقوم آخر بذبح الفراخ. السيدات تقفن بالدور حيث قامت كل واحدة باختيار دجاجة لها، وكان الجزار يقوم بذبح وقطع الرقاب ويلقي بالدجاج الذي ينزف على الرمال التي اصطبغت باللون الأحمر. الاطفال يتجولون حفاة بين بقايا وحطام لعب الاطفال وبين الدجاج المذبوح. وقتها قال صحفي فلسطيني خجلا (هكذا يكبرون).

في بداية الثمانينات تم تسجيل زيادة تدريجية في حجم العنف بالمناطق. بينما في عام ١٩٧٧ سجل جيش الدفاع ٦٥٦ حالة خرق للنظام (وبخاصة مظاهرات عنيفة ورجم بالحجارة)، وفي عام ١٩٨١ تم تسجيل ١٥٥٦ حالة وفي عام ١٩٨٤، ٢٦٦٣ حالة.

ولكن شهر ديسمبر ١٩٨٧ كان مختلفا. لم يحدث ابدا أن حدثت مظاهرات جماعية بمثل هذا الحجم - آلاف الاشخاص منهم النساء والاطفال الذين امتلأت بهم الشوارع. كان الشباب عاري الصدور يصيح في وجوه الجنود (اطلقوا النار يا داعرين).

اصيبت الادارة المدنية الإسرائيلية بالذهول. بعد سنوات من العمل المتأني لتربية العمد المهزومين وبقية الخائنين من الفلسطينيين الذين استفادوا من الحكم الاجنبي. اتضح فجأة ذلك الانفصال في الاتصال بين سلطات (الاحتلال المستنير) وبين الواقع الكئيب. في ١٥ ديسمبر، عشية عيد الحانوكا، تم استدعاء مسئولي الادارة المدنية لغزة لاستيضاح اسباب الهرج في رفح. فقد شوهد آلاف المواطنين يهرعون إلى المساجد وهم يهتفون (اليهود قادمون). بعد ذلك بساعات طويلة حكي لي احد كبار المسئولين بالادارة، ان رجاله عملوا من أجل أن يستوضحوا لماذا هذا الهرج. بعد تعب كبير ادركوا أن مواطني هذا المكان شاهدوا من بعيد مسيرة المشاعل التي يقوم بها مستوطنو جوش قطيف بمناسبة العيد واعتقدوا خطئا أن هؤلاء سيضرمون النار في منازلهم.

قام منسق عمليات الحكومة في المناطق، شموئيل جورين - والذي قام قبل ذلك بعدة شهور باصدار كتيب ملون اخاذ، يسجل بالصور انجازات عشرين عاما من الحكم الإسرائيلي في المناطق - بتهدئة الحكومة بعد مرور اسبوع على الاضطرابات بقوله (خلال الايام القادمة سيعود الوضع إلى سابق عهده). ولكن في تلك الايام كانت النيران قد استشرت من غزة إلى باقي انحاء الضفة الغربية. وعن نوعية التقارير التي تم تغذية الجهاز السياسي بها، يمكن أن نعرف من خلال كلمات وزير الدفاع اسحاق رابين الذي اعتقد مع عودته من الولايات المتحدة في ٢١ ديسمبر أن (ما يحدث انما يتم من خلال هدف سياسي واضح تقف خلفه ايران والعراق وسوريا، وأولا وأخيرا منظمة التحرير الفلسطينية).

في البداية كانت الانتفاضة عبارة عن حالة من الهرج والمرج.

كانت الحقيقة الواضحة الوحيدة هي أن هذه الاحداث مختلفة في قوتها وفي طابعها عما كان في الماضي. حتى الفلسطينيون انفسهم، الذين يقومون بالمظاهرات والرجم بالحجارة، كانوا يفاجئون احيانا بتلك الطاقة الضخمة التي نزلت فيهم. كذلك كان جيش الدفاع في حالة مفاجأة وحيرة. بعد اندلاع الاضطرابات بإسبوعين

فى مخيم لاجئين بقلب الضفة الغربية، كان يمكن مشاهدة جنود إسرائيليين وشباب فلسطينى - من نفس السن - يتبادلون قذف الحجارة. وعلى سؤال، لماذا يقذف الجنود الحجارة اجاب احدهم: «لقد نفذت منا قنابل الغاز المسيل للدموع، فنقوم بقذف الحجارة عليهم. المشكلة أن اولاد الحرام هؤلاء لا يتعبون».

بعد مرور شهر بدأ النشطاء الفلسطينيون الحديث عن تمرد شعبى ضد إسرائيل، من أجل الانفصال وتشكيل اجهزة حكم بديلة. لقد عمل الشباب المثقف، الذين قادوا هذا المجهود على أن تجرف دائرة التمرد والعصيان الجماهير كلها. كان من بين الانجازات التى حققوها هو سحب برجوازية المدن والتجار إلى ساحة الانتفاضة. خاضت قوى الامن معركة قوية فاشلة ضد نشطاء الانتفاضة، على حساب التجار. فى كل مرة كان النشطاء يأمرون باضراب تجارى كانت مجموعات من الادارة العسكرية تقوم بفتح المحلات بالقوة. كانت وحدات هندسية من جيش الدفاع مزودة باسياخ حديدية ومطارق تقوم بتحطيم اقفال الحوانيت وفتح ابوابها الحديدية على مصراعيها. ولكن التجار كانوا يتركون الحوانيت ولم يجرؤ احد على لمس اى سلعة فى عدم وجودهم.

وعندما فشل اسلوب فتح المحال بالقوة تقرر الاغلاق بالقوة - أى معاقبة التجار عن طريق لحام الاقفال وإصدار اوامر اغلاق للمحال المضربة والنتيجة: سارع التجار الغاضبون بمنح نشطاء الانتفاضة العون المعنوى وكذلك الدعم المادى.

وكان ذلك العصيان الشعبى المنظم والمنسق، ولو حتى بشكل جزئى، يتناقض تماما مع الصورة التى سادت فى إسرائيل وفى العالم على مر السنين، عن شعب فلسطينى منشق على نفسه ومتنازع فيما بينه. ولكن مفهوم الوحدة الفلسطينية بدأ يتبلور فجأة، ويصبح عمليا. فى مخيم اللاجئين جيلزون - شمالى - رام الله - والذى تمرس اولاده على رجم سيارات المستوطنين بالحجارة، رأينا كيف تعمل شبكة منظمة من المعاونة المتبادلة لمواجهة الحصار وحظر التجول، اللذين فرضا على المخيم على فترات متقطعة، واحيانا على فترات زمنية طويلة. فى اوقات الأزمة اعتاد المواطنون من الاحياء الشمالية برام الله على تهريب اشولة وجوالات القمح والدقيق والارز إلى الديار الجنوبية للمخيم، ومن هناك كان يتم توزيع هذه الاحتياجات. من نفدت من داره الحاجات الاساسية كان يحصل على طعام مطبوخ من الجيران. لأول مرة ظهر فى المناطق اناس ممتلئون بالفخر. فقد قاموا بمظاهرات ورجم الحجارة، وأغلقوا الدخول إلى احيائهم وقراهم وأعلنوها (منطقة محررة)، ورفعوا الأعلام وضبطوا مؤشرات الراديو على محطة إذاعة القدس، التى بدأت منظمة احمد جبريل بثها من جنوب سوريا.

امتلأت معتقلات جيش الدفاع بحوالى الفى معتقل. فى نهاية يناير ١٩٨٨، اثناء زيارة صاخبة لرام الله، أعلن وزير الدفاع رابين عن مكافحة المشاغبين بالقوة والشدة والضربات. وقد لوحظت نتائج هذه السياسة على الساحة. وجد مراسلوا المناطق انذاك ان المستشفيات فى الضفة الغربية هى أفضل المصادر للحصول على معلومات عن الاحداث، وأنجح ملتقى مع قيادة الشارع. الشباب المحطم الاطراف، ونزيف الدم تحت الجلد يغطى اجسادهم، يملئون المستشفيات. كانوا يحكون قصصا كثيرة عن الجنود الذين ضربوهم. كذلك تكلم جنود جيش الدفاع آنذاك عن تعليمات صريحة تلقوها من قادتهم لضرب المتظاهرين لدرجة لا تجعلهم يعودون للتظاهر مرة آخرى. وقد عرض احد الجنود بفخر هراوته ملطخة بالدماء. وحكى كيف تحول السلوك الوحشى إلى مظهر من مظاهر تفاخر وحدته.

بعد أربعة شهور من اندلاع الاضطرابات، فى حوار مع المراسلين ذكر قائد عسكرى أن (سياسة الضرب اثبتت نفسها، وقد اصبحوا الآن - أى الفلسطينيين - جبناء).

بعد ذلك بأقل من اسبوع قام مواطنوا بلدة قبطية والمجاورة لبلدة جنين بمجزرة ضد محمد عياد الذكرنه، عميل مسلح لجهاز الأمن العام، والذى كان اكبر متعاون من هذه البلدة. قاموا بضربه حتى الموت وعلقوا جثته على عامود كهرباء. وقف المواطنون حول العامود رشقوا الجثة بالحجارة. قامت السلطات الإسرائيلية بنشر عامود الكهرباء وقطعوا التيار عن المدينة وفرضوا عليها حظر التجول لمدة ٣٢ يوما.

جلبت عملية القتل فى «قبطية وراءها مئات اعمال القتل للفلسطينيين على أيدى اخوانهم، الذين اتهموهم بالتعاون مع السلطات الإسرائيلية. مع ازدياد حدة هذه الظاهرة اخذت الانتفاضة فى التلوث واتجهت داخليا وأصبحت أكثر وحشية.

١٠ أعوام على الإنتفاضة

١٩٨٧-١٩٩٧

هآرتس ١٠/١٢/١٩٩٧

بمرور عشر سنوات على اندلاع الانتفاضة، تجلس حكومة إسرائيل اليوم وتناقش أبعادها دون أن تراجع نفسها (تحاسب نفسها) فيما يتعلق بالمغزى العميق للثورة الفلسطينية أو الدرس الذى يجب الاستفادة منه من ورائها.

إن التمرد الفلسطيني نجح بسبب أنه نما من رد فعل تلقائي لـ ٢,٥ مليون فلسطيني، والذين لم يستطيعوا مرة أخرى حمل عبء الاحتلال الإسرائيلي. وبنفس المعيار فشلت إسرائيل فى قمع الثورة، بسبب أن حكمها الديمقراطى وتقاليدها الليبرالية ونزعتها للانتماء للدول المستنيرة بين الأمم، وثقافة وتعليم جزء كبير من مواطنيها، لم يمكنوها من تصفية الثورة باستخدام الأسلحة الثقيلة.

إن المعطيات الأساسية الآتية قويت مع نجاح التمرد الفلسطيني. الانتفاضة نجحت فى أن تقود بشكل مباشر لاتفاقية أوسلو، والتى خلقت واقعا سياسيا جديدا، والرغبة والشوق الفلسطيني لاستقلال قومى أخذت دفعه وحظيت بتشجيع واعتراف من المجتمع الدولي كله، الجدال الداخلى فى إسرائيل حول مصداقية المطلب الفلسطينى تعمق أكثر، وبالاضافة لكل ذلك فقد ضعفت القدرة العسكرية، ومثلها أيضا النفسية، على إجتثات توقعات وأحلام الشعب الفلسطيني للاستقلال بالقوة الغاشمة.

اليوم بالتأكيد وليس من الصعب تمييز المسيرة التاريخية نجد: أن دولة فلسطينية ستقوم على معظم مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة وبذلك تتحقق (بحدود محسنة لإسرائيل) خطة التقسيم، فى نوفمبر عام ١٩٤٧ إن المصالحة الإسرائيلية - الفلسطينية لن تتحقق فى نهاية المسيرة إلا على أساس تنازل الفلسطينيين عن حلم تدمير دولة اليهود وتنازل إسرائيلى مقابل عن وجوب التمسك بكل مناطق أرض إسرائيل.

تلك هي المعطيات الأساسية، ومنها يجب وضع خطة العمل السياسى والتى تتخبط فيها الآن الحكومة. وعلى الرغم من الصعوبة الأيديولوجية والنفسية لتلك الحكومة في التسليم بالمغزي السليم للأنتفاضة، فإن عليها أن تتذكر بأن اليوم أكثر مما حدث قبل عشر سنوات يوجد شقاق بين الشعب وبداخله الجيش فيما يتعلق بعلاقته مع الشعب الفلسطيني من ناحية، وفيما يتعلق بطلبات المستوطنين بإضافة وتقوية المناطق المحتلة كلها من ناحية أخرى.

إن الانتفاضة كانت قد إندلعت بشكل مفاجئ تماما للسلطات الإسرائيلية، والتى إدعت حتى ذلك الحين أنها تقرأ جيدا خريطة الواقع. من الأحسن على الحكومة أن تتعلم وتستفيد الآن جيدا من الدرس الضرورى، ولا تقع تحت المفاجأة. وحين تتفهم أنه لا مناص من التنازل عن معظم الأراضي التى احتلت فى حرب الأيام الستة، تبدو مفاوضات الأيام الأخيرة حول فتات النسب للمناطق التي سيتم تسليمها للسلطة الفلسطينية فى إطار الانسحاب الثاني، وكأننا اليوم نرى كيف كانت تبدو الصراعات التى أدارها جنود جيش الدفاع لإسرائيل وجنود حرس الحدود قبل عشرة أعوام مع كل صبى فلسطيني رفع العلم الفلسطيني على عامود كهرباء. إن دماءاً ليست قليلة سفكت فى تلك المواجهات، والتى تأخذ أحجامها ووزنها الطبعى، المتشعب، بمنظور (بُعد) عشر سنوات وحتى لا تخرج ملتزمة بحُكم أولئك الذين ينظرون للأمور بتمعن بعد عشرة أعوام من قراراتها، على الحكومة الحالية إستخلاص النتائج السليمة من مغزي الانتفاضة وعليها أن تعمل وبأسرع وقت على هروب إسرائيل من المناطق.



قراءات

حرب إقتصادية

مائة عام من المواجـهة الإقتصادية بين اليـهود والعرب

يوفال أليتسور

يعد هذا الكتاب هو الأول من نوعه في التعامل مع جبهة القتال الاقتصادية - على حد تعبير المؤلف - والتى كانت حتى صدور جبهة غامضة، تختفى تقريبا وراء المواجهة التقليدية الدائمة بين اليهود والعرب. ثم بعد ذلك بين إسرائيل والدول العربية. وعلى هذه الجبهة حاول العرب هدم الاقتصاد اليهودى مما حدا باليهود أن يتمسكوا بإقامة اطار اقتصادى خاص بهم عمل على تجاهل تشغيل العرب وعدم الاحتياج لهم. وفى هذا الكتاب يحاول المؤلف يوفال اليتسور الاجابة على تساؤلات تتعلق بهذا الموضوع مثل، لماذا تجاهل المؤرخون ورجال الاقتصاد هذا الجانب الهام من الحرب ذات المائة عام حتى الآن؟ وماذا كان التأثير الحقيقى للمقاطعة العربية على النمو الاقتصادى الإسرائيلى؟ وكيف سيبدو حال الاقتصاد فى منطقة الشرق الأوسط لو أقر السلام المأمول بين العرب وإسرائيل؟ هل نتجه إلى عزل اقتصادى بين الدولة اليهودية وجيرانها أو ربما نتوقع مرحلة دمج اقتصادى يشمل المنطقة كلها؟

والمؤلف يوفال اليتسور، هو أحد كبار الصحفيين الاقتصاديين المعنيين بالبحث فى قضايا الاقتصاد الإسرائيلى ومتابعة تطوراته. وفى فترات مختلفة كرس لموضوع الحرب الاقتصادية جهدا بارزا من خلال عمله الصحفى، وقد توصل إلى جانب كبير من الحقائق الواردة فى الكتاب اثناء نشاطه الصحفى بجانبيه المعلن والخفى.

اليتسور، من مواليد القدس، عمل فترة طويلة محررا اقتصاديا ونائبا لرئيس تحرير معاريف. من كتبه السابقة: «المؤسس» ١٩٧٣، «البنكيون» ١٩٨٤، «السنوات المفقودة» (وهى رواية اقتصادية) ١٩٨٨.

مائة عام من العزل الاقتصادى:

فى الفصل الأول من الكتاب، وتحت هذا العنوان، يقدم الكاتب رصده للمحاولات الأولى التى أرهصت بهذه السنوات الطويلة من التباعد والعزل الاقتصادى بين اليهود والعرب فى ارض إسرائيل (فلسطين).

فى أحد أيام ربيع ١٩٣٦، فى احد شوارع القدس، وفى طريقه إلى المدرسة قابل أحد الصبية معركة اقتصادية. كان الهدف منها عربة يد لبائع عربى متجول محملة بالمشمش البلدى، حيث جاء بعربته الكارو إلى الحى اليهودى أملا فى البيع بسعر أفضل من السوق العربى القديم. فجأة، وبينما تحيط العربة سيدات البيوت لشراء المشمش، انقض شابان يهوديان يرتديان بنطلونات كاكى وفانلات بيضاء وقلبوا العربة وهما يزعقان فى السيدات اليهوديات «لا تشتروا بضاعة العرب». وفى ارتباك ودون معارضة، سارع البائع المتجول بجمع المشمش على عربته ذات العجلتين وانصرف. وفى اليوم التالى لم يصادف الصبى أى عربة مشمش فى طريقه إلى المدرسة.

كانت هذه الحادثة مجرد حلقة فى مسيرة طويلة من الحرب الاقتصادية التى دامت ما يقرب من ١٠٠ عام بين مد وجزر لخطورتها. وهذه الحرب اقترنت بها تسميات يحكمها الزمن والظروف - (مقاطعة)، (معركة العمل العبرى)، (السيطرة على العمل)، (الدفاع عن انتاج البلاد)، ثم حاليا (العزل) أو (الاغلاق)، الذى يتسق مع طابع وظروف اراضى ما وراء نهر الأردن غربا.

وبالرغم أن هناك تماثلا ما بين المقاطعة اليهودية والمقاطعة العربية من الناحية الواقعية، الا ان نقطة الانطلاق كانت مختلفة من الناحية الفكرية. فالدافع العربى كان سلبيا بقصد السعى إلى زعزعة وتقويض وجود الوسط اليهودى. وافترض العرب ببساطة أن المقاطعة الاقتصادية ستطيح بالاساس الذى تعتمد عليه الموشاقوت اليهودية وستجبر معظم قاطنيها على العودة إلى بلادهم الاصلية أو الهجرة إلى دول ما وراء البحار. وقد حققت هذه النظرية نتائج طيبة فى البداية حيث غادرت البلاد اعداد كبيرة كانت قد جاءت مع الهجرة الاولى واستمر هذا التأثير خلال الثلاثينات وحتى السنوات العشر الأولى بعد انشاء الدولة. وقد دعم ذلك اعتقاد كثير من العرب بأن الصهيونية هى ظاهرة عابرة كظاهرة الصليبيين.

أما بالنسبة لليهود فقد كان الدافع إلى العزل الاقتصادى ايجابيا بقصد السعى إلى اساس مستقل يستند على قوة انشاء اقتصاد يهودى يتمتع باكتفاء ذاتى. فالصهيونية، كما كان الاعتقاد، لم تستهدف مجرد اعادة اليهود إلى وطنهم التاريخى، بل ايضا تغيير البنية الاجتماعية للشعب: فنهضة الشعب وبعثه لن تقوم دون الاستحواذ على الأرض ودون ايدى عاملة يهودية. كما كان للعزل دافع أمنى هام - فلم تكن هناك رغبة فى المخاطرة بالتعامل مع عرب أقوياء أو يتسمون بالعنف. كما أن الداعين إلى المقاطعة لم يرفضوا حق العرب فى كسب قوتهم باحترام. ان الصراع الاقتصادى يؤثر بشكل خاص على كل السكان، وليس فقط على مجموعة صغيرة

نسبيا من العمال. فهو يجرف امامه القريبين والبعيدين، وفي حالة ارض إسرائيل (فلسطين) فإن الامر يتعدى بكثير ما وراء الحدود. وبمرور السنين، كانت الحرب الاقتصادية اليهودية العربية ترتدى ثوبا وتخلع آخر وكذلك انجرفت إلى بؤر أخرى. ففى إبان الهجرة الثانية مع بداية القرن، ثم بعد ذلك فى اوائل الثلاثينيات، كان اليهود هم العنصر الرئيسى فى هذه الحرب، حيث روجوا لمقولة «الصراع على العمل العبرى». فمنذ الثورة العربية التى اندلعت عام ١٩٣٦ وفى العقود الأولى من دولة إسرائيل، برزت المقاطعة العربية التى فرضها العرب فى بؤرة هذه الحرب. وكانت المقاطعة شاملة ومتواصلة لدرجة أنه ساد انطباع بأن الحرب الاقتصادية بين اليهود والعرب اتسمت بطابع احادى الجانب من حرب العرب لليهود. إلا أن المقاطعة العربية على ما يبدو قد وصلت إلى منتهاها مع بداية العملية السلمية بين إسرائيل والعرب. والواقع، ان فكرة الفصل والعزل الاقتصادى لم تتوار بعد. ومع اقامة الدولة فى ١٩٤٨ ردت إسرائيل على المقاطعة بقانون الحظر على التجارة مع الدول العربية. وقد ألغى القانون فقط بالنسبة لمصر والأردن، اللتين وقعتا مع إسرائيل على معاهدات سلام، غير أن الأمر اخذ يتجه إلى محاولات التعامل الاقتصادى مع دول عربية أخرى بمرور الوقت.

العزل الاقتصادى فى الصناعة والتجارة والنقل:

اعتبرت الصهيونية العملية أن تفعيل الاستيطان فى أرض إسرائيل أهم من العمل السياسى. وكانت الزراعة فى نظر المتشددين منهم ليست مجرد وسيلة اعاشة لقاطنى البلاد بل انها اسلوب حياة وهدف فى حد ذاته. ففلاحة الأرض تجدد الانسان اليهودى فى وطنه القديم الجديد وتسمو به روحيا وأخلاقيا. ومع وصول الموجات الأولى للهجرة الثالثة، بعد الحرب العالمية الأولى، وخاصة مع موجات الهجرة الرابعة والخامسة، فى نهاية العشرينات وأوائل الثلاثينات، اتضح ان معظم القادمين الجدد يفضلون العمل فى مجالات أخرى غير الزراعة - كالتجارة والخدمات والصناعة. وفى المجال الأخير تمتعوا بميزات واضحة عن السكان العرب.

لقد أقيمت غالبية المصانع والورش بالقطاع اليهودى فى العشرينات والثلاثينات فى منطقة تل أبيب، غير ان اساس الاستثمار والتشغيل كان فى بعض مصانع البنية التحتية - الكهرباء، الاسمنت، زيوت الطعام، والكيماويات - التى اقيم معظمها فى منطقة حيفا. وقد وصلت رؤوس الاموال المستثمرة فيها إلى حوالى ٥٠٠ ألف جنيه استرلينى وجنيه مصرى، بمساعدة من أسرة روتشيلد، والجدير بالذكر أن هذه الاموال لم تكن ملكا خالصا لأى جهة محلية أيا كانت.

هذه الاستثمارات الضخمة آنذاك، التى حشدها يهود بمساعدة مواطنيهم فى الخارج، أدت إلى اغضاب العرب نظرا للحقوق والامتيازات التى حصل عليها اليهود بمصانع البنية الاساسية من كهرباء، وبوتاس، وملح. واعتبر رجال الأعمال العرب أن حكومة الانتداب لم توف قروض التنمية وتطوير الصناعات العربية ولا اعتمادات ائتمانية يمكن الحصول عليها من البنوك التجارية تتناسب مع احتياجات التصنيع.

وكان أكبر مشروع صناعى ذو ملكية عربية هو مصنع سجائر كرمان، والديك وصالطى، وهم ابناء ثلاث عائلات عربية عريقة استقرت فى حيفا. وفى سنة ١٩٣٦ اشترى هؤلاء المستثمرون الثلاثة مصنعا للنفايات الورقية من اصحابه اليهود، لكنهم باعوا مصنع السجائر فى السنة نفسها لمنتجين يهود. وحتى يستمر تسويق السجائر بماركاتها العربية فى السوق العربية، تمسك المالكون الجدد بعدم تغيير اسم المصنع.

إن الوضع فى الصناعة، ليس كمثيله فى الزراعة وبعض مجالات الخدمات، فلم يكن العرب واليهود فى حاجة إلى بعضهم البعض فى مجال الصناعة. فالعرب تقريبا لا يعملون فى مشاريع صناعية يهودية، والعكس صحيح، كذلك فإن الجمهور المستهدف من المنتجات الصناعية كان منفصلا، يهودى أو عربى.

فمثلا، امتنع المستهلكون اليهود عن استخدام الصابون المصنع من زيت الزيتون بسبب رائحته النفاذة، بينما امتنع المستهلك العربى بصفة عامة عن شراء منتجات «تنوفا» (وهى شركة تعاونية لتسويق وتوزيع المحاصيل الزراعية) سواء بسبب اسعارها المرتفعة أو بسبب مذاقها الغريب عليه.

وفى كتابها «حيفا مجتمع عربى انتقالى، ١٩١٨ - ١٩٣٨» توضح مى سيكالى كيف أن اليهود، رغم تفوقهم وسيطرتهم الاحتكارية تقريبا على الصناعة فقد قاطعوا المنتجات العربية. وتذكر أن الدعوة لمقاطعة المنتجات اليهودية قد ترددت لأول مرة أمام عناصر عربية فى ١٩٢٩ (فى اعقاب الاحداث الدامية التى وقعت فى نفس العام) وتمت الموافقة عليها ردا على معركة «رابطة الانتاج المحلى» فى حيفا ضد شراء منتجات العرب.

وفى فترة الحرب العالمية الثانية فرضت سلطات الانتداب البريطانى ضرائب باهظة على الاستيراد حتى تقلص من الطلب على المنتجات التى كان لابد من استيرادها. بالمقابل تم تخفيف الضرائب عن الانتاج المحلى حتى تساعد المصانع التى تضررت من المجهود الحربى الذى فرض عليها. ومع ذلك، يمكن القطع بأنه حتى نهاية الانتداب تميزت البلاد برسوم ضرائبية منخفضة نسبيا على الاستيراد.

إلا أن العرب يقولون، أنه حتى فى المجال الذى كانوا يشكلون فيه أغلبية بين المنتجين، مثل زراعة وتنمية التبغ، كان اليهود هم المتمتعون الرئيسيون من السياسة المتبعة مع الانتاج المحلى وتشجيع التصدير. وبالفعل عندما تم تخفيف الضريبة على التبغ المحلى فى عام ١٩٢٥، بهدف ضرب الاستيراد، ساعد ذلك المنتجين على تنظيم انفسهم وتلبية طلب السوق المحلى اليهودى (المنفصل) بأسعار مرتفعة نسبيا. ولم ينجح المزارعون العرب فى التنظيم، فتنافسوا فيما بينهم وباعوا انتاجهم بأسعار زهيدة. وتذهب مصادر عربية أن هذه الاجواء كانت أحد عوامل اندلاع احداث ١٩٢٩، كما ذكر ذلك تقرير الخبير سيرجون هوف - سيمبسون فى اعقاب الأحداث.

بالنسبة للنقل، فقد كانت السكك الحديدية ايام الانتداب بطيئة وقديمة ومهملة، ولانها كانت وسيلة الانتقال الرسمية الوحيدة، فقد شهدت البلاد تطورا سريعا وكبيرا فى وسائل النقل الموتورية ـ مع التفرقة حسب قطاعات السكان. فقد انقسمت حركة الانتقال الموتورية من البداية بين قطاعين من السكان ـ عربى ويهودى. فى سنة ١٩٣٠ استخدم الجميع ٧٧٤ سيارة خاصة، ٨٥١ سيارة، ٧١١ اتوبيساً ٥٢٤ شاحنة. وفى عام ١٩٣٨ ارتفع العدد إلى ٤٠٠٠ مركبة، ١٠٠٠ سيارة، ٧٥٠ اتوبيساً، وحوالى ٢٦٠٠ شاحنة. وبدأت عجلة هذا المجال تدور فى القطاع العربى عندما قامت عائلات عربية ومن بينها اصحاب توكيلات لشركات انتاج سيارات، بتقديم سيارات وشاحنات للسائقين العرب بشروط تأجير قاسية.
كذلك بدأ مستثمرون عرب فى جلب اتوبيسات وحصلوا على حقوق نقل الركاب فى الاحياء العربية وفى خطوط نقل بين المدن. أما فى القطاع اليهودى فقد قام شركاء يهود بنقل الركاب والبضائع، ومع ادراك الاهمية القومية للسيطرة على مجال النقل استطاعت حركة النقل اليهودية ان تكتسب ايضا تأييدا ودعما من مخصصات مالية عامة، وكما هو الحال فى الصناعة كان النمو والتطور بالقطاع اليهودى اسرع من نظيره فى القطاع العربى.

المياه: تنمية مشتركة أو عطش:

بعد أن تعرض مؤلف الكتاب لأهم قضايا الصراع الاقتصادى بين العرب واليهود، بما فى ذلك رؤيته لابعاد التعاون الاقتصادى بين الأردن والفلسطينيين من ناحية أخرى، لم يفت الكاتب أن يتعرض أيضا لقضية المياه والتى لا شك تلقى بظلالها على مستقبل العلاقات الاقتصادية بين إسرائيل والدول العربية عموما، وبين إسرائيل والفلسطينيين بشكل خاص.
يوضح الكاتب إن المعارضين للمسيرة السلمية فى إسرائيل سواء على المسار الفلسطينى أو السورى لا يتورعون عن الاعتقاد، بأنه لن يكون هناك سلام «دون سيطرة إسرائيلية على مصادر المياه» ويعتبرون أن أى اتفاق لا يتضمن اعتراف العرب بضرورة ذلك لإسرائيل سيكون من وجهة نظرهم بمثابة قنبلة زمنية. على الجانب الآخر يبرز رأى معاكس، مفاده أن السيطرة على مصادر المياه أيا كانت لن تضمن فى حد ذاتها وجودا لا لإسرائيل ولا العرب. إن نقص المياه يتزايد بمرور الوقت. وخلال عشرة أو عشرين عاما لن تكفى المياه إسرائيل حتى إذا سيطرت على كل مصادرها عبر الخط الأخضر. ولحل المشكلة لابد من مساعدة دولية ضخمة يتم تقديمها على اساس اقليمى فحسب وعندما تتوافر وتسود اجواء السلام المنطقة.
إن زيادة كميات المياه لكل من إسرائيل والفلسطينيين ليس معناه، ان تتم تحلية المياه أو استقدامها من تركيا ـ فكلاهما بديل معقد ومكلف. ففى البداية لابد أن تتوجه الجهود الرئيسية إلى معالجة مياه الصرف، وإلى تحسين وسائل نقل المياه وإلى توفيرها، وهى بدائل يمكن أن يفيد فيها البحث العلمى الإسرائيلى فتعود بالنفع الكثير على الفلسطينيين. وفيما يتعلق بمعالجة مياه الصرف فى مناطق الحكم الذاتى الفلسطينى سيفرض ادخال نظام للصرف فى كثير من المدن والقرى التى تفتقد انظمة صرف صحى. وهذا العمل يتطلب استثمارا ضخما. والتعاون فى توصيل المياه ومعالجة مياه الصرف، أمر حيوى لانه يتعلق بتجمعات سكنية ومناطق مقتربة من بعضها، والمنطق يفرض أن تقوم مشاريع مياه مشتركة. أما إذا تمت هذه الاعمال بصورة منفردة، فذلك سيعجل باليوم الذى سيشمل فيه نقص المياه إسرائيل والمناطق الفلسطينية على حد سواء، لأن كل طرف سيحاول استخلاص المياه التى يحتاجها حتى آخر قطرة.
لقد اجتمع على مدى سنوات، خبراء، خاصة من القطاع الاكاديمى وبعضا من القطاع التنفيذى، فى القدس، القاهرة، زيورخ، جامعة هارفارد، لندن وفى عمان، استخلصوا معطيات الواقع ودرسوها وتوصلوا إلى اقتراحات للحل. غير أنهم لم يتفقوا على رأى واحد، ومع ذلك فقد كان أول اتفاق عام بينهم، أن مصادر المياه الحالية تسمح ببقاء ووجود ٧,٥ مليون نسمة من سكان إسرائيل وبصعوبة وأى زيادة فى عدد السكان تتطلب ايجاد حل غير تقليدى.
وفى عام ٢٠٠٥ أو على الأكثر فى عام ٢٠١٠ سيضطر سكان المنطقة للاختيار بين ثلاثة بدائل:
١ ـ استمرار الحاجة إلى المياه دون تنسيق ودون حد أقصى، مما يؤدى إلى تدمير العديد من المحاصيل الزراعية (التى تحتاج اليوم إلى حوالى ٨٪ من كميات المياه الموجودة) وإلى نقص شديد فى متطلبات المدن من المياه. نظرا لأن استهلاك المياه بالنسبة للفرد مرتفع جدا فى إسرائيل.
٢ ـ وقف غالبية الاعمال الزراعية وتوجيه كل مصادر المياه لاستخدام السكان فى المدن. ويدعى مؤيدوا هذا البديل أن استيراد بذور القمح وحتى البيض والفواكه لاستهلاك السكان المحليين ربما يكون مكلفا اكثر قليلا عن انتاج وايجاد مياه لديها.
٣ ـ تحديث وتطوير مشترك لمصادر المياه على اساس اقليمى. وقد يفرض هذا الهدف تقليص الزراعة والاستهلاك الشخصى، لكنه سيتيح مستوى معيشة أفضل، يتوافر لها مايكفى من المياه بشكل منتظم.
هذه البدائل الثلاثة هى الأكثر ملاءمة، ليس لانها ستتيح تنمية اقتصادية مناسبة فحسب، بل ايضا ستمنح المنطقة مستوى معيشة حقيقى. وعلى اية حال فإنه خلال السنوات العشر القادمة، وطبقا لما سيحدث من تطوير لمصادر المياه وبكميات كبيرة عندما يزداد سكان إسرائيل ويتجاوزون الـ ١٠ ملايين نسمة، ويضاف ٤ ملايين إلى المناطق الفلسطينية لن يكون امام إسرائيل خيار سوى ادخال تغييرات بعيدة المدى على الزراعة، بالاضافة إلى تنازل إسرائيل عن حوالى ١٠٠ : ٢٠٠ مليون متر مكعب من المياه سنويا للمساعدة فى امداد استهلاك المدن فى المناطق الفلسطينية. كما سيتطلب الامر أيضا تنازل الفلسطينيين عن تطوير الزراعة والحد من الاستهلاك المدنى للمياه.



ماتى هرارى

السكرتير العسكرى الجديد لرئيس الوزراء



يبلغ من العمر ٤٥ عاما ـ من مواليد كيبوتس جات، وهو متزوج وأب لثلاثة أبناء. تم تجنيده فى تشكيل عمليات المظلات عام ١٩٧٠، وحصل على دورة لإعداد الضباط، وعاد إلى التشكيل ليصبح قائدا لأحد الأطقم.

حارب فى حرب عيد الغفران على الجبهتين السورية والمصرية، وبعد ذلك أصبح قائدا لسرية مظلات.

شارك فى عام ١٩٧٦ فى عملية عنتيبى، وشغل منصب نائب قائد كتيبة، ثم قائد كتيبة خاصة أثناء حرب لبنان، أصبح بعد ذلك قائدا لأحد الألوية فى الحدود الشمالية، ثم قائدا لمدرسة الضباط، ثم رئيسا لقسم العمليات فى قيادات الأركان العامة.

فى عام ١٩٩١ عين هرارى قائدا للواء المظلات، بعد أن انتظر هذا المنصب لوقت طويل، وتنازل عن الترقية لرتبة عميد من أجل أن يتمكن من تحقيق حلمه.

فى عهده تكبد اللواء خسائر فادحة سواء فى الحرب أو من جراء الحوادث العفوية، وتعرض هرارى نتيجة لذلك لكثير من النقد اللاذع وقد أثر ذلك على مستقبله فى قيادة الوحدات القتالية.

إنتقل إلى سلاح المدرعات، ثم تركه ليشغل منصب فى قيادة الأركان العامة.

أتى تعيينه فى منصب السكرتير العسكرى لرئيس الوزراء بعد استقالة زئيف ليفنا فى أغسطس الماضى.

يتسم المنصب الجديد بدرجة عالية من الحساسية، إذ يضع صاحبه فى قلب التفاصيل الدقيقة الخاصة بالموساد وجهاز الشين بيت، وجيش الدفاع، وسوف يكون هرارى عضوا دائما فى هيئة الأركان العامة، كما سيحضر جلسات الحكومة ومجلس الوزراء المصغر، فضلا عن مشاركته فى لجان رؤساء الأجهزة السرية. وتنبع أهمية هذا المنصب من مسئولية صاحبه عن اعطاء المشورة لرئيس الوزراء فى الشئون العسكرية.



مختارات إسرائيلية

النشاط والأهداف

أنشئ المركز فى عام ١٩٦٨ كمركز علمى مستقل يعمل فى إطار مؤسسة الأهرام لدراسة الصهيونية والمجتمع الاسرائيلى والقضية الفلسطينية، ثم امتد اختصاصه الى دراسة الموضوعات السياسية والاستراتيجية بصورة متكاملة.
ويسعى المركز من خلال نشاطه الى نشر الوعى العلمى بالقضايا الاستراتيجية العالمية والأقليمية والمحلية، بهدف تنوير الرأى العام المصرى والعربى بتلك القضايا، وأيضا بهدف ترشيد الخطاب السياسى وعملية صنع القرار فى مصر.

الدوريات والمطبوعات:

- **التقرير الاستراتيجى العربى**: تقرير سنوى بدأ فى الصدور عام ١٩٨٦، وصدرت أولى طبعاته بالانجليزية اعتباراً من عام ١٩٩٢، ويشترك فى اصداره جميع أعضاء الهيئة العلمية فى المركز، وينقسم التقرير الى ثلاثة أقسام رئيسية: النظام الدولى والاقليمى، النظام الاقليمى العربى، جمهورية مصر العربية، الى جانب مقدمة تحليلية وعدد من الدراسات الاستراتيجية.
- **كراسات استراتيجية**: سلسلة صدرت اعتباراً من يناير ١٩٩١ وتصدر شهرياً باللغتين العربية والانجليزية اعتباراً من يناير ١٩٩٥، وتتوجه الكراسات الى صانعى القرار والدوائر المتخصصة والنخبة ذات الاهتمام بتقديم قراءة متعمقة للتحديات الاستراتيجية التى تواجه مصر والوطن العربى، وطرح الخيارات والتصورات والسياسات البديلة لمجابهتها.
- **الكتب والكتيبات**: أصدر المركز منذ إنشائه عام ١٩٦٨ العديد من الكتب والكتيبات التى شملت موضوعات متعددة تتعرض لمجالات عمل المركز الرئيسية.
- **«ملف الاهرام الاستراتيجى»** شهرياً باللغة العربية.اعتبارا من يناير ١٩٩٥
- **«مختارات إسرائيلية»** شهرياً باللغة العربية.اعتبارا من يناير ١٩٩٥

عضوية المركز:

يمكن الاشتراك فى عضوية المركز التى تمنح حقوق الحصول على إصدارات المركز وأوراق الندوات وملخصات لورش العمل والحلقات الفكرية التى يعقدها المركز، وتقديرات المواقف والنشرات التى يصدرها فى لحظات الأزمات، وحضور محاضرات المركز ومؤتمره السنوى، فضلاً عن تكليف المركز بأبحاث تدرج فى خطته العلمية مع تغطية العضو لتكلفتها.
قيمة رسم اشتراك العضوية سنوياً (عشرة آلاف جنيه للهيئة وخمسة آلاف جنيه للأفراد).

مطابع الأهرام بكورنيش النيل